کتب خانہ آصفیہ سرکار عالی حیدرآباد دکن

نمبر داخلہ ~~۱۲۲۸۵~~ ۲۴۴۳۸

تاریخ داخلہ از فروردی ۱۳۳۰ف لغایۃ آبان ۱۳۳۰ف

نام کتاب کتاب الاغانی

فن کتاب

نمبر کتاب در فن مذکور

2729/51A

(فهرسة الجزء الاول من كتاب الاغانى للامام أبى الفرج الاصبهانى)

صحيفة	
٥	ذكر المائة الصوت المختارة
٧	خبر أبى قطيفة ونسبه
١٩	ذكر معبد وبعض اخباره
٣٠	ذكر خبر عمر بن أبى ربيعة ونسبه
٩٧	اخبار ابن سريج ونسبه
١٢٩	ذكر نصيب واخباره
١٥٠	اخبار ابن محرز ونسبه
١٥٣	اخبار العرجى ونسبه
١٦٧	اخبار مجنون بنى عامر ونسبه

(تمت)

الجزء الاول من كتاب الاغانى للامام
أبى الفرج الاصبهانى
رحمه الله تعالى

م

(وهو من أجزاء عشرين)

٢٧٣٥/٢١٨

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا كتاب ألفه على بن الحسين بن محمد القرشى الكاتب المعروف بالاصبهانى وجمع فيه ما حضره وأمكنه جمعه من الاغانى العربية قديمها وحديثها ونسب كل ما ذكره منها الى قائل شعره وصانع لحنه وطريقته من ايقاعه واصبعه التى ينسب اليها من طريقته واشتراكه ان كان بين المغنين فيه على شرح لذلك وتلخيص وتفسير للمشكل من غريبه وما لاغنى عن علمه من علل اعرابه وأعاريض شعره التى يتوصل الى معرفة تجزئته وقسمة ألحانه ولم يستوعب كل ما غنى به فى هذا الكتاب ولا أتى بجميعه اذ كان قد أورد لذلك كتابا مجردا من الاخبار ومحتويا على جميع الغناء المتقدم والمتأخر واعتمد فى هذا على ما وجد لشاعره أو مغنيه أو السبب الذى من أجله قيل الشعر أو صنع اللحن خبرا يستفاد ويحسن بذكره ذكر الصوت معه على أقصر ما أمكنه وأبعده من الحشو والتكثير بما تقل الفائدة فيه وأتى فى كل فصل من ذلك بنتف تشاكله وملح تليق به وفقر اذا تأملها قارئها لم يزل منتقلا بها من فائدة الى مثلها ومتصرفا بها بين جد وهزل وآثار وأخبار وسير وأشعار متصلة بأيام العرب المشهورة وأخبارها المأثورة وقصص الملوك فى الجاهلية والخلفاء فى الاسلام تجمل بالمتأدبين معرفتها وتحتاج الأحداث الى دراستها ولا يرتفع من فوقهم من الكهول عن الاقتباس منها اذ كانت منتخلة من غرر الاخبار ومنتقاة من عيونها ومأخوذة من مظانها ومنقولة عن أهل الخبرة بها فصدر كتابه هذا وبدأ فيه بذكر المائة الصوت المختارة لامير المؤمنين الرشيد

رحمه

رحمه الله تعالى وهي التي كان أمر ابراهيم الموصلي واسمعيل بن جامع وفليح بن العوراء باختيارها له من الغناء كله ثم وقعت الى الواثق بالله رحمة الله عليه فأمر اسحق بن ابراهيم بأن يختار له منها ما رأى أنه أفضل مما كان اختير متقدما ويبدل مالم يكن على هذه الصفة بما هو أعلى منه وأولى بالاختيار ففعل ذلك واتبع هذه القطعة بما اختاره غير هؤلاء من متقدمي المغنين وأهل العلم بهذه الصناعة من الاغاني وبالاصوات التي تجمع النغم العشرة المشتملة على سائر نغم الاغاني والملاهي وبالارمال الثلاثة المختارة وما أشبه ذلك من الاصوات التي تتقدم غيرها في الشهرة كمدن معبد وهي سبعة أصوات والسبعة التي جعلت بازائها من صنعة ابن سريج وخيربينهما فيها وكاصوات معبد المعروفة بألقابها وزيابب يونس الكاتب فان هذه الاصوات من صدور الغناء وأوائله ومالا يحسن تقديم غيره امامه واتبع ذلك بأغاني الخلفاء وأولادهم ثم بسائر الغناء الذي عرف له قصة تستفاد وحديث يستحسن اذ ليس لكل أغان خبر ولا في كل ماله خبر فائدة ولا لكل مافيه بعض الفائدة رونق يروق الناظر ويلهي السامع ووقع على أول كل شعر فيه غناء صوت ليكون علامة ودلالة عليه يبين بها مافيه صنعة من غيره وربما أتى في خلال هذه الاصوات وأخبارها أشعار قيلت في تلك المعاني وغني بها وليست من الاغاني المختارة ولا من هذه الاجناس المرتبة فلا يوجد من ذكرها معها بد لانها اذا أفردت منها كانت اما منقطعة الاخبار غير مشاكلة لنظائرها أو معادة أخبارها وفي كلتا الحالتين خلاف لما يجيء به هذا الكتاب وقد يأتي أيضا منها الشيء الذي تطول أخباره وتكثر قصص شاعره مع غيره من الاصوات والاخبار فلا يمكن شرحها جمعا في ذلك الموضع لئلا تنقطع الاخبار المذكورة لدخوله فيها فيؤخر ذكره الى مواضع يحسن فيها ونظائر له يضاف اليها غير قاطع اتساق غيره منها ولا مفرد للقرائن بتوسطه لها ويكون ذكره على هذه الحال أشكل وأليق *(قال مؤلف هذا الكتاب)* ولعل من يتصفح ذلك ينكر تركنا تصنيفه أبوابا على طرائق الغناء أو على طبقات المغنين في أزمانهم ومراتبهم أو على ماغني به من شعر شاعر والمانع من ذلك والباعث على مانحوناه علل (منها) أنا لما جعلنا ابتداءه الثلاثة الاصوات المختارة كان شعراؤها من المهاجرين والانصار وأولهم أبو قطيفة وليس من الشعراء المعدودين ولا الفحول ثم عمر بن أبي ربيعة ثم نصيب المهاجري أول الكتاب هذا المجرى ولم يمكن ترتيب الشعراء فيه ألحق آخره بأوله وجعل على نسب ماحضر ذكره وكذلك سائر المائة الصوت المختارة فانها جارية على غير ترتيب الشعراء والمغنين وليس المغزى في الكتاب ترتيب الطبقات وانما المغزى فيه ماضمنه من ذكر الاغاني بأخبارها وليس هذا مما يضر بها (ومنها) أن الاغاني قلما يأتي منها شيء ليس فيه اشتراك بين المغنين في طرائق مختلفة لا يمكن معها ترتيبها على الطرائق اذ ليس بعض الطرائق ولا بعض المغنين أولى بنسبة الصوت اليه من الآخر (ومنها)

أن ذلك لولم يكن كما ذكرنا لم يخل فيما اذا أتينا بغناء رجل وأخباره وما صنف اسحق
وغيره من أن نأتي بكل ما أتى به المصنفون والرواة منها على كثرة حشوه وقلة فائدته وفي
هذا نقض ما شرطناه من الغاء الحشو وأن نأتي ببعض ذلك فينسب الكتاب الى
قصور عن مدى غيره وكذلك تجري أخبار الشعراء فلو أتينا بما غني به في شعر شاعر منهم
ولم نتجاوزه حتى نفرغ منه لجرى هذا المجرى وكانت للنفس عنه نبوة وللقلب منه ملة
وفي طباع البشر محبة الانتقال من شيء الى شيء والاستراحة من معهود الى مستجد وكل
منتقل اليه أشهى الى النفس من المنتقل عنه والمنتظر أغلب على القلب من الموجود
واذا كان هذا هكذا فما رتبناه أحلى وأحسن ليكون القارئ له بانتقاله من خبر الى غيره
ومن قصة الى سواها ومن أخبار قديمة الى محدثة ومليك الى سوقة وجد الى هزل أنشط
لقراءته واشهى لتصفح فنونه لاسيما والذي ضمناه اياه أحسن جنسه وصفو ما ألف في
بابه ولباب ما جمع في معناه (وكل ما ذكرنا فيه) من نسب الاغاني الى أجناسها فعلى
مذهب اسحق بن ابراهيم الموصلي وان كانت رواية النسبة عن غيره اذ كان مذهبه
هو المأخوذ به اليوم دون من خالفه مثل ابراهيم بن المهدي ومخارق وعلويه وعمرو بن
بانة ومحمد بن الحرث بن بسخنر ومن وافقهم فانهم يسمون الثقيل الاول وخفيفه الثقيل
الثاني وخفيفه ويسمون الثقيل الثاني وخفيفه الثقيل الاول وخفيفه وقد اطرح
ما قالوه الآن وترك وأخذ الناس بقول اسحق * (قال مؤلف هذا الكتاب) * والذي
بعثني على تأليفه ان رئيسا من رؤسائنا كلفني جمعه له وعرفني أنه بلغه ان الكتاب
المنسوب الى اسحق مدفوع أن يكون من تأليفه وهو مع ذلك قليل الفائدة وأنه شاك
في نسبته لان أكثر أصحاب اسحق ينكرونه ولان ابنه حمادا أعظم الناس انكارا لذلك
وقد لعمري صدق فيما ذكره وأصاب فيما أنكره (أخبرني) محمد بن خلف وكيع قال
سمعت حمادا يقول ما ألف أبي هذا الكتاب قط ولا رآه والدليل على ذلك أن أكثر أشعاره
المنسوبة التي جمعت فيه الى ما ذكر معها من الاخبار ما غني فيه أحد قط وأن أكثر نسبه
الى المغنين خطأ والذي ألفه أبي من دواوين غنائهم يدل على بطلان هذا الكتاب وانما
وضعه وراق كان لابي بعد وفاته سوى الرخصة التي هي أول الكتاب فان أبي رحمه الله
ألفها الا ان أخبارها كلها من روايتنا هذا ما سمعته من أبي بكر حكاية واللفظ يزيد وينقص
(وأخبرني) أحمد بن جعفر جحظة أنه يعرف الوراق الذي وضعه وكان يسمى بسند
الوراق وحانوته في الشرقية في خان الزبل وكان يورق لاسحق بن ابراهيم فاتفق هو
وشريك له على وضعه وليست الاغاني التي فيه أيضا مذكورة الطرائق ولا هي بمقنعة من
جملة ما في أيدي الناس من الاغاني ولا فيها من الفوائد ما يبلغ الارادة فتكلفت ذلك له
على مشقة احتملتها منه وكراهة أن يؤثر عني في هذا المعنى ما يبقى على الايام مخلدا والي
على تطاولها منسوبا وان كان مشوبا بفوائد جمة ومعان من الآداب شريفة ونعوذ بالله

مما

عما أسخطه من قول أو عمل ونستغفره من كل موبقة وخطيئة وقول لا يوافق رضاه وهو ولي العصمة والتوفيق وعليه نتوكل واليه ننيب وصلى الله على محمد وآله عند مفتتح كل قول وخاتمته وسلم تسليما وحسبنا الله ونعم الوكيل كافيا ومعينا

(ذكر المائة الصوت المختارة)

(أخبرنا) أبو أحمد يحيى بن علي بن يحيى المنجم قال حدثني أبي قال حدثني اسحق بن ابراهيم الموصلي أن أباه أخبره أن الرشيد رحمة الله عليه أمر المغنين وهم يومئذ متوافرون أن يختاروا له ثلاثة أصوات من جميع الغناء فأجمعوا على ثلاثة أصوات انا أذكرها بعد هذا ان شاء الله قال اسحق فجرى هذا الحديث يوما وأنا عند أمير المؤمنين الواثق بالله فأمرني باختيار أصوات من الغناء القديم فاخترت له من غناء أهل كل عصر ما اجتمع علماؤهم على براعته واحكام صنعته ونسبته الى من شدا به ثم نظرت الى ما أحدث الناس بعد ممن شاهدناه في عصرنا وقبيل ذلك فاجتنيت منه ما كان مشبها للمتقدم أو سالكا طريقه فذكرته ولم أبخسه ما يجب له وان كان قريب العهد لان الناس قد يتنازعون الصوت في كل حين وزمان وان كان السبق للقدماء الى كل احسان (وأخبرني) أحمد بن جعفر جحظة قال حدثني هرون بن الحسين بن سهل وأبو العنبس بن حمدون وابن دقاق وهو محمد بن أحمد بن يحيى المعروف بابن دقاق بهذا الخبر فزعم أن الرشيد أمر هؤلاء المغنين أن يختاروا له مائة صوت فاختاروها ثم أمرهم باختيار عشرة منها فاختاروها ثم أمرهم أن يختاروا منها ثلاثة ففعلوا وذكر نحو ما ذكره يحيى بن علي ووافقه في صوت من الثلاثة الاصوات وخالفه في صوتين وذكر يحيى بن علي باسناده المذكور أن منها لحن معبد في شعر أبي قطيفة وهو من خفيف الثقيل الاول

القصر فالنخل فالجماء بينهما * أشهى الى القلب من أبواب جيرون

ولحن ابن سريج في شعر عمر بن أبي ربيعة ولحنه من الثقيل الثاني

تشكى الكميت الجري لما جهدته * وبين لو يستطيع أن يتكلما

ولحن ابن محرز في شعر نصيب وهو من الثقيل الثاني أيضا

أهاج هواك المنزل المتقادم * نعم وبه ممن شجاك معالم

وذكر جحظة عمن روى عنه أن من الثلاثة الاصوات لحن ابن محرز في شعر المجنون وهو من الثقيل الثاني

اذا ما طواك الدهر يا أم مالك * فشأن المنايا القاضيات وشأنيا

ولحن ابراهيم الموصلي في شعر العرجي وهو من خفيف الثقيل الثاني

الى جيداء قد بعثوا رسولا * ليحزنها فلا صحب الرسول

ولحن ابن محرز في شعر نصيب وهو على ما ذكرهزج

أهاج هواك المنزل المتقادم * نعم وبه ممن شجاك معالم

وحكى عن أصحابه أن هذه الثلاثة الاصوات على هذه الطرائق لا تبقى نغمة فى الغناء الا وهى فيها (أخبرنى) الحسن بن على الادمى قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنا عبد الله بن أبى سعد الوراق قال حدثنى أبو توبة صالح بن محمد قال حدثنى محمد بن جبر المغنى قال حدثنى ابراهيم بن المهدى أن الرشيد أمر المغنين أن يختاروا له أحسن صوت غنى فيه فاختاروا له لحن ابن محرز فى شعر نصيب * أهاج هواك المنزل المتقادم * قال وفيه دور كثير أى صنعة كثيرة والذى ذكره أبو أحمد يحيى بن على أصح عندى ويدل على ذلك تباين ما بين الاصوات التى ذكرها والاصوات الاخر فى جودة الصنعة واتقانها واحكام مباديها ومقاطعها وما فيها من العمل وأن الاخرى ليست مثلها ولا قريبة منها وأخرى هى أن جحظة حكى عمن روى عنه أن فيها صوتا لابراهيم الموصلى وهو أحد من كان اختار هذه الاصوات للرشيد وكان معه فى اختيارها اسمعيل بن جامع وفليح وليس أحد منهما دونه ان لم يفقه فكيف يكن أن يقال انهما ساعدا ابراهيم على اختيار لحن من صنعته فى ثلاثة أصوات اختيرت من سائر الاغانى وفضلت عليها ألم يكونا لو فعلا ذلك قد حكما لابراهيم على أنفسهما بالتقدم والحذق والرياسة وليس هو كذلك عندهما (ولقد أخبرنا) يحيى بن على بن يحيى المنجم عن حماد بن اسحق عن أبيه أنه أتى أباه ابراهيم ابن ميمون يوما مسلما فقال له أبوه يا بنى ما أعلم أحدا بلغ من بر والده ما بلغته من برك وانى لاستقل ذلك لك فهل من حاجة أصرفها الى محبتك قلت قد كان جعلت فداك كل ماذكرت فأطال الله لى بقاءك ولكنى أسألك واحدة يموت هذا الشيخ غدا أو بعد غد ولم أسمعه فيقول الناس لى ماذا وأنا أحل منك هذا المحل قال لى ومن هو قلت ابن جامع قال صدقت يا بنى اسرجوا لنا فجئنا ابن جامع فدخل عليه أبى وأنا معه فقال يا أبا القاسم قد جئتك فى حاجة فان شئت فاشتمنى وان شئت فاقذفنى غير انه لا بد لك من قضائها هذا عبدك وابن أخيك اسحق قال لى كذا وكذا فركبت معه أسألك ان تسعفه فيما سأل فقال نعم على شريطة تقيمان عندى أطعمكما مشوشة وقلية واسقيكما من نبيذى التمر وانيكما فان جاءنا رسول الخليفة مضينا اليه والا أقمنا يومنا فقال أبى السمع والطاعة وأمر بالدواب فردت فجاءنا ابن جامع بالمشوشة والقلية ونبيذه التمرى فأكلنا وشربنا ثم اندفع فغنانا فنظرت الى أبى يقل فى عينى ويعظم ابن جامع حتى صار أبى فى عينى كلا شئ فلما طربنا غاية الطرب جاء رسول الخليفة فركبا وركبت معهما فلما كنا فى بعض الطريق قال لى أبى كيف رأيت ابن جامع يا بنى قلت له أو تعفينى جعلت فداك قال أعفيك قل فقلت له رأيتك ولا شئ أكبر عندى منك قد صغرت عندى فى الغناء معه حتى صرت كلا شئ ثم مضيا الى الرشيد وانصرفت الى منزلى وذلك لانى لم أكن بعد وصلت الى الرشيد فلما أصبحت ارسل الى أبى فقال يا بنى هذا الشتاء قد هجم عليك وأنت تحتاج فيه الى معونة

واذا مال عظيم بين يديه فاصرف هذا المال فى حوائجك فقمت فقبلت يده ورأسه وأمرت بحمل المال واتبعته فصوّت بى يا اسحق ارجع فرجعت فقال لى أتدرى لم وهبت لك هذا المال قلت نعم جعلت فداك قال لم قلت لصدقى فيك وفى ابن جامع قال صدقت يابنى امض راشدا ولهما فى هذا الجنس أخبار كثيرة تأتى فى غير هذا الموضع متفرقة فى أماكن تحسن فيها ويستغنى بما ذكرههنا عنها فابراهيم يحل ابن جامع هذا المحل مع ما كان بينهما من المنافسة والمفاخرة ثم يقدم على أن يختار فيما هو ومعه فيه صوتا لنفسه يكون مقدما على سائر الغناء ويطابقه هو وفليح عليه هذا خطأ لا يتخيل وعلى ما به فانا نذكر الصوتين اللذين رويناهما عن جحظة المخالفين لرواية يحيى بن على بعد ذكرنا ما رواه يحيى ثم نتبعهما باقى الاختيار فأول ذلك من رواية أبى الحسن على بن يحيى

صوت فيه لحنان

القصر فالنخل فالجماء بينهما * اشهى الى القلب من أبواب جيرون

الى البلاط فما حازت قرائنه * دور نزحن عن الفحشاء والهون

قد يكتم الناس أسرارا فأعلمها * ولا ينالون حتى الموت مكنونى

عروضه من أول البسيط القصر الذى عناه ههنا قصر سعيد بن العاصى بالعرصة والنخل الذى عناه نخل كان لسعيد هناك بين قصره وبين الجماء وهى أرض كانت له فصار جميع ذلك لمعاوية بن أبى سفيان بعد وفاة سعيد ابتاعه من ابنه عمرو باحتمال دينه عنه ولذلك خبر يذكر بعد وأبواب جيرون بدمشق ويروى حاذت قرائنه من المحاذاة والقرائن دور كانت لبنى سعيد بن العاصى متلاصقة سميت بذلك لاقترانها ونزحن بعدن والنازح البعيد يقال نزح نزوحا والهون الهوان قال الراجز

لم يبتذل مثل كريم مكنون * أبيض ماض كالسنان المسنون

كان يوقى نفسه من الهون

والمكنون المستور الخفى وهو مأخوذ من الكن الشعر لأبى قطيفة المعيطى والغناء لمعبد وله فيه لحنان أحدهما خفيف ثقيل أول بالوسطى فى مجراها من رواية اسحق وهو اللحن المختار والآخر ثقيل أول بالوسطى على مذهب اسحق من رواية عمرو ابن بانة

(خبر أبى قطيفة ونسبه)

هو عمرو بن الوليد بن عقبة بن أبى معيط واسم أبى معيط أبان بن أبى عمرو بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصى بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب هذا الذى عليه النسابون وذكر الهيثم بن عدى فى كتاب المثالب ان أبا عمرو بن أمية كان عبدا لامية اسمه ذكوان فاستلحقه وذكر أن دغفلا النسابة دخل على معاوية فقال له من رأيت

من عليـة قريش فقال رأيت عبد المطلب بن هاشم وأمية بن عبد شمس فقال صفهما لى
فقال كان عبد المطلب أبيض مديد القامة حسن الوجه فى جبينه نور النبوة وعز الملك
يطيف به عشرة من بنيه كأنهم أسد غاب قال فصف أمية قال رأيته شيخا قصيرا نحيف
الجسم ضريرا يقوده عبده ذكوان فقال مه ذاك ابنه أبو عمرو فقال هذا شئ قلتموه بعد
واحد تموه وأما الذى عرفت فهو الذى أخبرتك به ثم نعود الى سياقة النسب من لؤى
ابن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة والنضر عنـد أكثر النسابين أصل قريش
فمن ولده النضر عدّ منهم ومن لم يلده فليس منهم وقال بعض نسابى قريش بل فهر بن مالك
قريش فمن لم يلده فليس من قريش ثم نعود للنسب الى النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة
ابن الياس بن مضر بن نزار وولد الياس يقال لهم خندف سموا بأمّهم خندف وهو
لقبها واسمها ليلى بنت حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة وهى أم مدركة وطابخة
وقمعة بنى الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان بن أد بن أدد بن الهميسع بن يشجب
وقيل أشجب بن نبت بن قيذار بن اسمعيل بن ابراهيم هذا النسب الذى رواه نسابو العرب
وروى عن ابن شهاب الزهرى وهو من علماء قريش وفقهائها (وقال قوم) آخرون
من النسابين ممن أخـذ فيما يزعم عن دغفـل وغيره معـد بن عدنان بن أدد بن أميق بن
شاجيب بن نبت بن ثعلبة بن عنز بن سريج بن محلم بن العوام بن المحتمل بن رائغة بن العقيان
ابن علة بن شحدود بن الضرب بن عيفر بن ابراهيم بن اسمعيل بن رزين بن أعوج بن المطعم
ابن الطمح بن القسور بن عتود بن دعدع بن محمود بن الرائد بن بدوان بن أمامة بن دوس
ابن حصين بن النزال بن الغمير بن مجشر بن معذر بن صيفى بن نبت بن قيذار بن اسمعيل
ذبيح الله بن ابراهيم خليل الله صلى الله عليهما وعلى أنبيائه أجمعين وسلم تسليما ثم أجمعوا
انّ ابراهيم بن آزر وهو اسمه بالعربيـة كما ذكره الله تعالى فى كتابه وهو فى التوراة
بالعبرانية تارح بن ناحور وقيل الناحر بن الشارع وهو شاروع بن ارغو وهو الراعى
ابن فالغ وهو قاسم الارض الذى قسمها بين أهلها ابن عابر بن شالخ بن ارفخشـذ وهو
الرافد بن سام بن نوح صلى الله عليه وسلم ابن لامك وهو فى لغة العرب ملكان بن المتوشلخ
وهو المنوف بن أخنخ وهو ادريس نبى الله عليه السلام بن برد وهو الرائد بن مهلاييل
ابن قينان وهو قنان بن انوش وهو الطاهر بن شيث وهو هبة الله ويقال له أيضا شاث
ابن آدم أبى البشر صلى الله عليهم وعلى محمد النبى وآله وسلم تسليما هذا الذى فى أيدى
الناس من النسب على اختلافهـم فيه (وقد روى) عن النبى صلى الله عليه وسلم
تكذيب للنسابين ودفع لهم وروى أيضا خلاف لاسماء بعض الآباء وقد شرحت ذلك
فى كتاب النسب شرحا يستغنى به عن غيره (وأبو قطيفة) وأهله من العنابس من بنى
أميـة وكان لامية من الولد أحد عشر ذكرا كل واحد منهم يكنى باسم صاحبـه وهم
العاصى وأبو العاصى والعيص وأبو العيص وعمرو وأبو عمرو وحرب وأبو حرب وسفيان

وابو

وأبو سفيان والعويص لا يكنى بهم فهم الاعياص فيما أخبرنا حرمى بن أبى العلاء واسمه أحمد بن محمد بن اسحق والطوسى واسمه أحمد بن سليمان قالا حدثنا الزبير بن بكار عن محمد بن الضحاك الحزامى عن أبيه قال الاعياص العاصى وأبو العاصى والعيص وأبو العيص والعويص ومنهم العنابس وهم حرب وأبو حرب وسفيان وأبو سفيان وعمرو وأبو عمرو وانما سموا العنابس لانهم ثبتوا مع أخيهم حرب بن أمية بعكاظ وعقلوا أنفسهم وقاتلوا قتالا شديدا فشبهوا بالاسد والاسد يقال لها العنابس واحدها عنبسة وفى الاعياص يقول عبد الله بن فضالة الاسدى

من الاعياص أو من آل حرب * أغر كغرة الفرس الجواد

والسبب فى قوله هذا الشعر ما أخبرنا به أحمد بن عبد العزيز الجوهرى قال حدثنا عمر ابن شبة وحدثنا محمد بن العباس اليزيدى قال حدثنا أحمد بن الحرث الخراز قال حدثنا المدائنى وابن غزالة قالوا أتى عبد الله بن فضالة بن شريك الوالبى ثم الاسدى من بنى أسد بن خزيمة عبد الله بن الزبير فقال له نفدت نفقتى ونقبت راحلتى قال أحضرها فأحضرها فقال أقبل بها أدبر بها ففعل فقال ارقعها بسبت واخصفها بهلب وأنجد بها يبرد خفها وسر البردين تصح فقال ابن فضالة انى أتيتك مستحملا ولم آتك مستوصفا فلعن الله ناقة حملتنى اليك قال ابن الزبير ان وراكبها فانصرف عنه ابن فضالة وقال

أقول لغلمتى شدوا ركابى * أجاوز بطن مكة فى سواد
فمالى حين أقطع ذات عرق * الى ابن الكاهلية من معاد
سيبعد بيننا نص المطايا * وتعليق الاداوى والمزاد
وكل معبد قد أعلمته * مناسمهن طلاع النجاد
أرى الحاجات عند أبى خبيب * نكدن ولا أمية بالبلاد
من الاعياص أو من آل حرب * أغر كغرة الفرس الجواد

أبو خبيب عبد الله بن الزبير كان يكنى أبا بكر وخبيب ابن له هو أكبر ولده ولم يكن يكنيه به الا من ذمه يجعله كاللقب له قال فقال ابن الزبير لما بلغه هذا الشعر علم انها شر أمهاتى فعيرنى بها وهى خير عماته قال اليزيدى ان ههنا بمعنى نعم كأنه اقرار بما قال ومثله قول ابن قيس الرقيات

ويقلن شيب قد علا * ك وقد كبرت فقلت انه

وأم أبى معيط آمنة بنت أبان بن كليب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر ابن هوازن ولها يقول نابغة بنى جعدة

وشاركنا قريشا فى تقاها * وفى أنسابها شرك العنان
بما ولدت نساء بنى هلال * وما ولدت نساء بنى أبان

وكانت آمنة هذه تحت أمية بن عبد شمس فولدت له العاصى وأبا العاصى وأبا العيص

والعويص وصفية وتوبة واروى بنى أمية فلما مات أمية تزوجها بعده ابنه أبو عمرو وكان أهل الجاهلية يفعلون ذلك يتزوج الرجل امرأة أبيه بعده فولدت له أبا معيط فكان بنو أمية من آمنة اخوة أبي معيط وعمومته أخبرني بذلك كله الطوسي عن الزبير ابن بكار قال الزبير وحدثني عمي مصعب قال زعموا ان ابنها أبا العاصي زوجها أخاه أبا عمرو وكان هذا نكاحا تنكحه الجاهلية فأنزل الله تعالى تحريمه قال الله تعالى ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء الا ما قد سلف انه كان فاحشة ومقتا وساء سبيلا فسمي نكاح المقت * وأسر عقبة بن أبي معيط في يوم بدر فقتله رسول الله صلى الله عليه وسلم صبرا حدثنا بذلك محمد بن جرير الطبري قال حدثنا محمد بن حميد الرازي قال حدثنا سلمة بن الفضل عن محمد بن اسحق في خبر ذكره طويل وحدثني به أحمد بن محمد ابن الجعد قال حدثنا محمد بن اسحق المسيبي قال حدثنا محمد بن فليح عن موسى بن عقبة عن ابن شهاب الزهري قالوا جميعا قتله رسول الله صلى الله عليه وسلم صبرا فقال له وقد أمر بذلك فيه يا محمد أأنا خاصة من قريش قال نعم قال فمن للصبية بعدي قال النار فلذلك يسمى بنو أبي معيط صبية النار واختلف في قاتله فقيل ان علي بن أبي طالب صلوات الله عليه تولى قتله وهذا من رواية بعض الكوفيين حدثني به أحمد بن محمد بن سعيد بن عقدة قال أخبرني المنذر بن محمد اللخمي قال حدثنا سليمان بن عباد قال حدثني عبد العزيز بن أبي ثابت المدني عن أبيه عن محمد بن عبد الله بن حسن بن حسن عن أبيه عن جده عن علي بن أبي طالب عليهم السلام ان النبي صلى الله عليه وسلم أمر عليا يوم بدر فضرب عنق عقبة بن أبي معيط والنضر بن الحرث وروى ابن اسحق أن عاصم بن ثابت بن أبي الاقلح الانصاري قتله وان الذي قتله علي بن أبي طالب عليه السلام النضر بن الحرث بن كلدة أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني الحسن بن عثمان قال حدثني ابن أبي زائدة عن محمد بن اسحق عن أصحابه وحدثنا محمد بن جرير قال حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق عن أصحابه قالوا قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر عقبة بن ابي معيط صبرا أمر عاصم بن ثابت فضرب عنقه ثم أقبل من بدر حتى اذا كان بالصفراء قتل النضر بن الحرث بن كلدة أحد بني عبد الدار أمر عليا عليه السلام أن يضرب عنقه قال عمر بن شبة في حديثه بالاثيل فقالت أخته قتيلة بنت الحرث ترثيه

يا راكبا ان الاثيل مظنة * من صبح خامسة وأنت موفق
أبلغ به ميتا بأن تحية * ما ان تزال بها النجائب تخفق
مني اليك وعبرة مسفوحة * جادت بدرتها وأخرى تخنق
هل يسمعن النضر ان ناديته * ان كان يسمع هالك لا ينطق
ظلت سيوف بني أبيه تنوشه * لله أرحام هناك تشقق

صبراً يقاد الى المنية متعبا * رسف المقيد وهو عان موثق
أمحمد ولانت نسل نجيبة * فى قومها والفحل فحل معرق
ما كان ضرك لو مننت وربما * من الفتى وهو المغيظ المحنق
أو كنت قابل فدية فلنأتين * بأعز مايغلو لديك وينفق
والنضر أقرب من أخذت بزلة * وأحقهم ان كان عتق يعتق

فبلغنا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لو سمعت هذا قبل ان أقتله ماقتلته فيقال ان شعرها أكرم شعر موتور وأعفه وأكفه وأحلمه قال ابن اسحق وحدثني أبو عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما كان بعرق الظبية قتل عقبة بن أبي معيط فقال حين أمر به أن يقتل فمن للصبية يا محمد قال النار فقتله عاصم بن ثابت بن أبي الاقلح أحد بني عمرو بن عوف (حدثني) أحمد بن الجعد قال حدثنا عبد الله بن محمد بن اسحق الآدمي قال حدثنا الوليد بن مسلم قال حدثني الاوزاعي قال حدثني يحيى بن أبي كثير عن محمد بن ابراهيم التيمي قال حدثني عروة بن الزبير قال سألت عبد الله بن عمرو فقلت أخبرني بأشد شيء صنعه المشركون برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي في حجر الكعبة اذ أقبل عقبة بن أبي معيط فوضع ثوبه في عنق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فخنقه به خنقا شديدا فأقبل أبو بكر رحمة الله عليه حتى أخذ بمنكبيه فدفعه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله وكان الوليد بن عقبة أخا عثمان بن عفان لامه وأمهما أروى بنت عامر ابن كريز وأمها أم حكيم البيضاء بنت عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف والبيضاء وعبد الله أبو رسول الله صلى الله عليه وسلم توأمان وكان عقبة بن أبي معيط تزوج اروى بعد وفاة عفان فولدت له الوليد وخالدا وعمارة وأم كلثوم كل هؤلاء اخوة عثمان لامه وولى عثمان الوليد بن عقبة في خلافته الكوفة فشرب الخمر وصلى بالناس وهو سكران فزاد في الصلاة وشهد عليه بذلك عند عثمان فجلده الحد وسيأتي خبره بعد هذا في موضعه * وأبو قطيفة عمرو بن الوليد يكنى أبا الوليد وأبو قطيفة لقب لقب به وأمه بنت الربيع ابن ذي الخمار من بني أسد بن خزيمة وقال أبو قطيفة هذا الشعر حين نفاه ابن الزبير مع بني أمية عن المدينة مع نظائر له تشوقا اليها (حدثني) بالسبب في ذلك أحمد بن محمد بن شبيب ابن أبي شيبة البزاز قال حدثنا أحمد بن الحرث الخراز عن المدائني وأخبرني ببعضه أحمد ابن محمد بن الجعد قال حدثنا أحمد بن زهير بن حرب قال حدثني أبي قال حدثني وهب بن جرير عن أبيه في كتابه المسمى كتاب الازارقة ونسخت بعضه من كتاب منسوب الى الهيثم بن عدي واللفظ للمدائني في الخبر ما اتسق فاذا انقطع أو اختلف نسبت الخلاف الى راويه قال الهيثم بن عدي أخبرنا ابن عياش عن مجالد عن الشعبي وعن ابن أبي الجهم ومحمد بن المنتشر أن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه وعلى أبيه السلام

لما سار الى العراق شمر ابن الزبير للامر الذى أراده ولبس المعافرى وشبر بطنه وقال انما بطنى شبر وما عسى أن يسع الشبر وجعل يظهر عيب بنى أمية ويدعو الى خلافهم فامهله يزيد سنة ثم بعث اليه عشرة من أهل الشأم عليهم النعمان بن بشير وكان أهل الشأم يسمون أولئك العشرة النفر الركب منهم عبد الله بن عضاة الاشعرى وروح بن زنباع الجذامى وسعد بن حمزة الهمدانى ومالك بن هبيرة السلولى وأبو كبشة السكسكى وزمل ابن عمرو العذرى وعبد الله بن مسعود وقيل ابن مسعدة الفزارى وأخوه عبد الرحمن وشريك بن عبد الله الكنانى وعبد الله بن عامر الهمدانى وجعل عليهم النعمان بن بشير فأقبلوا حتى قدموا مكة على ابن الزبير فكان النعمان يحاوره فى الخبر كثيرا فقال له عبد الله بن عضاة يوما يا ابن الزبير ان هذا الانصارى والله ما أمر بشئ الا وقد أمرنا بمثله الا أنه قد أمر علينا وانى والله ما أدرى ما بين المهاجرين والانصار فقال ابن الزبير يا ابن عضاة مالى ولك انما أنا بمنزلة حمامة من حمام مكة أفكنت قاتلا حماما من حمام مكة قال نعم وما حرمة حمام مكة يا غلام ائتنى بقوسى وأسهمى فأتاه بقوسه وأسهمه فأخذ سهما فوضعه فى كبد القوس ثم سدده نحو حمامة من حمام المسجد وقال يا حمامة أيشرب يزيد بن معاوية الخمر قولى نعم فوالله لئن فعلت لارمينك يا حمامة أتخلعين يزيد بن معاوية وتفارقين أمة محمد صلى الله عليه وسلم وتقيمين فى الحرم حتى يستحل بك والله لئن فعلت لارمينك فقال ابن الزبير ويحك أو يتكلم الطائر قال لا ولكنك يا ابن الزبير تتكلم أقسم بالله لتبايعن طائعا أو مكرها أو لتعرفن راية الاشعريين فى هذه البطحاء ثم لا اعظم من حقها ما تعظم فقال ابن الزبير أو يستحل الحرم قال انما يحله من ألحد فيه فحبسهم شهرا ثم ردهم الى يزيد بن معاوية ولم يجبه الى شئ وفى رواية أحمد بن الجعد وقال بعض الشعراء وهو أبو العباس الاعمى واسمه السائب بن فروخ يذكر ذلك وشبر ابن الزبير بطنه

مازال فى سورة الاعراف يدرسها * حتى فؤادى مثل الخز فى اللين

لو كان بطنك شبرا قد شبعت وقد * أفضلت فضلا كثيرا للمساكين

قال الهيثم ثم ان ابن الزبير مضى الى صفية بنت أبى عبيد الله زوجة عبد الله بن عمر فذكر لها أن خروجه كان غضبا لله تعالى ورسوله عليه السلام والمهاجرين والانصار من اثرة معاوية وابنه وأهله بالفئ وسألها مسئلته أن يبايعه فلما قدمت له عشاء ذكرت له أمر ابن الزبير واجتهاده وأثنت عليه وقالت ما يدعو الا الى طاعة الله جل وعز وأكثرت القول فى ذلك فقال لها أما رأيت بغلات معاوية اللواتى كان يحج عليهن الشهب فان ابن الزبير ما يريد غيرهن قال المدائنى فى خبره وأقام ابن الزبير على خلع يزيد ومالأه على ذلك أكثر الناس فدخل عليه عبد الله بن مطيع وعبد الله بن حنظلة وأهل المدينة المسجد وأتوا المنبر فخلعوا يزيد فقال عبد الله بن أبى عمرو بن حفص بن المغيرة المخزومى

خلعت يزيد كما خلعت عمامتى ونزعها عن رأسه وقال انى لا أقول هذا وقد وصلنى وأحسن جائزتى ولكن عدو الله سكير خمير وقال آخر خلعته كما خلعت نعلى وقال آخر خلعته كما خلعت ثوبى وقال آخر قد خلعته كما خلعت خفى حتى كثرت العمائم والنعال والخفاف وأظهروا البراءة منه واجمعوا على ذلك وامتنع منه عبد الله بن عمر ومحمد بن على بن أبى طالب عليهما السلام وجرى بين محمد خاصة وبين أصحاب ابن الزبير فيه قول كثير حتى أرادوا اكراهه على ذلك فخرج الى مكة وكان هذا أول ماهاج الشر بينه وبين ابن الزبير قال المدائنى واجتمع أهل المدينة لاخراج بنى أمية عنها فأخذوا عليهم العهود أن لا يعينوا عليهم الجيش وأن يردوهم عنهم فان لم يقدروا على ردهم لا يرجعوا الى المدينة معهم فقال لهم عثمان بن محمد بن أبى سفيان أنشدكم الله فى دمائكم وطاعتكم فان الجنود تأتيكم وتطؤكم واعذر لكم أن لا تخرجوا أميركم انكم ان ظفرتم وأنا مقيم بين أظهركم فما أيسر شأنى وأقدركم على اخراجى وما أقول هذا الا نظر الكم أريد به حقن دمائكم فشتموه وشتموا يزيد وقالوا لا نبدأ الا بك ثم نخرجهم بعدك فأتى مروان عبد الله بن عمر فقال يا أبا عبد الرحمن ان هؤلاء القوم قد ركبونا بما ترى فضم عيالنا فقال لست من أمركم وأمر هؤلاء فى شئ فقام مروان وهو يقول قبح الله هذا أمرا وهذا دينا ثم أتى على بن الحسين عليهما السلام فسأله أن يضم أهله وثقله ففعل ووجههم وامرأته أم ابان بنت عثمان الى الطائف ومعها ابناه عبد الله ومحمد فعرض حريث رقاصة وهو مولى لبنى بهز من سليم كان بعض عمال المدينة قطع رجله فكان اذا مشى كأنه يرقص فسمى رقاصة لثقل مروان وفيه أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب فضربته بعصا فكادت تدق عنقه فولى ومضى ومضوا الى الطائف وأخرجوا بنى أمية فحبسهم سليمان بن أبى الجهم العدوى وحريث رقاصة فأراد مروان أن يصلى بمن معه فمنعوه وقالوا لا يصلى والله بالناس أبدا ولكن ان أراد أن يصلى بأهله فليصل فصلى بهم ومضى فمر مروان بعبد الرحمن بن أزهر الزهرى فقال له هلم الىّ يا أبا عبد الملك فلا يصل اليك مكروه ما بقى رجل من بنى زهرة فقال له وصلتك رحم قومنا على أمر فأكره أن أعرضك لهم وقال ابن عمر بعد ذلك لما أخرجوا وندم على ما كان قاله لمروان لو وجدت سبيلا الى نصر هؤلاء لفعلت فقد ظلموا وبغى عليهم فقال ابنه سالم لو كلمت هؤلاء القوم فقال يا بنى لا ينزع هؤلاء القوم عما هم عليه وهم بعين الله ان أراد أن يغير غير قال فمضوا الى ذى خشب وفيهم عثمان بن محمد بن أبى سفيان والوليد بن عتبة بن ابى سفيان واتبعهم العبيد والصبيان والسفلة يرمونهم ثم رجع حريث رقاصة وأصحابه الى المدينة وأقامت بنو أمية بذى خشب عشرة أيام وسرحوا حبيب بن كرة الى يزيد بن معاوية يعلمونه وكتبوا اليه يسألونه الغوث وبلغ أهل المدينة انهم وجهوا رجلا الى يزيد فخرج محمد بن عمرو بن حزم ورجل من بنى سليم بن بهز وحريث رقاصة وخمسون راكبا فأزعجوا

بنى أمية منها فضى حريث بمروان فكاد يسقط عن ناقته فقتأخرمها وزجرها وقال اعلى واسلى فلما كانوا بالسويداء عرض لهم مولى لمروان فقال جعلت فداك لو نزلت فأرحت وتغديت فالغداء حاضر كثير قد أدرك فقال لا يدعنى رقاصة وأشباهه وعسى أن يمكن الله منه فتقطع يده وتطرح وان الى مال بذى خشب فقال لا مال الا ما أحرزته العياب فمضوا فنزلوا حقيلا أو وادى القرى وفى ذلك يقول الاحوص

لا ترثين لحزمى رأيت به * ضرا ولو يقط الحزمى فى النار
الناخسين بمروان بذى خشب * والمقحمين على عثمان فى الدار

قال المدائنى فدخل حبيب بن كرة على يزيد وهو واضع رجله فى طست لوجع كان يجده بكتاب بنى أمية وأخبره الخبر فقال أما كان بنو أمية ومواليهم ألف رجل قال بلى وثلاثة آلاف قال أفعجزوا أن يقاتلوا ساعة من نهار قال كثرهم الناس ولم تكن لهم بهم طاقة فندب الناس وأمر عليهم صخر بن أبى الجهم القينى فمات قبل أن يخرج الجيش فأمر مسلم بن عقبة الذى يسمى مسرفا قال وقال ابن يزيد ما كنت مرسلا الى المدينة أحدا الا قصر وما صاحبهم غيرى انى رأيت فى منامى شجرة غرقد تصيح على يدى مسلم فأقبلت نحو الصوت فسمعت قائلا يقول أدرك ثأرك أهل المدينة قتلة عثمان فخرج مسلم وكان من قصة الحرة ما كان على يده وليس هذا موضعه فقال أبو قطيفة فى ذلك لما أخرجوا عن المدينة

صوت
من غير المائة فيه لحنان

بكى أحد لما تحمل أهله * فكيف بذى وجد من القوم آلف
من أجل أبى بكر جلت عن بلادها * أمية والايام ذات تصارف

عروضه من الطويل وهو ثقيل أول والغناء لسائب خاثر خفيف ثقيل أول بالوسطى ذكر ذلك حماد عن أبيه وذكر أن فيه لحنا آخر لاهل المدينة لا يعرف صاحبه قال الهيثم فى خبره وقال أبو العباس الاعمى فى ذلك

قد حل فى دار البلاط مجوع * ودار أبى العاصى التيمى حنتف
فلم أر مثل الحى حين تحملوا * ولا مثلنا عن مثلهم يتكنف

وقال أبو قطيفة أيضا

صوت
من غير المائة فيه ثلاثة ألحان

بكى أحد لما تحمل أهله * فسلع فدار المال أمست تصدع
وبالشأم اخوانى وجل عشيرتى * فقد جعلت نفسى اليهم تطلع

عروضه من الطويل غنى فيه دحمان ولحنه ثقيل أول باطلاق الوتر فى مجرى البنصر من رواية اسحق وفيه لمعبد ثقيل أول بالوسطى من رواية حبش وذكر اسحق أن فيه لحنا فى خفيف الثقيل الاول بالخنصر فى مجرى البنصر مجهول الصانع وقال أبو قطيفة أيضا

صوت من غير المائة المختارة

ليت شعري هل البلاط كعهدي * والمصلى الى قصور العقيق
لا أسى فى هوالنيا أم بجيى * من مبين بغشه أو صديق

عروضه من الخفيف غناه معبد ويقال دحمان ولحنه ثقيل أول بالسبابة فى مجرى الوسطى وذكر اسحق أنه لايعرف صاحبه (حدثنى) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنى محمد بن يونس بن الوليد قال كان ابن الزبير قد نفى أبا قطيفة مع من نفاه من بنى أمية عن المدينة الى الشأم فلما طال مقامه بها قال

ألا ليت شعرى هل تغير بعدنا * قباء وهل زال العقيق وحاضره
وهل برحت بطحاء قبر محمد * أراهط غر من قريش تباكره
لهم منتهى حبى وصفو مودتى * ومحض الهوى منى وللناس سائره

قال وقال أيضا

صوت من غير المائة

ليت شعرى وأين منى ليت * أعلى العهد يلبن فبرام
أم كعهدى العقيق أم غيرته * بعدى الحادثات والايام
وبأهلى بدلت عكا ولخما * وجذاما وأين منى جذام
وتبدلت من مساكن قومى * والقصور التى بها الآطام
كل قصر مشيد ذى أواس * يتغنى على ذراه الحمام
اقرمنى السلام ان جئت قومى * وقليل لهم لدى السلام

عروضه من الخفيف غناه معبد ولحنه ثقيل أول بالخنصر فى مجرى البنصر يلبن وبرام موضعان والآطام جمع اطم وهى القصور والحصون وقال الاصمعى الآطام الدور المسطحة السقوف وفى رواية ابن عمار ذى اواش بالشين معجمة كأنه أراد به ان هذه القصور موشية أى منقوشة ورواه اسحق اواس بالسين غير معجمة وقال واحدها أسى وهو الاصل قال ويقال فلان فى أسيه أى فى أصله والاسى والاساس واحد وذرى كل شئ أعاليه وهو جمع واحدته ذروة ويروى * أبلغن السلام ان جئت قومى * وروى الزبير بن بكار هذه الابيات لابى قطيفة وزاد فيها

أقطع الليل كله باكتئاب * وزفير فما أكاد أنام
نحو قومى اذ فرقت بيننا الدا * روحادت عن قصدها الاحلام
خشية أن يصيبهم عنت الدهـ * ـر وحرب يشيب منها الغلام
فلقد حان أن يكون لهذا الدهر عنا تباعد وانصرام

(رجع الخبر) الى سياقته من رواية ابن عمار وأخبرنا ببقيته من هذا الموضع الحسين بن يحيى عن حماد بن اسحق عن أبيه عن الحزامى وهو ابراهيم بن المنذر عن مطرف بن عبد الله

الهذلى قالا ان ابن الزبير لما بلغه شعر أبي قطيفة هذا قال أحسن والله أبو قطيفة وعليه السلام ورحمة الله من لقيه فليخبره أنه آمن فليرجع فأخبر بذلك فانكفأ الى المدينة راجعا فلم يصل اليها حتى مات قال ابن عمار فحدثت عن المدائنى أن امرأة من أهل المدينة تزوجها رجل من أهل الشام فخرج بها الى بلده على كره منها فسمعت منشدا ينشد شعر أبي قطيفة هذا فشهقت شهقة وخرت على وجهها ميتة هكذا ذكر ابن عمار فى خبره (وأخبرنى) الحسن بن يحيى قال قال حماد قرأت على أبى عن أيوب بن عباية قال قال حدثنى سعد بن عائشة مولى آل المطلب بن عبد مناف قال خرجت امرأة من بنى زهرة فى خف فرآها رجل من بنى عبد شمس من أهل الشام فأعجبته فسأل عنها فنسبت له فخطبها الى أهلها فزوجوه بكره منها فخرج بها الى الشام وخرجت مخرجا فسمعت متمثلا يقول

صوت من غير المائة

ألا ليت شعرى هل تغير بعدنا * جنوب المصلى أم كعهدى القرائن
وهل أدور حول البلاط عوامر * من الحى أم هل بالمدينة ساكن
اذا برقت نحو الحجاز سحابة * دعا الشوق منى برقها المتيامن
فلم أتركنها رغبة عن بلادها * ولكنه ما قدر الله كائن

عروضه من الطويل يقال ان لمعبد فيه لحنا قال فتنفست بين النساء فوقعت ميتة قال أبو أيوب فحدثت بهذا الحديث عبد العزيز بن أبى ثابت الاعرج فقال أتعرفها قلت لا قال فهى والله عمتى حميدة بنت عمر بن عبد الرحمن بن عوف (أخبرنا) محمد بن العباس اليزيدى قال حدثنا الرياشى قال أخبرنى ابن عائشة قال لما أجلى ابن الزبير بنى أمية عن الحجاز قال أيمن بن خريم الاسدى

كأن بنى أمية يوم راحوا * وعرى عن منازلهم صدار
شماريخ الجبال اذا تردت * بزينتها وجادتها القطار

(وأخبرنى) الحسن بن على الخفاف قال حدثنا محمد بن سعد الكرانى قال حدثنا العمرى عن العتبى قال كتب أبو قطيفة عمرو بن الوليد بن عقبة الى أبيه وهو متولى الكوفة لعثمان بن عفان

من مبلغ عنى الامير بأننى * أرقب بلادا سوى الانماط
ان لم تغثنى خفت اغلق أو أرى * فى الدار محدودا بزرق خاط

يعنى دار عثمان التى تقام فيها الحدود فابتاع لها جارية بالكوفة وبعث بها اليه (أخبرنى) عبد الله بن محمد الرازى قال حدثنا الخراز عن المدائنى قال كان أبو قطيفة من شعراء قريش وكان ممن نفاه ابن الزبير مع بنى أمية الى الشام فقال فى ذلك

وما أخرجتنا رغبة عن بلادنا * ولكنه ما قدر الله كائن
أحن الى تلك الوجوه صبابة * كأنى أسير فى السلاسل راهن

او كان يتحرق على المدينة فأتى عباد بن زياد ذات يوم عبد الملك فقال له ان خالد أخبره ان العراقين قد فتحا فقال عبد الملك لابى قطيفة لما يعلمه من حبه المدينة أما تسمع الى ما يقوله عباد عن خالد قد طابت لك المدينة الآن فقال أبو قطيفة

الى لاحق من يمشى على قدم * ان غرنى من حياتى حال عباد
أنشا يقول لنا المصران قد فتحا * ودون ذلك يوم شره باد

قال وأذن له ابن الزبير فى الرجوع فرجع فمات فى طريقه (وأما) خبر القصر الذى تقدم ذكره وبيعه من معاوية فأخبرنى الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه قال ذكر مصعب بن عمار بن مصعب بن عروة بن الزبير ان سعيد بن العاص لما حضرته الوفاة وهو فى قصره هذا قال له ابنه عمرو لو نزلت الى المدينة فقال يا بنى ان قومى لن يضنوا على بان يحملونى على رقابهم ساعة من نهار واذا أنا مت فآذنهم فاذا واريتنى فانطلق الى معاوية فانعنى له وانظر فى دينى واعلم انه سيعرض عليك قضاؤه فلا تفعل واعرض عليه قصرى هذا فانى انما اتخذته نزهة وليس بمال فلما مات أذن به الناس فحملوه من قصره حتى دفن بالبقيع ورواحل عمرو بن سعيد مناخة فعزاه الناس على قبره وودعوه فكان هو أول من نعاه الى معاوية فتوجع له وترحم عليه ثم قال هل ترك دينا قال نعم ثلثمائة ألف قال هى على قال قد ظن ذلك وأمرنى أن لا أقبله منك وان أعرض عليك بعض ماله فتبتاعه فيكون قضاء دينه منه قال فاعرض على قال قصره بالعرصة قال قد أخذته بدينه قال هو لك على أن تحملها الى المدينة وتجعلها بالوافية قال نعم فحملها له الى المدينة وفرقها فى غرمائه وكان أكثرها عدات فأتاه شاب من قريش بصك فيه عشرون ألف درهم بشهادة سعيد على نفسه وشهادة مولى له عليه فارسل الى المولى فاقرأه الصك فلما قرأه بكى وقال نعم هذا خطه وهذه شهادتى عليه فقال له عمرو ومن أين يكون لهذا الفتى عليه عشرون ألف درهم وانما هو صعلوك من صعاليك قريش قال أخبرك عنه مر سعيد بعد عزله فاعترض له هذا الفتى ومشى معه حتى صار الى منزله فوقف له سعيد فقال ألك حاجة قال لا الا انى رأيتك تمشى وحدك فأحببت ان أصل جناحك فقال لى ائتنى بصحيفة فأتيته بهذه فكتب له على نفسه هذا الدين وقال انك لن تصادف عندنا شيأ فخذ هذا فاذا جاء ناشئ فأتنا فقال عمرو لا جرم والله لا يأخذها الا بالوافية أعطه اياها فدفع اليه عشرين ألف درهم وافية (أخبرنى) أحمد بن عبد العزيز الجوهرى قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا الصلت بن مسعود قال حدثنا سفيان بن عيينة قال حدثنا هرون المدائنى قال كان الرجل يأتى سعيد بن العاص يسأله فلا يكون عنده فيقول ما عندى ولكن اكتب على به فيكتب عليه كتابا فيقول أترونى أخذت منه ثمن هذا الا ولكنه يجيء فيسألنى فيتردد وجهه فى وجهى فأكره رده فأتاه مولى لقريش بابن مولاه وهو غلام فقال ان أبا هذا قد هلك وقد أردنا ان نزوجه فقال ما عندى ولكن خذ ما شئت فى أمانتى فلما مات

سعيد بن العاص جاء الرجل الى عمرو بن سعيد فقال انى أتيت أبا لشابن فلان وأخبره بالقصة فقال له عمرو فكم أخذت قال عشرة آلاف فاقبل عمرو على القوم فقال من رأى أعجز من هذا يقول له سعيد خذ ما شئت فى أماتى فيأخذ عشرة آلاف لو أخذت مائة ألف لاديتها عنك (أخبرنى عمى) قال حدثنا الكرانى قال حدثنا العمرى عن ابن الكلبى قال قال أبو قطيفة وكانت أمه وأم خالد بن الوليد بن عقبة عمة أروى بنت أبى عقيل بن مسعود بن عامر بن قعنب

انا ابن أبى معيط حين أنمى * لاكرم ضئضئ وأعز جيل
وأنمى للعقائل من قصى * ومخزوم فما أنا بالضئيل
واروى من كريز قد نمتنى * واروى الخير بنت أبى عقيل
كلا الحيين من هذا وهذا * لعمر أبيك فى الشرف الطويل
فعدد مثلهن أبا ذباب * فيعلم ما تقول ذووا العقول
فما الزرقاء لى اما فاخزى * ولا لى فى الازارق من سبيل

قال يعنى بأبى الذباب عبد الملك والزرقاء احدى أمهاته من كندة وكان يعير بها (أخبرنى) الحسن بن على قال أخبرنى محمد بن زكريا قال حدثنا قعنب بن المحرز قال حدثنا المدائنى قال بلغ أبا قطيفة ان عبد الملك بن مروان ينتقصه فقال

نبئت ان ابن العملس عابنى * ومن ذا من الناس البرىء المسلم
فنحن أنتم من أنتم خبروا فنن * فقد جعلت أشياء تبدو وتكتم

فبلغ ذلك عبد الملك فقال ما ظننت انا نجهل والله لولا رعايتى لحرمته لاحقته بما يعلم واقطعت جلده بالسياط (أخبرنى) أحمد بن جعفر جحظة قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن العتبى قال طلق أبو قطيفة امرأته فتزوجها رجل من أهل العراق ثم ندم بعد أن دخل بها الرجل وصارت له فقال

فيا أسفا لفرقة أم عمرو * ورحلة أهلها نحو العراق
فليس الى زيارتها سبيل * ولا حتى القيامة من تلاق
وعل الله يرجعها الينا * بموت من حليل أو طلاق
فأرجع شامتا وتقر عينى * ويجمع شملنا بعد افتراق

(أخبرنى) عمى ومحمد بن جعفر قالا حدثنا الحسن بن عليل العنزى قال حدثنا محمد بن على ابن أبى حسان عن هشام بن محمد عن خالد بن سعيد عن أبيه قال استعمل معاوية سعيد ابن عثمان على خراسان فلما عزله قدم المدينة بمال وسلاح وثلاثين عبدا من السغد فأمرهم أن يبنوا الدار فبينا هو جالس فيها ومعه ابن سيحان وابن زينة وخالد بن عقبة وأبو قطيفة اذ توامروا بينهم فقتلوه فقال أبو قطيفة يرثيه وقيل انها لخالد بن عقبة

ياعين جودى بدمع منك تهتانا * وابكى سعيد بن عثمان بن عفان

ان ابن زينة لم تصدق مودته * وفرّعنه ابن أرطاة بن سيحانا

(ذكر معبد وبعض أخباره)

هو معبد بن وهب وقيل ابن قطني مولى ابن قطر وقيل ابن قطن مولى العاص بن وابصة المخزومي وقيل بل مولى معاوية بن أبي سفيان (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عبد الرحمن بن عبد الله الزهري قال معبد المغني ابن وهب مولى عبد الرحمن بن قطر (وأخبرني) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه قال قال ابن الكلبي معبد مولى ابن قطر والقطريون موالي معاوية بن أبي سفيان (وأخبرني) اسمعيل ابن يونس قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا أبو غسان قال معبد بن وهب مولى ابن قطن وهم موالي آل وابصة من بني مخزوم وكان أبوه أسود وكان هو خلاسيا مديد القامة أحول وذكر ابن خرداذبه انه غنى في أول دولة بني أمية وأدرك دولة بني العباس وقد أصابه الفالج وارتعش وبطل فكان اذا غنى يضحك منه ويهزأ به وابن خرداذبه قليل التصحيح لما يرويه ويضمنه كتبه والصحيح ان معبدا مات في أيام الوليد بن يزيد بدمشق وهو عنده وقد قيل انه أصابه الفالج قبل موته وارتعش وبطل صوته فأما ادراكه دولة بني العباس فلم يروه أحد سوى ابن خرداذبه ولا قاله ولا رواه عن أحد وانما جاء به مجازفة (أخبرني) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني أيوب بن عمر أبو سلمة المدني قال حدثنا عبد الله بن عمران بن أبي فروة قال حدثني كردم بن معبد المغني مولى ابن قطن قال مات أبي وهو في عسكر الوليد بن يزيد وأنا معه فنظرت حين أخرج نعشه الى سلامة القس جارية يزيد بن عبد الملك وقد أضرب الناس عنه ينظرون اليها وهي آخذة بعمود السرير وهي تبكي أبي وتقول

قد لعمري بت ليلي * كأخي الداء الوجيع
ونجي الهم مني * بات أدنى من ضجيعي
كلما ابصرت ربعا * خاليا فاضت دموعي
قد خلا من سيد كا * ن لنا غير مضيع
لا تلمنا ان خشعنا * أو همنا بخشوع

قال كردم وكان يزيد أمر ابي أن يعلمها هذا الصوت فعلمها اياه فندبته به يومئذ قال فلقد رأيت الوليد بن يزيد والغمر أخاه متجردين في قميصين ورداءين يمشيان بين يدي سريره حتى أخرج من دار الوليد لانه تولى أمره وأخرجه من داره الى موضع قبره

(فأما نسبة هذا الصوت) فان الشعر للاحوص والغناء لمعبد ذكره يونس ولم يجنسه وذكر الهشامي انه ثاني ثقيل بالوسطى قال وفيه لحنان خفيف ثقيل ولابن المكي ثقيل أول نشيد وفيه لسلامة القس عن اسحق لحن من القدر الاوسط من الثقيل الاول

بالوسطى فى مجراها (أخبرنى) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه قال قال أبو عبيدة ذكر مولى لآل الزبير وكان منقطعا الى جعفر ومحمد ابنى سليمان بن على أن معبدا عاش حتى كبر وانقطع صوته فدعاه رجل من ولد عثمان فلما غنى الشيخ لم يطرب القوم وكان فيهم فتيان نزول من ولد أسيد بن أبى العيص بن أمية فضحكوا منه وهزؤا به فأنشأ يقول

فضحتم قريشا بالفرار وأنتم * قمدّون سودانا عظام المناكب

فأما القتال لا قتال لديكم * ولكن سيرا فى عراض المواكب

وهذا شعر هجوا به قديما فقاموا اليه ليبطشوا به ومنعهم العثمانى من ذلك وقال ضحكتم منه حتى اذا أحفظتموه أردتم ان تتناولوه لا والله لا يكون ذلك قال اسحق فحدثنى ابن سلام قال أخبرنى من رآه على هذه الحال فقال له أصرت الى ما أرى فأشار الى حلقه وقال انما كان هذا فلما ذهب ذهب كل شئ (قال اسحق) كان معبد من أحسن الناس غناء وأجودهم صنعة وأحسنهم خلقا وهو فحل المغنين وامام أهل المدينة فى الغناء وأخذ عن سائب خاثر ونشيط مولى عبد الله بن جعفر وعن جميلة مولاة بهز بطن من سليم وكان زوجها مولى لبنى الحرث بن الخزرج فقيل لها مولاة الانصار لذلك وفى معبد يقول الشاعر أجاد طويس والسريجى بعده * وما قصبات السبق الا لمعبد

قال اسحق قال ابن الكلبى عن أبيه كان ابن أبى عتيق خرج الى مكة فجاء معه ابن سريج الى المدينة فأسمعوه غناء معبد وهو غلام وذلك فى أيام مسلم بن عقبة المرى وقالوا ما تقول فيه فقال ان عاش كان مغنى بلاده ولمعبد صنعة لم يسبقه اليها من تقدم ولا زاد عليه فيها من تأخر وكانت صناعته التجارة فى أكثر أيام رقه وربما رعى الغنم لمواليه وهو مع ذلك يختلف الى نشيط الفارسى وسائب خاثر مولى عبد الله بن جعفر حتى اشتهر بالحذق وحسن الغناء وطيب الصوت وصنع الالحان فأجاد واعترف له بالتقدم على أهل عصره (أخبرنى) الحسين بن يحيى قال قال حماد قرأت على أبى قال الجمحى بلغنى ان معبدا قال والله لقد صنعت ألحانا لا يقدر شبعان ممتلئ ولا سقاء يحمل قربة على الترنم بها ولقد صنعت ألحانا لا يقدر المتكئ أن يترنم بها حتى يقعد مستوفزا ولا القاعد حتى يقوم قال اسحق وبلغنى أن معبدا أتى ابن سريج وابن سريج لا يعرفه فسمع منه ما شاء ثم عرض نفسه عليه وغناه وقال له كيف كنت تسمع جعلت فداءك فقال له لو شئت كنت قد كفيت بنفسك الطلب من غيرك قال وسمعت من لا أحصى من أهل العلم بالغناء يقولون لم يكن فيمن غنى أحد أعلم بالغناء من معبد قال وحدثنى أيوب بن عباية قال دخلت على الحسن بن مسلم أبى العراقيب وعنده جارية عاتكة فتحدث فذكر معبدا فقال أدركته يلبس ثوبين ممشقين وكان اذا غنى علا منخراه فقالت عاتكة ياسيدى أو أدركت معبدا قال اى والله وأقدم من معبد فقالت استحييت للشمن هذا الكبر (أخبرنى) الحسين بن يحيى قال نسخت من كتاب حماد قرأت على أبى أخبرنى محمد بن سلام قال حدثنى جرير

قال

قال قال معبد قدمت مكة فقيل لي ان ابن صفوان قد سبق بين المغنين جائزة فأتيت بابه فطلبت الدخول فقال لي آذنه قد تقدم الي أن لا آذن لاحد عليه ولا أوذنه به قال قلت فدعني أدنو من الباب فأغني صوتا قال اما هذا فنعم فدنوت من الباب فغنيت فقالوا معبد وقصوا الي فأخذت الجائزة يومئذ (أخبرني) الحسين قال نسخت من كتاب حماد قال أبي وذكر عورك وهو الحسين بن عتبة اللهبي ان الوليد بن يزيد كان يقول ما أقدر على الحج فقيل له وكيف ذاك قال يستقبلني أهل المدينة بصوتي معبد القصر فالنخل فالجماء بينهما * وقبيلة تغني في لحنه

في يوم تبدي لنا قتيلة عن جيـ * ـد تليع تزينه الاطواق

قال اسحق قيل لمعبد كيف تصنع اذا أردت أن تصوغ الغناء قال ارتحل قعودي وأوقع بالقضيب على رحلي واترنم عليه بالشعر حتى يستوي لي الصوت فقيل له ما أبين ذلك في غنائك قال اسحق وقال مصعب الزبيري قال يحيى بن عباد بن حمزة بن عبد الله بن الزبير حدثني أبي قال قال معبد كنت غلاما مملوكا لآل قطن موالي بني مخزوم وكنت أتلقى الغنم بظهر الحرة وكانوا تجارا أعالج لهم التجارة في ذلك فآتي صخرة بالحرة ملقاة بالمسيل فأستند بها فأسمع وأنا نائم صوتا يجري في مسامعي فأقوم من النوم فأحكيه فهذا كان مبدأ غنائي (أخبرني) الحسين بن يحيى قال نسخت من كتاب حماد قال أبي قال محمد بن سعيد الدوسي عن أبيه ومحمد بن يزيد عن سعيد الدوسي عن الربيع بن أبي الهيثم قال كنا جلوسا مع عبد الله بن جعفر بن أبي طالب فقال انسان لمالك أنشدك الله أنت أحسن غناء أم معبد فقال مالك والله ما بلغت شراك قط والله لو لم يغن معبد الا قوله

لعمر أبيها لا تقول حليلتي * ألا فر عني مالك بن أبي كعب
وهم يضربون الكبش يبرق بيضه * ترى حوله الابطال في حلق شهب

لكان حسبه قال وكان مالك اذا غنى غناء سعيد تخفف منه ثم يقول أطال الشعر معبد ومطله وحذفته أنا وغنام هذا الصوت

صوت من غير المائة المختارة

لعمر أبيها لا تقول حليلتي * ألا فر عني مالك بن أبي كعب
وهم يضربون الكبش يبرق بيضه * ترى حوله الابطال في حلق شهب
اذا أنفذوا الزق الروى وصرعوا * نشاوى فلم اقطع بقولي لهم حسبي
بعثت الى حانوتها فسبأتها * بغير مكاس في السوام ولا غصب

عروضه من الطويل والشعر لمالك بن أبي كعب بن القين الخزرجي أحد بني سلمة هكذا ذكر اسحق وغيره يذكر أنه مرداد ولهذا الشعر خبر طويل يذكر بعد هذا والغناء في البيتين الاولين لمعبد ثقيل أول بالوسطى ومن الناس من ينسبه الى ابن سريج ولمالك في الثالث والرابع من الابيات لحن من الثقيل الاول بالسبابة في مجرى البنصر عن اسحق ومن

الناس من ينسب هذا اللحن الى معبد ويقول ان مالكا أخذ لحنه فيه فحذف بعض نغمه وانتحله وان اللحن لمعبد فى الابيات الاربعة وقد ذكر أن هذا الشعر لرجل من مراد وروى له فيه حديث طويل وقد أخرج خبره فى ذلك وخبر مالك بن أبى كعب الخزرجى أبى كعب بن مالك صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فى موضع آخر أفردته اذ كانت له أخبار كثيرة ولاجله لاتصلح أن تذكرهها *(رجع الخبر الى معبد)* أخبرنى اسمعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا أبو غسان عن يونس الكاتب قال أقبلت من عند معبد فلقينى ابن محرز ببطحان فقال من أين أقبلت قلت من عند معبد فلقينى ابن أبى عباد فقال ما أخذت عنه قلت غنى صوتا فأخذته قال وما هو قلت

ماذا تأمل واقف جملا * فى ربع دار عابه قدمه

والشعر لخالد بن المهاجر بن خالد بن الوليد فقال لى ادخل معى دار ابن هرمة وألقه على فدخلت معه فمازلت أردده عليه حتى غناه ثم قال ارجع معى الى ابن عباد فرجعنا فسمعته منه ثم لم يعترف حتى صنع فيه ابن محرز لحنا آخر

(نسبة هذا الصوت)

صوت

ماذا تأمل واقف جملا * فى ربع دار عابه قدمه
أقوى وأقفر غير منتصف * لبد الرمادة ناصع حممه

غناه معبد ولحنه ثقيل أول بالسبابة فى مجرى الوسطى وفيه خفيف ثقيل أول بالوسطى ينسب الى الغريض والى ابن محرز وذكر عمرو بن بانة ان الثقيل الاول للغريض وذكر حبش ان فيه لمالك ثانى ثقيل بالوسطى وفيه رمل بالوسطى ينسب الى سائب خاثر وذكر حبش انه لاسحق (أخبرنى) الحسين بن يحيى قال نسخت من كتاب حماد قال أبى قال ابن الكلبى قدم ابن سريج والغريض المدينة يتعرضان لمعروف اهلها ويزوران من بها من صديقهما من قريش وغيرهم فلما شارفاها تقدما ثقلهما ليرتادا منزلا حتى اذا كانا بالمغسلة وهى جبانة على طرف المدينة يغسل فيها الثياب اذا هما بغلام ملتحف بازار وطرفه على رأسه بيده حبالة يتصيد بها الطير وهو يتغنى ويقول

القصر فالنخل فالجماء بينهما * أشهى الى النفس من أبواب جيرون

واذا الغلام معبد قال فلما سمع ابن سريج والغريض معبدا مالا اليه واستعاداه فأعاد الصوت فسمعا شيأ لم يسمعا مثله قط فأقبل أحدهما على صاحبه فقال هل سمعت كاليوم قط قال لا والله فما رأيك قال ابن سريج هذا غناء غلام يصيد الطير فكيف بمن فى الجوبة يعنى المدينة قال أما أنا فثكلته والدته ان لم أرجع قال فكرا راجعين قال وقال معبد قدمت مكة فذهب بى بعض القرشيين الى الغريض فدخلنا عليه وهو متصبح فانتبه من صبحته فقعد فسلم عليه القرشى وسأله فقال له هذا معبد قد أتيتك به وأنا أحب

أن تسمع منه قال هات فغنيته أصواتا فقال عندى معه فى راسه ثم قال انك يامعبد المليح الغناء قال فأحفظنى ذلك فجثوت على ركبتى ثم غنيته من صنعتى عشرين صوتا لم يسمع بمثلها قط وهو مطرق واجم قد تغير لونه حسدا وخجلا قال اسحق وأخبرت عن حكم الوادى قال كنت أنا وجماعة من المغنين نختلف الى معبد نأخذ عنه ونتعلم منه فغنانا يوما صوتا صنعه وأعجب به وهو * القصر فالنخل فالجماء بينهما * فاستحسناه وعجبنا منه وكنت فى ذلك اليوم أول من أخذه عنه واستحسنه منى فاعجبتنى نفسى فلما انصرفت من عند معبد عملت فيه لحنا آخر وبكرت على معبد مع أصحابى وانا معجب بلحنى فلما تغنينا أصواتا قلت له انى قد عملت بعدك فى الشعر الذى غنيتناه لحنا واندفعت فغنيته صوتى فوجم معبد ساعة يتعجب منى ثم قال قد كنت أمس أرجى منى لك اليوم وأنت اليوم عندى أبعد من الفلاح قال حكم فأنسيت بعلم الله صوتى ذلك منذ تلك الساعة فاذكرته الى وقتى هذا (قال اسحق) وقال معبد بعث الى بعض أمراء الحجاز وقد كان جمع له الحرمان ان أشخص الى مكة فشخصت قال فتقدمت غلامى فى بعض تلك الايام واشتد على الحر والعطش فانتهيت الى خباء فيه أسود واذا حباب ماء قد بردت فملت اليه فقلت ياهذا اسقنى من هذا الماء فقال لا فقلت فأذن لى فى الكن ساعة قال لا فانخت ناقتى ولجأت الى ظلها فاستترت به وقلت لو أحدثت لهذا الامير شيأ من الغناء أقدم به عليه ولعلى ان حركت لسانى أن يبل حلقى ريقى فيخفف عنى بعض ما أجده من العطش فترنمت بصوتى * القصر فالنخل فالجماء بينهما * فلما سمعنى الاسود ما شعرت به الا وقد احتملنى حتى أدخلنى خباءه ثم قال اى بأبى أنت وأمى هل لك فى سويق السلت بهذا الماء البارد فقلت قد منعتنى أقل من ذلك وشربة ماء تجزئنى قال فسقانى حتى رويت وجاء الغلام فأقمت عنده الى وقت الرواح فلما أردت الرحلة قال اى بأبى أنت وأمى الحر شديد ولا آمن عليك مثل الذى أصابك فأذن لى أن احمل معك قربة من ماء على عنقى وأسعى بها معك فكلما عطشت سقيتك صحنا وغنيتنى صوتا قال قلت ذاك لك فوالله مافارقنى يسقينى وأغنيه حتى بلغت المنزل (نسخت) من كتاب جعفر بن قدامة بخطه حدثنى حماد بن اسحق عن أبيه عن الزبيرعن جرير قال كان معبد خارجا الى مكة فى بعض أسفاره فسمع فى طريقه غناء فى بطن مر فقصد الموضع فاذا رجل جالس على حرف بركة فارق شعره حسن الوجه عليه دراعة قد صبغها بزعفران واذا هو يتغنى

صوت

حن قلبى من بعد ماقد أنابا * ودعا الهم شجوه فأجابا
ذاك من منزل لسلمى خلاء * لابس من خلائه جلبابا
جئت فيه وقلت للركب عوجوا * طمعا أن يرد ربع جوابا
فاستثار المنسى من لوعة الحب وأبدى الهموم والاوصابا

فقرع معبد بعصاه وغنى

منع الحياة من الرجال ونفعها * حدق تقلبها النساء مراض
وكأن أفئدة الرجال اذا رأوا * حدق النساء لنبلها أغراض

فقال له ابن سريج بالله أنت معبد قال نعم فسألته أأنت ابن سريج قال نعم والله لو عرفتك ما غنيت بين يديك

(نسبة هذين الصوتين وأخبارهما)

صوت

حنّ قلبي من بعد ما قد أنابا * ودعا الهم شجوه فأجابا
فاستثار المنسيّ من لوعة الحب وأبدى الهموم والاوصابا
ذاك من منزل لسلمى خلاء * مكتس من عفائه جلبابا
عجت فيه وقلت للركب عوجوا * طمعا أن يرد ربع جوابا
ثانيا من زمام وجناء عنس * قانيا لونها يخال خضابا
جدها الفالج الاشم من البخت وخالاتها انتخبن عرابا

الشعر لعمر بن أبي ربيعة والغناء لابن سريج وله فيه لحنان رمل بالسبابة في مجرى البنصر عن اسحق وخفيف ثقيل أول بالبنصر عن عمرو

صوت

منع الحياة من الرجال ونفعها * حدق تقلبها النساء مراض
وكأن أفئدة الرجال اذا رأوا * حدق النساء لنبلها أغراض

الشعر للفرزدق والغناء لمعبد ثقيل أول عن الهشامي (أخبرني) محمد بن يزيد بن أبي الازهر قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن سياط قال حدثني يونس الكاتب قال كان معبد قد علم جارية من جواري الحجاز الغناء تدعى ظبية وعني بتخريجها فاشتراها رجل من أهل العراق فأخرجها الى البصرة وباعها هناك فاشتراها رجل من أهل الاهواز فأعجب بها وذهبت به كل مذهب وغلبت عليه ثم ماتت بعد أن أقامت عنده برهة من الزمان وأخذ جواريه أكثر غنائها عنها فكان لمحبته اياها وأسفه عليها لا يزال يسأل عن أخبار معبد وأين مستقره ويظهر التعصب له والميل اليه والتقديم لغنائه على سائر أغاني أهل عصره الى أن عرف ذلك منه وبلغ معبدا خبره فخرج من مكة حتى أتى البصرة فلما وردها صادف الرجل وقد خرج عنها في ذلك اليوم الى الاهواز فاكترى سفينة وجاء معبد يلتمس سفينة ينحدر فيها الى الاهواز فلم يجد غير سفينة الرجل وليس يعرف أحدهما صاحبه فأمر الرجل الملاح أن يجلسه معه في مؤخر السفينة ففعل وانحدروا فلما صاروا في فم نهر الابلة تغدوا وشربوا وأمر جواريه فغنين ومعبد ساكت وهو في ثياب السفر وعليه فروة وخفان غليظان وزي جاف من

زى أهل الحجاز الى ان غنت احدى الجوارى

صوت

بانت سعاد وامسى حبلها انصرما * واحتلت الغور فالاجراع من اضما
احدى بلى وما هام الفؤاد بها * الا السفاه والا ذكرة حلما

قال حماد والشعر للنابغة الذبيانى والغناء لمعبد خفيف ثقيل أول بالبنصر وفيه لغيره ألحان قديمة ومحدثة فلم تجد أداءه فصاح بها معبد يا جارية ان غناءك هذا ليس بمستقيم قال فقال له مولاها وقد غضب وأنت ما يدريك الغناء ما هو الا تمسك وتلزم شأنك فأمسك ثم غنت أصواتا من غناء غيره وهو ساكت لا يتكلم حتى غنت

صوت

بابنة الازدى قلبى كئيب * مستهام عندها ما ينيب
ولقد لاموا فقلت دعونى * ان من تهوون عنه حبيب
انما أبلى عظامى وجسمى * حبها والحب شئ عجيب
أيها العائب عندى هواها * انت تفدى من أراك تعيب

والشعر لعبد الرحمن بن أبى بكر والغناء لمعبد ثقيل أول بالسبابة فى مجرى البنصر قال فأخلت ببعضه فقال لها معبد يا جارية لقد أخللت بهذا الصوت اخلالا شديدا فغضب الرجل وقال له ويلك ما أنت والغناء ألا تكف عن هذا الفضول فأمسك وغنى الجوارى مليا ثم غنت احداهن

صوت

خليلى عوجا منكما ساعة معى * على الربع نقضى حاجة ونودع
ولا تعجلانى أن ألم بدمنة * لعزة لاحت لى ببيداء بلقع
وقولا لقلب قد سلا راجع الهوى * وللعين أذرى من دموعك أودعى
فلا عيش الا مثل عيش مضى لنا * مصيفا أقمنا فيه من بعد مربع

الشعر لكثير والغناء لمعبد خفيف ثقيل بالسبابة فى مجرى الوسطى وفيه رمل للغريض قال فلم تصنع فيه شيأ فقال لها معبد يا هذه اما تقوين على اداء صوت واحد فغضب الرجل وقال له ما اراك تدع هذا الفضول بوجه ولا حيلة واقسم بالله لئن عاودت لاخرجنك من السفينة فأمسك معبد حتى اذا سكتت الجوارى سكتة اندفع يغنى الصوت الاول حتى فرغ منه فصاح الجوارى احسنت والله يا رجل فأعده فقال لا والله ولا كرامة ثم اندفع يغنى الثانى فقلن لسيدهن ويحك هذا والله أحسن الناس غناء فسله أن يعيده علينا ولو مرة واحدة لعلنا نأخذه عنه فانه ان فاتنا لم نجد مثله أبدا فقال قد سمعتن سوء رده عليكن وأنا اخاف مثله منه وقد أسلفناه الاساءة فاصبرن حتى نداريه ثم غنى الثالث فزلزل عليهم الارض فوثب الرجل فخرج اليه وقبل رأسه وقال يا سيدى

أخطأنا عليك ولم نعرف موضعك فقال له فهبك لم تعرف موضعي قد كان ينبغي لك أن تتثبت ولا تسرع الى بسوء العشرة وجفاء القول فقال له قد أخطأت وأنا أعتذر اليك مما جرى وأسألك أن تنزل الي وتختلط بي فقال اما الآن فلا فلم يزل يرفق به حتى نزل اليه فقال له الرجل ممن أخذت هذا الغناء قال من بعض أهل الحجاز فمن أين أخذه جواريك فقال أخذنه من جارية كانت لي ابتاعها رجل من أهل البصرة من مكة وكانت قد أخذت عن أبي عباد معبد وعني بتخريجها فكانت تحل مني محل الروح من الجسد ثم استأثر الله عز وجل بها وبقي هؤلاء الجواري وهن من تعليمها فانا الى الآن أتعصب لمعبد وأفضله على المغنين جميعا وأفضل صنعته على كل صنعة فقال له معبد أو انك لانت هو أفتعرفني قال لا قال فصك معبد بيده صلعته ثم قال فأنا والله معبد واليك قدمت من الحجاز ووافيت البصرة ساعة نزلت السفينة لاقصدك بالاهواز ووالله لا قصرت في جواريك هؤلاء ولاجعلن لك في كل واحدة منهن خلفا من الماضية فأكب الرجل والجواري على يديه ورجليه يقبلونها ويقولون كتمتنا نفسك طول هذا حتى جفوناك في المخاطبة وأسأنا عشرتك وأنت سيدنا ومن نتمنى على الله أن نلقاه ثم غير الرجل زيه وحاله وخلع عليه عدة خلع وأعطاه في وقته ثلثمائة دينار وطيبا وهدايا بمثلها وانحدر معه الى الاهواز فأقام عنده حتى رضي حذق جواريه وما أخذنه عنه ثم رده وانصرف الى الحجاز (أخبرني) الحسن بن علي الخفاف وعبد الباقي بن قانع قالا حدثنا محمد بن زكريا الغلابي قال حدثني مهدي بن سابق قال حدثني سليمان بن غزوان مولى هشام قال حدثني عمرو بن القاري بن عدي قال قال الوليد بن يزيد يوما لقد اشتقت الى معبد فوجه البريد الى المدينة فأتي بمعبد وأمر الوليد ببركة قد هيئت فملئت بالخمر والماء وأتي بمعبد فأمر به فاجلس والبركة بينهما وبينهما ستر قد أرخي فقال له غنني يا معبد

صوت

لهفي على فتية ذل الزمان لهم * فما أصابهم الا بما شاؤا
مازال يعدو عليهم ريب دهرهم * حتى تفانوا وريب الدهر عداء
أبكى فراقهم عيني وأرقها * ان التفرق للاحباب بكاء

الغناء لمعبد خفيف ثقيل وفيه ليحيى المكي رمل ولسليمان هزج هذا كله رواية الهشامي قال فغناه اياه فرفع الوليد الستر ونزع ملاءة مطيبة كانت عليه وقذف نفسه في تلك البركة فنهل فيها نهلة ثم أتي بأثواب غيرها وتلقوه بالمجامر والطيب ثم قال غنني

صوت

يا ربع مالك لا تجيب متيما * قد عاج نحوك زائرا ومسلما
جادتك كل سحابة هطالة * حتى ترى عن زهره متبسما

الغناء لمعبد ثاني ثقيل بالوسطى والخنصر عن ابن المكي وفيه لعلويه ثاني ثقيل آخر

بالبنصر فى مجراها عنه قال فغناه فدعا له بخمسة عشر ألف دينار فصبها بين يديه ثم قال انصرف الى أهلك واكتم ما رأيت (واخبرنى) بهذا الخبر عمى بخلاف بعض معانيه وزاد فيه ونقص قال حدثنى هرون بن محمد بن عبد الملك الزيات قال حدثنى سليمان بن سعد الحلبى قال سمعت القارى بن عدى يقول اشتاق الوليد بن يزيد الى معبد فوجه اليه الى المدينة فأحضر وبلغ الوليد قدومه فأمر ببركة بين يدى مجلسه فملئت ماء ورد قد خلط بمسك وزعفران ثم فرش للوليد فى داخل البيت على حافة البركة وبسط لمعبد مقابله على حافة البركة ليس معهما ثالث وجىء بمعبد فرأى سترا مرخى ومجلس رجل واحد فقال له الحاجب يا معبد سلم على أمير المؤمنين واجلس فى هذا الموضع فسلم فرد عليه الوليد السلام من خلف الستر ثم قال له حياك الله يا معبد أتدرى لم وجهت اليك قال الله اعلم وأمير المؤمنين قال ذكرتك فأحببت ان أسمع منك قال معبد أأغنى ما حضر أو ما يقترحه أمير المؤمنين قال بل غنى

مازال يعدو عليهم ريب دهرهم * حتى تفانوا وريب الدهر عداء

فغناه فما فرغ منه حتى رفع الجوارى السجف ثم خرج الوليد فألقى نفسه فى البركة فغاص فيها ثم خرج منها فاستقبله الجوارى بثياب غير الثياب الاولى ثم شرب وسقى معبدا ثم قال له غنى يا معبد

يا ربع مالك لا تجيب متيما * قد عاج نحوك زائرا ومسلما

جادتك كل سحابة هطالة * حتى ترى عن زهره متبسما

لو كنت تدرى من دعاك أجبته * وبكيت من حرق عليه اذا دما

قال فغناه وأقبل الجوارى يرفعن الستر وخرج الوليد فألقى نفسه فى البركة فغاص فيها ثم خرج فلبس ثيابا غير تلك ثم شرب وسقى معبدا ثم قال له غنى فقال بماذا يا أمير المؤمنين قال غنى

عجبت لما رأتنى * أندب الربع المحيلا

واقفا فى الدار أبكى * لاأرى الا الطلولا

كيف تبكى لاناس * لا يملون الذميلا

كلما قلت اطمأنت * دارهم قالوا الرحيلا

قال فلما غناه رمى نفسه فى البركة ثم خرج فردوا عليه ثيابه ثم شرب وسقى معبدا ثم أقبل عليه الوليد فقال له يا معبد من أراد أن يزداد عند الملوك حظوة فليكتم أسرارهم فقلت ذلك مالا يحتاج أمير المؤمنين الى ايصائى به فقال يا غلام احمل الى معبد عشرة آلاف دينار تحصل له فى بلده وألفى دينار لنفقة طريقه فحملت اليه كلها وحمل على البريد من وقته الى المدينة قال اسحق وقال معبد أرسل الى الوليد بن يزيد فأشخصت اليه فبينا انا يوما فى بعض حمامات الشام اذ دخل على رجل له هيبة ومعه غلمان له فاطلى واشتغل به صاحب الحمام عن سائر الناس فقلت والله لئن لم أطلع هذا على بعض ما عندى لاكونن

بعزبجر الكلب فاستدبرته حيث يرانى ويسمع منى ثم ترنمت فالتفت الى وقال للغلمان قدموا اليه ماههنا فصار جميع ما كان بين يديه عندى قال ثم سألنى ان أسير معه الى منزله فأجبته فلم يدع من البر والاكرام شيأ الا فعله ثم وضع النبيذ فجعلت لا آتى بحسن الا خرجت الى ما هو أحسن منه وهو لا يرتاح ولا يحفل لما يرى منى فلما طال عليه أمرى قال يا غلام شيخنا شيخنا فأتى بشيخ فلما رآه هش اليه فأخذ الشيخ العود ثم اندفع يغنى

سلور فى القدر ويلى علوه * جاء القط أكله ويلى علوه

السلور السمك الجرى بلغة أهل الشأم قال فجعل صاحب المنزل يصفق ويضرب برجله طربا وسرورا قال ثم غناه

وترمينى حبيبة بالدراقن * وتحسبنى حبيبة لا أراها

الدراقن اسم الخوخ بلغة أهل الشأم قال فكاد أن يخرج من جلده طربا قال وانسللت منهم فانصرفت ولم يعلم بى فما رأيت مثل ذلك اليوم قط غناء أضيع ولا شيخا أجهل (قال) اسحق وذكر لى شيخ من أهل المدينة عن هرون بن سعد ان ابن عائشة كان يلقى عليه وعلى ربيحة الشماسى فدخل معبد فألقى عليهما صوتا فاندفع ابن عائشة يغنيه وقد أخذه منه فغضب معبد وقال أحسنت يا ابن عاهة الدار تفاخرنى فقال لا والله جعلنى الله فداءك يا أبا عباد ولكنى أقتبس منك وما أخذته الا عنك ثم قال أنشدك الله يا ابن شماس هل قلت لك قد جاء أبو عباد فاجمع بينى وبينه نقتبس منه قال اللهم نعم (أخبرنى) الحسين بن حماد عن أبيه قال قيل لابن عائشة وقد غنى صوتا أحسن فيه فقال أصبحت أحسن الناس غناء فقيل له وكيف اصبحت أحسن الناس غناء قال وما يمنعنى من ذلك وقد أخذت من أبى عباد أحد عشر صوتا وأبو عباد مغنى أهل المدينة والمقدم منهم عليهم (أخبرنا) وكيع قال حدثنا حماد بن اسحق قال حدثنى أبى قال حدثنى أيوب بن عباية عن رجل من هذيل قال قال معبد غنيت فأعجبنى غنائى وأعجب الناس وذهب لى به صيت وذكر فقلت لآتين مكة فلأسمعن من المغنين بها ولأغنينهم ولأتعرفن اليهم فابتعت حمارا فخرجت عليه الى مكة فلما قدمتها بعت حمارى وسألت عن المغنين أين يجتمعون فقيل بقعيقعان فى بيت فلان فجئت الى منزله بالغلس فقرعت الباب فقال من هذا فقلت انظر عافاك الله فدنا وهو يسبح ويستعيذ كأنه يخاف ففتح فقال من أنت عافاك الله قلت رجل من أهل المدينة قال فما حاجتك قلت أنا رجل أشتهى الغناء وأزعم انى أعرف منه شيأ وقد بلغنى أن القوم يجتمعون عندك وقد احببت أن تنزلنى فى جانب منزلك وتخلطنى بهم فانه لا مؤنة عليك ولا عليهم منى فلوى شيأ ثم قال انزل على بركة الله قال فنقلت متاعى فنزلت فى جانب حجرته ثم جاء القوم حين أصبحوا واحدا بعد واحد حتى اجتمعوا فأنكرونى وقالوا من هذا الرجل قال رجل من أهل المدينة خفيف يشتهى الغناء ويطرب عليه ليس عليكم منه عناء ولا مكروه فرحبوا بى وكلمتهم ثم انبسطوا

وشربوا

وشربوا وغنوا فجعلت أعجب بغنائهم وأظهر ذلك لهم ويعجبهم منى حتى أقمنا أياما وأخذت من غنائهم وهم لايدرون أصواتا وأصواتا وأصواتا ثم قلت لابن سريج انى قد بنيت أمسك على صوتك

قل لهند وتربها * قبل شحط النوى غدا

قال أو تحسن شيأ قلت تنظر وعسى ان أصنع شيأ واندفعت فيه فغنيته فصاح وصاحوا وقالوا أحسنت قاتلك الله قلت فأمسك على صوت كذا فأمسكوه على فغنيته فازدادوا عجبا وصياحا فما تركت واحدا منهم الاغنيته من غنائه أصواتا قد تخيرتها قال فصاحوا حتى علت أصواتهم وهربوا بى وقالوا الانت أحسن بادا غناء نا غناء منا قال قلت فأمسكوا على ولا تضحكوا بى حتى تسمعوا من غنائى فأمسكوا على فغنيت صوتا من غنائى فصاحوا بى ثم غنيتهم آخر وآخر فوثبوا الى وقالوا نحلف بالله ان لك لصيتا واسما وذكرا وان لك فيما هنا السهما عظيما فمن أنت قلت أنا معبد فقبلوا رأسى وقالوا لففت علينا وكأنها تهاون بك ولا نعد لك شيأ وأنت أنت فأقمت عندهم شهرا آخذ منهم ويأخذون منى ثم انصرفت الى المدينة (نسبة هذا الصوت)

صوت

قل لهند وتربها * قبل شحط النوى غدا

ان تجودى فطالما * بت ليلى مسهدا

أنت فى ود بيننا * خير ما عند نابدا

حين تدلى مصفرا * حالك اللون أسودا

الشعر لعمر بن أبى ربيعة والغناء لابن سريج عن حماد ولم يجنسه وفيه لمالك خفيف ثقيل أول بالبنصر فى مجراها عن اسحق وقال الهشامى فيه لابن محرز خفيف ثقيل بالوسطى *(ومن الثلاثة الاصوات المختارة)*

صوت

فيه أربعة ألحان من رواية على بن يحيى

تشكى الكميت الجرى لما جهدته * وبين لو يسطيع أن يتكلما

لذلك أدنى دون خيلى مكانه * وأوصى به ان لايهان ويكرما

فقلت له ان ألق للعين قرة * فهان على ان تكل وتسأما

عدمت اذا وفرى وفارقت مهجتى * لئن لم أقل قرنا إن الله سلما

عروضه من الطويل قوله لئن لم أقل قرنا يعنى أنه يجد فى سيره حتى يقيل بهذا الموضع وهو قرن المنازل وكثيرا ما يذكره فى شعره * الشعر لعمر بن أبى ربيعة المخزومى والغناء فى هذا اللحن المختار لابن سريج ثانى ثقيل مطلق فى مجرى الوسطى وفيه لاسحق أيضا ثانى ثقيل بالبنصر عن عمرو بن بانة وفيه ثقيل أول يقال انه ليحيى المكى وفيه خفيف رمل يقال انه لاحمد بن موسى المنجم وفيه للمعتضد ثانى ثقيل آخر فى نهاية الجودة وقد كان عمرو بن

بانة صنع فيه لحنا فسقط لسقوط صنعته (أخبرنى) جحظة قال حدثنى أبو عبد الله الهشامى قال صنع عمرو بن بانة لحنا فى تشكى الكميت الجرى فأخبرنى بعض جوارنا بذلك قالت فأردنا أن نعرضه على متيم لنعلم ما عندها فيه فقلنا لبعض من أخذه عن عمرو غنى تشكى الكميت فى اللحن الجديد فقالت متيم ايش هذا اللحن الجديد والكميت المحدث قلنا لحن صنعه عمرو بن بانة فغنته الجارية فقالت متيم لها اقطعى اقطعى حسبك حسبك هذا والله لجمار حنين المكسور أشبه منه بالكميت

(ذكر خبر عمر بن أبى ربيعة ونسبه)

هو عمر بن عبد الله بن أبى ربيعة واسم أبى ربيعة حذيفة بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر وقد تقدم باقى النسب فى نسب أبى قطيفة ويكنى أبا الخطاب وكان أبو ربيعة جده يسمى ذا الرمحين سمى بذلك لطوله كان يقال كأنه يمشى على رمحين (أخبرنى) بذلك الحرمى بن أبى العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى عمى ومحمد بن الضحاك عن أبيه الضحاك عن عثمان بن عبد الرحمن اليربوعى وقيل انه قاتل يوم عكاظ برمحين فسمى ذا الرمحين لذلك (وأخبرنى) بذلك أيضا على بن صالح بن الهيثم قال حدثنى أبو هفان عن اسحق بن ابراهيم الموصلى عن مصعب الزبيرى والمدائنى والمسيبى ومحمد بن سلام والعتبى قالوا وفيه يقول عبد الله بن الزبعرى

ألا لله قوم و * لدت أخت بنى سهم
هشام وأبو عبد * مناف مدره الخصم
وذو الرمحين أشبال * على القوة والحزم
فهذان يذودان * وذا من كثب يرمى
أسود تزدهى الاقر * ان مناعون للهضم
وهم يوم عكاظ مـ * ـنعوا الناس من الهزم
وهم من ولدوا أشبوا * بسر الحسب الضخم
فان أحلف وبيت الـ * ـله لا أحلف على اثم
لما من اخوة تبنى * قصور الشأم والردم
بأزكى من بنى ريطـ * ـة أو أوزن فى الحلم

أبو عبد مناف الفاكه بن المغيرة وريطة هذه التى عناها هى أم بنى المغيرة وهى بنت سعيد بن سعد بن سهم ولدت من المغيرة هشاما وهاشما وأبا ربيعة والفاكه (وأخبرنى) أحمد بن سليمان بن داود الطوسى والحرمى بن أبى العلاء قالا حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا محمد بن يحيى عن عبد العزيز بن أبى ثابت قال أخبرنى محمد بن عبد العزيز بن أبى نهشل عن أبيه قال قال لى أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام وجئته أطلب

منه مغرما يا خال هذه أربعة آلاف درهم وأنشد هذه الابيات الاربعة وقل سمعت حسانا ينشدها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت أعوذ بالله أن افترى على الله ورسوله ولكن ان شئت أن أقول سمعت عائشة تنشدها فعلت فقال لا الا أن تقول سمعت حسانا ينشدها رسول الله صلى الله عليه وسلم ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس فأبى على وأبيت عليه فأقمنا لذلك لا نتكلم عدة ليال فأرسل الى فقال قل أبياتا تمدح بها هشاما يعنى ابن المغيرة وبنى أمية فقلت سمهم لى فسماهم وقال اجعلها فى عكاظ واجعلها الابيات فقلت

الا لله قوم و * لدت أخت بنى سهم

الابيات قال ثم جئت فقلت هذه قالها أبى فقال لا ولكن قل قالها ابن الزبعرى قال فهى الى الآن منسوبة فى كتب الناس الى ابن الزبعرى قال الزبير وأخبرنى محمد بن الحسين المخزومى قال أخبرنى محمد بن طلحة ان عمر بن أبى ربيعة قائل هذه الابيات

الا لله قوم و * لدت أخت بنى سهم

(أخبرنى) أحمد بن عبد العزيز الجوهرى وحبيب بن نصر المهلبى قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثنى محمد بن يحيى قال حدثنى عبد العزيز بن عمران قال حدثنى محمد بن عبد العزيز عن ابن أبى نهشل عن أبيه بمثل مارواه الزبير عنه وزاد فيه عمر بن شبة قال محمد بن يحيى وأخت بنى سهم التى عناها ريطة بنت سعيد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤى ابن غالب وهى ام بنى المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم وهم هشام وهاشم وأبو ربيعة والفاكه وعدة غيرهم لم يعقبوا واياهم يعنى أبا ذؤيب بقوله

صخب الشوارب لا يزال كأنه * عبد لآل أبى ربيعة مسبع

ضرب بعزهم المثل وكان اسم عبد الله بن أبى ربيعة فى الجاهلية بحيرا فسماه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عبد الله وكانت قريش تلقبه العدل لان قريشا كانت تكسو الكعبة فى الجاهلية بأجمعها من أموالها سنة ويكسوها هو من ماله سنة فأرادوا بذلك أنه وحده عدل لهم جميعا فى ذلك وفيه يقول ابن الزبعرى

بحير بن ذى الرمحين قرب مجلسى * وراح على خيره غير عاتم

وقد قيل ان العدل هو الوليد بن المغيرة وكان عبد الله بن أبى ربيعة تاجرا موسرا وكان متجره الى اليمن وكان من أكثرهم مالا وأمه اسماء بنت مخربة وقيل مخرمة وكانت عطارة يأتيها العطر من اليمن وقد تزوجها هشام بن المغيرة أيضا فولدت له أبا جهل والحرث ابنى هشام فهى أمهما وأم عبد الله وعياش ابنى أبى ربيعة (أخبرنى) الحرمى والطوسى قالا حدثنا الزبير قال حدثنى عمى عن الواقدى قال كانت اسماء بنت مخرمة تبيع العطر بالمدينة فقالت الربيع بنت معوذ بن عفراء الانصارية وكان أبوها قتل أبا جهل بن هشام يوم بدر واحتز رأسه عبد الله بن مسعود وقيل بل عبد الله بن مسعود هو الذى قتله فذكرت ان أسماء بنت مخرمة دخلت عليها وهى تبيع عطرا لها فى نسوة قالت

فسألت عنافا تسبنا لها فقالت أأنت ابنة قاتل سيده تعنى أبا جهل قلت بل أنا بنت قاتل عبده قالت حرام علىّ ان أبيعك من عطرى شيأ قلت وحرام علىّ ان أشترى منه شيأ فما وجدت لعطر نتنا غير عطرك ثم قمت ولا والله ما رأيت عطرا أطيب من عطرها ولكنى أردت ان أعيبه لاغيظها وكان لعبد الله بن أبى ربيعة عبيد من الحبشة يتصرفون فى جميع المهن وكان عددهم كثيرا فروى عن سفيان بن عيينة أنه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين خرج الى حنين هل لك فى حبش بنى المغيرة تستعين بهم فقال لا خير فى الحبش ان جاعوا سرقوا وان شبعوا زنوا وان فيهم لخلتين حسنتين اطعام الطعام والبأس يوم البأس واستعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن أبى ربيعة على الجند ومخاليفها فلم يزل عاملا عليها حتى قتل عمر رحمة الله عليه هذا من رواية الزبير عن عمه قال وحدثنى ابن الماجشون عن عمه ان عثمان بن عفان رحمه الله استعمله أيضا عليها وأم عمر بن أبى ربيعة أم ولد يقال لها مجد سبيت من حضرموت ويقال من حمير قال ابو محلم ومحمد بن سلام هى من حمير ومن هناك أتاه الغزل يقال غزل يمان ودل حجازى وقال عمر بن شبة أم عمر بن أبى ربيعة أم ولد سوداء من حبش يقال لهم فرسان وهذا غلط من أبى زيد تلك أم أخيه الحرث بن عبد الله الذى يقال له القباع وكانت نصرانية وكان الحرث بن عبد الله شريفا كريما دينا وسيدا من سادات قريش قال الزبير بن بكار ذكره عبد الملك بن مروان يوما وقد ولاه عبد الله بن الزبير فقال أرسل عوفا وقعد وقال لا حرّ بوادى عوف فقال له يحيى بن الحكم ومن الحرث بن السوداء فقال له عبد الملك ما ولدت والله أمة خيرا مما ولدت أمه (وأخبرنى) على بن صالح عن أبى هفان عن اسحق ابن ابراهيم عن الزبير والمدائنى والمسيبى ان أمه ماتت نصرانية وكانت تسر ذلك منه فحضر الاشراف جنازتها وذلك فى عهد عمر بن الخطاب رحمة الله عليه فسمع الحرث من النساء لغطا فسأل عن الخبر فعرف أنها ماتت نصرانية وأنه وجد الصليب فى عنقها وكانت تكتمه ذلك فخرج الى الناس فقال انصرفوا رحمكم الله فان لها أهل دين هم أولى بها منا ومنكم فاستحسن ذلك منه وعجب الناس من فعله

(نسبة ما فى هذه الاخبار من الغناء)

صوت

* الا لله قوم و * لدت أخت بنى سهم

هشام وأبو عبد * مناف مدره الخصم

وذو الرمحين اشبال * على القوة والحزم

فهذان يذودان * وذا من كثب يرمى

عروضه من مكفوف الرمل الغناء لمعبد خفيف رمل من رواية حماد انتهى (أخبرنى) محمد ابن خلف وكيع قال قال اسمعيل بن مجمع أخبرنا المدائنى عن رستم بن صالح قال قال يزيد بن

قوله من مكفوف الرمل الاولى من مكفوف الهزج اه

عبد الملك يوما لمعبد يا أبا عباد انى أريد ان أخبرك عن نفسى وعنك فان قلت فيه خلاف ما تعلم فلا تتحاش ان ترده على فقد أذنت لك قال يا أمير المؤمنين لقد وضعك ربك بموضع لا يعصيك الا ضال ولا يرد عليك الا مخطئ قال ان الذى أجده فى غنائك لا أجده فى غناء ابن سريج أجد فى غنائك متانة وفى غنائه انحناء ولينا قال معبد والذى أكرم أمير المؤمنين بخلافته وارتضاه لعباده وجعله أمينا على أمة نبيه ما عدا صفتى وصفة ابن سريج وكذا يقول ابن سريج وأقول ولكن ان رأى أمير المؤمنين أن يعلمنى هل وضعنى ذلك عنده فليفعل قال لا والله ولكنى أوثر الطرب على كل شئ قال يا سيدى فاذا كان ابن سريج يذهب الى الخفيف من الغناء واذهب أنا الى الكامل التام فأغرب أنا ويشرق هو فتى نلتقى قال أفتقدر أن تحكى رقيق ابن سريج قال نعم فصنع من وقته لحنا من الخفيف فى

ألا لله قوم و * لدت أخت بنى سهم

الاربعة الابيات فغناه فصاح يزيد أحسنت والله يا مولاى فأعد فدالك أبى وأمى فأعاد فرد عليه مثل قوله الاول فأعاد ثم قال أعد فدالك أبى وأمى فأعاد فاستخفه الطرب حتى وثب وقال لجواريه افعلن كما أفعل وجعل يدور فى الدار ويدرن معه وهو يقول

يا دار دوّرينى * يا قرقرا سكينى
آليت منذ حين * حقا لتصرمينى
ولا تواصلينى * بالله فارحمينى
* لم تذكرى يمينى *

قال فلم يزل يدور كما يدور الصبيان ويدرن معه حتى خر مغشيا عليه ووقعن فوقه ما يعقل ولا يعقلن فابتدره الخدم فأقاموا من كان على ظهره من جواريه وحملوه وقد جاءت نفسه أو كادت

(رجع الخبر الى ذكر عمر بن أبى ربيعة)

وكان لعمر بن أبى ربيعة ابن صالح يقال له جوان وفيه يقول العرجى

شهيدى جوان على حبها * أليس بعدل عليها جوان

(فأخبرنى) الحرمى قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى يحيى بن محمد بن عبد الله بن ثوبان قال جاء جوان بن عمر بن أبى ربيعة الى زياد بن عبد الله الحارثى وهو اذ ذاك أمير على الحجاز فشهد عنده بشهادة فتمثل

شهيدى جوان على حبها * أليس بعدل عليها جوان

وهذا الشعر للعرجى ثم قال قد أجزنا شهادتك وقبله وقال غير الزبير انه جاء الى العرجى فقال له يا هذا مالى ومالك تشهد بى فى شعرك متى أشهدتنى على صاحبتك هذه ومتى كنت أنا أشهد فى مثل هذا قال وكان امرأ صالحا (وأخبرنى) الحرمى قال حدثنا الزبير قال حدثنى بكار بن عبد الله قال استعمل بعض ولاة مكة جوان بن عمر على تبالة فحمل على

خثعم في صدقات أموالهم حلا شديدا فجعلت خثعم سنة جوان تاريخا فقال ضبارة بن الطفيل أتلبسنا ليلى على شعث بنا * من العام أو يرمى بنا الرجوان

صوت

رأتني كأشلاء اللجام ورا قها * أخو غزل ذو لمة ودهان
ولو شهدتني في ليال مضين لي * لعامين مرا قبل عام جوان
رأتنا كريمي معشر حم بيننا * هوى فحفظناه بحسن صيان
نذود النفوس الحاميات عن الصبي * وهن بأعناق اليه ثوان

ذكر حبش ان الغناء في هذه الابيات للغريض ثاني ثقيل بالبنصر وذكر الهشامي أنه لقراريط قالوا وكان لعمر أيضا بنت يقال لها أمة الواحد وكانت مسترضعة في هذيل وفيها يقول عمر بن أبي ربيعة وقد خرج يطلبها فضل الطريق

لم تدر ولغفر لها ربها * ما جشمتنا أمة الواحد
جشمت الهول براذيننا * نسأل عن بيت أبي خالد
نسأل عن شيخ بني كاهل * أعيا خفاء نشدة الناشد

(أخبرني) بذلك محمد بن خلف بن المرزبان عن أبي بكر العامري أخبرنا أحمد بن عبد العزيز الجوهري وحبيب بن نصر المهلبي قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثني يعقوب ابن القاسم قال حدثنا أسامة بن زيد بن الحكم بن عوانة عن عوانة بن الحكم قال أراه عن الحسن قال ولد عمر بن أبي ربيعة ليلة قتل عمر بن الخطاب رحمة الله عليه فأي حق رفع وأي باطل وضع قال عوانة ومات وقد قارب السبعين أو جاوزها (أخبرني) الجوهري والمهلبي قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثني يعقوب بن القاسم قال حدثني عبد الله بن الحرث عن ابن جريج عن عطاء قال كان عمر بن أبي ربيعة أكبر مني كأنه ولد في أول الاسلام (حدثني) الجوهري والمهلبي قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثني هرون بن عبد الله الزهري قال حدثنا ابن أبي ثابت وحدثني به علي بن أبي صالح بن الهيثم عن أبي هفان عن اسحق عن المسيبي والزبيري والمدائني ومحمد بن سلام قالوا قال أيوب بن سيار وأخبرني به الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير قال حدثني محمد بن الحسن المخزومي عن عبد العزيز بن عمران عن أيوب بن سيار عن عمر الركاء قال بينا ابن عباس في المسجد الحرام وعنده نافع بن الازرق وناس من الخوارج يسألونه اذ أقبل عمر بن ابي ربيعة في ثوبين مصبوغين موردين أو ممصرين حتى دخل وجلس فأقبل عليه ابن عباس فقال أنشدنا فأنشده أمن آل نعم أنت غاد فمبكر * غداة غد أو رائح فمهجر
حتى أتى على آخرها فأقبل عليه نافع بن الازرق فقال الله يا ابن عباس انا نضرب اليك أكباد الابل من أقاصي البلاد نسألك عن الحلال والحرام فتتثاقل عنا ويأتيك مترف من مترفي قريش فينشدك

رأت رجلا أما اذا الشمس عارضت * فيخزى وأما بالعشى فيخسر

فقال ليس هكذا قال قال فكيف قال فقال قال

رأت رجلا أما اذا الشمس عارضت * فيضحى وأما بالعشى فيخصر

فقال ما أراك الا قد كنت حفظت البيت قال أجل وان شئت ان أنشدك القصيدة أنشدتك اياها قال فانى أشاء فأنشده القصيدة حتى أتى على آخرها وفى غير رواية عمر بن شبة ان ابن عباس أنشدها من أولها الى آخرها ثم أنشدها من آخرها الى أولها مقلوبة وما سمعها قط الا تلك المرة صفحا قال وهذا غاية الذكاء فقال له بعضهم ما رأيت أذكى منك قط فقال لكنى ما رأيت قط أذكى من على بن أبى طالب عليه السلام وكان ابن عباس يقول ما سمعت شيأ قط الا رويته وانى لاسمع صوت النائحة فأسد أذنى كراهة ان أحفظ ما تقول قال ولامه بعض أصحابه فى حفظ هذه القصيدة فقال انا أمن آل نعم يستجيدها وقال الزبير فى خبره عن عمه فكان ابن عباس بعد ذلك كثيرا ما يقول هل أحدث هذا المغيرى شيأ بعدنا قال وحدثنى عبد الله بن نافع بن ثابت قال كان عبد الله بن الزبير اذا سمع قول عمر بن أبى ربيعة

فيضحى وأما بالعشى فيخصر * قال لا بل * فيخزى وأما بالعشى فيخسر * قال عمر بن شبة وأبو غسان والزبير فى حديثهم ثم أقبل على ابن أبى ربيعة فقال أنشد فأنشده

تشط غدا دار جيراننا * وسكت فقال ابن عباس * وللدار بعد غد أبعد * فقال له عمر كذلك قلت أصلحك الله أفسمعته قال لا ولكن كذلك ينبغى (أخبرنا) الحرمى بن أبى العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى يعقوب بن اسحق قال كانت العرب تقر لقريش بالتقدم فى كل شئ عليها الا فى الشعر فانها كانت لا تقر لها به حتى كان عمر ابن أبى ربيعة فأقرت لها الشعراء بالشعر أيضا ولم تنازعها شيأ قال الزبير وسمعت عمى مصعبا يحدث عن جدى أنه قال مثل هذا القول قال وحدثنى عدة من أهل العلم ان النصيب قال لعمر بن أبى ربيعة أوصفنا لربات الحجال قال المدائنى قال سليمان بن عبد الملك لعمر بن ابى ربيعة ما يمنعك من مدحنا قال انى لا أمدح الرجال انما أمدح النساء قال وكان ابن جريج يقول ما دخل على العواتق فى حجالهن شئ أضر عليهن من شعر عمر بن أبى ربيعة قال الزبير وحدثنى عمى عن جدى وذكره أيضا اسحق فيما رويناه عن أبى غسان عنه عن المدائنى قال قال هشام بن عروة لا ترووا فتياتكم شعر عمر بن أبى ربيعة لا يتورطوا فى الزنا تورطا وأنشد

لقد أرسلت جاريتى * وقلت لها خذى حذرك

وقولى فى ملاطفة * لزينب نولى عمرك

(أخبرنى) على بن صالح قال حدثنى أبو غسان عن اسحق عن الزبيرى قال حدثنى أبى عن سمرة الرومانى من حمير قال انى لاطوف بالبيت فاذا أنا بشيخ فى الطواف فقيل لى هذا عمر بن

أبي ربيعة فقبضت على يده وقلت له يا ابن أبي ربيعة فقال ما تشاء قلت أكلما قلته في شعرك فعلته قال اليك عني قلت أسألك بالله قال نعم وأستغفر الله قال اسحق وحدثني الهيثم بن عدي عن حماد الراوية أنه سئل عن شعر عمر بن أبي ربيعة فقال ذاك الفستق المقشر (أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير عن عمه قال سمع الفرزدق شيأ من تشبيب عمر فقال هذا الذي كانت الشعراء تطلبه فأخطأته وبكت الديار ووقع هذا عليه قال وكان بالكوفة رجل من الفقهاء تجتمع اليه الناس فيتذاكرون العلم فذكر يوما شعر عمر بن أبي ربيعة فهجنه فقالوا له بمن ترضى ومر بهم حماد الراوية فقال قد رضيت بهذا فقالوا له ما تقول فيمن يزعم أن عمر بن أبي ربيعة لم يحسن شيأ فقال أين هذا اذهبوا بنا اليه قالوا نصنع به ماذا قال ننزو على أمه لعلها تأتي بمن هو أمثل من عمر قال اسحق وقال أبو المقوم الانصاري ما عصي الله بشيء كما عصي بشعر عمر بن أبي ربيعة قال اسحق وحدثني قيس بن رافد قال حدثني أبي قال سمعت عمر بن أبي ربيعة يقول لقد كنت وأنا شاب أعشق ولا أعشق فاليوم صرت الى مداراة الحسان الى الممات ولقد لقيتني فتاتان مرة فقالت لي احداهما ادن مني يا ابن أبي ربيعة أسر اليك شيأ فدنوت منها ودنت الاخرى فجعلت تعضني فما شعرت بعض هذه من لذة سرار هذه قال اسحق وذكر عبد الصمد بن الفضل الرقاشي عن محمد بن فلان الزهري سقط اسمه عن اسحق عن عبد الله بن مسلمة بن أسلم قال لقيت جريرا فقلت له يا أبا حزرة ان شعرك رفع الى المدينة وأنا أحب أن تسمعني منه شيأ فقال انكم يا أهل المدينة يعجبكم النسيب وان أنسب الناس المخزومي يعني ابن أبي ربيعة قال اسحق وذكر محمد بن اسمعيل الجعفري عن أبيه عن خاله عبد العزيز بن عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة قال أشرف عمر بن أبي ربيعة على أبي قبيس وبنو أخيه معه وهم محرمون فقال لبعضهم خذ بيدي فأخذ بيده وقال ورب هذه البنية ما قلت لامرأة شيأ قط لم تقله لي وما كشفت ثوبا عن حرام قط قال ولما مرض عمر مرضه الذي مات فيه جزع أخوه الحرث جزعا شديدا فقال له عمر أحسبك انما تجزع لما تظنه بي والله ما أعلم أني ركبت فاحشة قط فقال ما كنت أشفق عليك الا من ذلك وقد سليت عني قال اسحق حدثني مصعب الزبيري قال قال مصعب بن عروة بن الزبير خرجت أنا وأخي عثمان الى مكة معتمرين أو حاجين فلما طفنا بالبيت مضينا الى الحجر نصلي فيه فاذا شيخ قد فرج بيني وبين أخي فأوسعنا له فلما قضى صلاته أقبل علينا فقال من انتما فأخبرناه فرحب بنا وقال يا ابني أخي اني موكل بالجمال أتبعه واني رأيتكما فراقني حسنكما وجمالكما فاستمتعا بشبابكما قبل أن تندما عليه ثم قام فسألنا عنه فاذا هو عمر ابن أبي ربيعة (أخبرنا) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني محمد بن الضحاك قال عاش عمر بن أبي ربيعة ثمانين سنة فتك منها أربعين سنة ونسك أربعين سنة قال الزبير وحدثني ابراهيم بن حمزة ومحمد بن ثابت عن المغيرة بن عبد الرحمن عن أبيه قال حججت

قوله الفستق المقشر في نسخة الفاسق المفسد اه

مع أبي وأنا غلام وعلى جبة فلما قدمت مكة جئت عمر بن أبي ربيعة فسلمت عليه وجلست معه فجعل يمد الخصلة من شعره ثم يرسلها فترجع على ما كانت عليه ويقول واشباباه حتى فعل ذلك مرارا ثم قال لي يا ابن أخي قد سمعتني أقول في شعري قالت لي وقلت لها وكل مملوك لي حر ان كنت كشفت عن فرج حرام قط فقمت وأنا متشكك في يمينه فسألت عن رقيقه فقيل لي أما في الحوك فله سبعون عبدا سوى غيرهم (أخبرني) الحرمي ابن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثتني ظبية مولاة فاطمة بنت عمر بن مصعب قالت مررت بجدك عبد الله بن مصعب وأنا داخلة منزله وهو بفنائه ومعي دفتر فقال ما هذا معك ودعاني فجئته وقلت شعر عمر بن أبي ربيعة فقال ويحك تدخلين على النساء بشعر عمر بن أبي ربيعة ان لشعره لموقعا من القلوب ومدخلا لطيفا لو كان شعر يسحر لكان هو فارجعي به قالت ففعلت (قال اسحق) وأخبرني الهيثم بن عدي قال قدمت امرأة مكة وكانت من أجمل النساء فبينا عمر بن أبي ربيعة يطوف اذ نظر اليها فوقعت في قلبه فدنا منها فكلمها فلم تلتفت اليه فلما كان في الليلة الثانية جعل يطلبها حتى أصابها فقالت اليك عني يا هذا فانك في حرم الله وفي أيام عظيمة الحرمة فألح عليها يكلمها حتى خافت أن يشهرها فلما كان في الليلة الاخرى قالت لاخيها اخرج معي يا أخي فأرني المناسك فاني لست أعرفها فأقبلت وهو معها فلما رآها عمر أراد أن يعرض لها فنظر الى أخيها معها فعدل عنها فتمثلت المرأة بقول جرير

تعدو الذئاب على من لا كلاب له * وتتقي صولة المستأسد الضاري

قال اسحق فحدثني السندي مولى أمير المؤمنين أن المنصور قال وقد حدث بهذا الخبر وددت أنه لم تبق فتاة من قريش في خدرها الا سمعت بهذا الحديث قال اسحق قال لي الاصمعي عمر حجة في العربية ولم يؤخذ عليه الا قوله

ثم قالوا تحبها قلت بهرا * عدد الرمل والحصا والتراب

وله في ذلك مخرج اذ قد أتى به على سبيل الاخبار قال ومن الناس من يزعم أنه انما قال *قيل لي هل تحبها قلت بهرا*

نسبة ما مضى في هذه الاخبار من الاشعار التي قالها عمر بن أبي ربيعة
وغنى فيها المغنون اذ كانت لم تنسب هنالك لطول شرحها

منها ما يغنى فيه من قوله

صوت

أمن آل نعم أنت غاد فمبكر * غداة غد أم رائح فمهجر

لحاجة نفس لم تقل في جوابها * فتبلغ عذرا والمقالة تعذر

أشارت بمدراها وقالت لأختها * أهذا المغيري الذي كان يذكر

فقالت نعم لاشك غير لونه * سرى الليل يطوي نصه والتهجر

رأت رجلا أما اذا الشمس عارضت * فيضحى وأما بالعشي فيخصر

أخا سفر جوّاب أرض تقاذفت * به فلوات فهو أشعث أغبر
وليلة ذي دوران جشمني السرى * وقد يجشم الهول المحب المغرّر
فقلت أناديهم فاما أفوتهم * واما ينال السيف ثأرا فيثأر

هذه الابيات جمعت على غير توال لانه انما ذكرنها ما فيه صنعة * غنى في الاول والثاني من الابيات ابن سريج خفيف رمل بالبنصر عن أحمد بن المكي وذكر حبش أن فيهما لمعبد لحنا من الثقيل الاول بالبنصر وغنى ابن سريج في الثالث والرابع أيضا خفيف ثقيل بالوسطى وذكر حبش أن فيهما لحنا من الهزج بالوسطى عن الحكم وغنى ابن سريج في الخامس والسادس لحنا من الرمل بالوسطى عن عمرو بن بانة وذكر يونس أن في السابع والثامن لابن سريج لحنا ولم يذكر طريقته وذكر حبش أن فيهما لمالك لحنا من الثقيل الثاني بالبنصر (أخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال أخبرني محمد بن اسحق قال أخبرني محمد بن أبي حبيب عن هشام بن الكلبي أن عمر بن أبي ربيعة أتى عبد الله بن عباس وهو في المسجد الحرام فقال متعني الله بك ان نفسي قد تاقت الى قول الشعر ونازعتني اليه وقد قلت منه شيأ أحببت ان تسمعه وتستره علي فقال أنشدني فأنشده
أمن آل نعمى أنت غاد فمبكر *فقال له أنت شاعر يا ابن أخي فقل ما شئت قال وأنشد عمر هذه القصيدة طلحة بن عبد الله بن عوف الزهري وهو راكب فوقف وما زال شانقا ناقته حتى كتبت له (أخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني الحسين بن اسمعيل قال حدثنا ابن عائشة عن أبيه قال كان جرير اذا أنشد شعر عمر بن أبي ربيعة قال هذا شعر تهامي اذا أنجد وجد البرد حتى أنشد قوله

رأت رجلا أما اذا الشمس عارضت * فيضحى وأما بالعشي فيخصر
قليلا على ظهر المطية ظله * سوى ما نفى عنه الرداء المحبر
وأعجبها من عيشها ظل غرفة * وريان ملتف الحدائق أخضر
ووال كفاها كل شيء يهمها * فليست لشيء آخر الليل تسهر

فقال جرير ما زال هذا القرشي يهذي حتى قال الشعر (أخبرني) محمد بن خلف قال أخبرني أبو عبد الله اليمامي قال حدثني الاصمعي قال قال لي الرشيد أنشدني أحسن ما قيل في رجل قد لوحه السفر فأنشدته قول عمر بن أبي ربيعة

رأت رجلا أما اذا الشمس عارضت * فيضحى وأما بالعشي فيخصر
أخا سفر جواب أرض تقاذفت * به فلوات فهو أشعث أغبر

الابيات كلها قال فقال لي الرشيد أنا والله ذلك الرجل قال وهذا بعقب قدومه من بلاد الروم (أخبرني) الفضل بن الحباب الجمحي أبو خليفة في كتابه الي قال حدثنا محمد بن سلام قال أخبرني شعيب بن صخر قال كان بين عائشة بنت طلحة وبين زوجها عمر بن عبيد الله بن معمر كلام فسهرت ليلة فقالت ان ابن أبي ربيعة لجاهل بليلتي هذه حيث

يقول

يقول وزال كفناها كل شيء يهمها * فليست لشيء آخر الليل تسهر

(أخبرني) علي بن صالح قال حدثنا أبو هفان قال حدثني اسحق عن المدائني قال عرض يزيد بن معاوية بجيش أهل الحرة فمر به رجل من أهل الشام معه ترس خلق سمج فنظر اليه يزيد وضحك وقال له ويحك ترس عمر بن أبي ربيعة كان أحسن من ترسك يريد قول عمر فكان مجني دون من كنت اتقي * ثلاث شخوص كاعبان ومعصر

أخبرنا جعفر بن قدامة قال حدثني محمد بن عبد الله بن مالك الخزاعي قال سمع أبو الحرث جمين مغنية تغني

اشارت بمدراها وقالت لاختها * أهذا المغيري الذي كان يذكر

فقال جمين امرأته طالق ان كانت أشارت اليه بمدراها الا لتفقأ بها عينه هلا أشارت اليه بنقانق مطرف بالخردل او سنبوسجة مغموسة في الخل أو لوزينجة شرقة بالدهن فان ذلك أنفع له وأطيب لنفسه وأدل على مودة صاحبته (أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني عبد العزيز بن أبي أويس عن عطاف بن خالد الواصبي عن عبد الرحمن ابن حرملة قال أنشد سعيد بن المسيب قول عمر بن أبي ربيعة

وغاب قمر كنت أرجو غموبه * وروح رعيان ونوم سمر

فقال ماله قاتله الله لقد صغر ما عظم الله يقول الله عز وجل والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم ومنها ما فيه غناء لم ينسب في موضعه من الاخبار فنسب ههنا

صوت

تشط غدا دار جيراننا * وللدار بعد غد أبعد

اذا سلكت غمر ذي كندة * مع الصبح قصدلها الفرقد

عراقية أو تهامي الهوى * تغور بمكة أو تنجد

وحث الحداة بها عيرها * سراعا اذا ما دنت تطرد

هنالك اما تعزي الفؤاد * واما على اثرها تكمد

وليست بيدع لئن دارها * نأت والعزاء اذن أجلد

صرمت وواصلت حتى علمـ * ـت أين المصادر والمورد

وجربت من ذاك حتى عرفـ * ـت ما أتوقى وما أحمد

فلما دنونا لجرس النبا * ح والضوء والحي لم يرقدوا

بعثنا لها باغيا ناشدا * وفي الحي بغية من أنشدوا

أتتنا تهادى على رقبة * من الخوف أحشاؤها ترعد

تقول وتظهر وجدا بنا * ووجدي وان أظهرت أوجد

لما شفاني تعلقتكم * وقد كان لي عندكم مقعد

وكفت سوابق من عبرة * على الخد يجري بها الاثمد

فانّ التى شيعتنا الغداه * مع الفجر قلبى بها مقصد
كانّ اقاحىّ مولية * تحدّر من ماء مزن ندى

غنى معبد فى الاول والثانى والثالث من الابيات خفيف ثقيل من أصوات قليلات الاشباه عن اسحق وغنى فيها أشعب ثانى ثقيل بالوسطى عن الهشامى والغريض فى الابيات الاربعة الاول ثانى ثقيل بالوسطى عن عمرو ولابن سريج فى الرابع عشر وهو * وكفت سوابق من عبرة * ثم الاول والتاسع رمل بالوسطى عن ابن المكى ولمالك ويقال انه لمعبد خفيف ثقيل فى الرابع عشر والثالث عشر والاول عن الهشامى وفى السابع والثامن والاول لابن جامع ثقيل أول بالوسطى عن الهشامى وفى الاول والحادى عشر لابن سريج رمل بالبنصر فى مجراها عن اسحق وفيها ثانى ثقيل بالسبابة فى مجرى البنصر عن اسحق ولم ينسبه الى أحد وذكر أحمد بن المكى انه لابيه وفى الرابع والخامس رمل لمعبد عن ابن المكى وقيل انه من منحول أبيه الى معبد وفى الثالث عشر والسادس ليونس خفيف رمل عن الهشامى وفى الاول والثانى عشر ثانى ثقيل تشترك فيه الاصابع عن ابن المكى وقال أيضا فيه للابجر لحن آخر من الثقيل الثانى ولمعبد فى الرابع والسادس ثانى ثقيل آخر عنه وفيهما أيضا رمل لابن سريج عنه وعن حبش ولاسحق فى الاول والثانى رمل من كتابه ولعلية بنت المهدى فى الثالث عشر والاول ثقيل أول ولابن مسجح فى الثانى عشر والاول رمل ويقال انه للرطاب وذكر حبش انه لابن سريج وفى الخمسة الابيات الاول متوالية خفيف رمل بالوسطى ينسب الى معبد والى يحيى المكى وزعم حبش انّ فيها رملا بالوسطى لابن محرز والذى ذكره يونس فى كتابه ان فى * تشط غدا دار جيراننا * خمسة ألحان اثنان لمعبد واثنان لمالك وواحد ليونس وذكر أحمد بن عبيد انّ الذى عرف صحته من الغناء فيه سبعة الحان ثقيل أول وثانى ثقيل وخفيف ثقيل ورمل وخفيفه (أخبرنى) بعض أصحابنا عن أبى عبد الله بن المرزبان انّ الذى أحصى فيه الى وقته ستة عشر لحنا والذى وجدته فيه مما جمعته ههنا سوى مالم يذكر يونس طريقته تسعة عشر لحنا منها فى الثقيل الاول لحنان وفى خفيف الثقيل لحنان وفى الثقيل الثانى ستة وفى الرمل سبعة وفى خفيف الرمل لحنان وهذا الشعر يقوله عمر بن أبى ربيعة فى امرأة من ولد الاشعث بن قيس يجت فهويها وراسلها فواصلته ودخل اليها وتحدث معها وخطبها فقالت اما ههنا فلا سبيل الى ذلك ولكن ان قدمت الى بلدى خاطبا تزوجتك فلم يفعل (أخبرنى) بهذا الحرمى بن أبى العلاء قال حدثنا الزبير قال حدثنا محمد بن الحسين المخزومى عن محرز بن جعفر مولى أبى هريرة عن أبيه قال سمعت بديحا يقول يجت بنت محمد بن الاشعث الكندية فراسلها عمر بن أبى ربيعة ووعدها أن يتلقاها مساء الغدوجعل الآية بينه وبينها أن تسمع ناشدا ينشد ان لم يمكنه أن يرسل رسولا يعلمها بمسيره الى المكان الذى وعدها قال بديح فلم أشعر به

قوله سبعة ألحان [illegible] اهـ

الاستاثم افقال لى يابديح ائت بنت محمد بن الاشعث فاخبرها أنى قد جئت لموعدها فأبيت أن أذهب وقلت مثلى لا يعين على مثل هذا فغيب بغلته عنى ثم جاءنى فقال لى قد أضللت بغلتى فأنشدها لى فى زقاق الحاج فذهبت فنشدتها فخرجت على بنت محمد بن الاشعث وقد فهمت الآية فاتته لموعده وذلك قوله

وآية ذلك ان تسمعى * اذا جئتكم ناشدا ينشد

قال بديح فلما رأيتها مقبلة عرفت أنه قد خدعنى بنشدى البغلة فقلت له يا عمر لقد صدقت التى قالت لك

فهذا سحرك النسوا * ن قد خبرتنى خبرك

قد سحرتنى وأنا رجل فكيف برقة قلوب النساء وضعف رأيهن وما آمنك بعدها ولو دخلت الطواف ظننت أنك دخلته لبلية قال وحدثنا بحديثى فما زالا ليلتهما يفصلان حديثهما بالضحك منى قال الزبير فحدثنى أبو الهندام مولى الربعيين عن ابى الحرث بن عبد الله الربعى قال لقى ابن أبى عتيق بديحا فقال له يا بديح أحدثك ابن أبى ربيعة أنه قرشى فقال بديح نعم وقد أخطأه ذلك عند القسرى وصواحبه فقال ابن أبى عتيق ويحك يا بديح ان من تغابى لك ليغبى عنك فقد ضمت عليه قبضتك ان كان لك ذهن أما رأيت لمن كانت العاقبة والله ما بالى ابن أبى ربيعة أوقع عليهن أم وقعن عليه (أخبرنى) عمى قال حدثنا محمد بن سعد الكرانى قال حدثنا العمرى عن كعب بن بكير المحاربى أن فاطمة بنت محمد بن الاشعث حجت فراسلها عمر بن أبى ربيعة فواعدته أن تزوره فأعطى الرسول الذى بشره بزيارتها مائة دينار (أخبرنى) على بن صالح عن أبى هفان عن اسحق عن رجاله المذكورين قالوا حجت بنت لمحمد بن الاشعث هكذا قال اسحق وهو عندى الصحيح وكانت معها أمها وقد سمعت بعمر بن أبى ربيعة فارسلت اليه فجاءها فاستنشدته فأنشدها

تشط غدا دار جيراننا * وللدار بعد غد أبعد

وذكر القصيدة بطولها قال وقد كانت لما جاءها أرسلت بينها وبينه سترا رقيقا تراه من ورائه ولا يراها فجعل يحدثها حتى استنشدته فأنشدها هذه القصيدة فاستخفها الشعر فرفعت السجف فرأى وجها حسنا فى جسم ناحل فخطبها وأرسل الى أمها بخمسمائة دينار فأبت وجبته وقالت للرسول تعود الينا فكان الفتاة غمها ذلك فقالت لها أمها قد قتلك الوجد به فتزوجيه قالت لا والله لا يتحدث أهل العراق خلفى أنى جئت ابن أبى ربيعة أخطبه ولكن ان أتانى الى العراق تزوجته قال ويقال انها راسلته ووعدته أن تزوره فأجزيته وأعطى المبشر مائة دينار فأتته وواعدته اذا اصدر الناس أن يشيعها وجعلت علامة ما بينهما أن يأتيها رسوله ينشدها ناقة له ضلت فلما صدر الناس فعل ذلك عمر وفيه يقول وقد شيعها

صوت

قال الخليط غدا تصدّعنا * أو بعده أفلا تشيّعنا
أمّا الرحيل فدون بعد غد * فمتى تقول الدار تجمعنا
لتشوقنا هند وقد علمت * علما بأنّ البين يقرعنا
عجبا لموقفنا وموقفها * وبسمع تربيها تراجعنا
ومقالها سر ليلة معنا * نعهد فانّ البين فاجعنا
قالت العيون كثيرة معكم * وأظن أنّ السير مانعنا
لا بل نزوركم بأرضكم * فيطاع قائلكم وشافعنا
قالت أشيء أنت فاعله * هذا لعمرك أم تخادعنا
بالله حدّث ما تؤمّله * واصدق فانّ الصدق واسعنا
اضرب لنا أجلا نعدّله * اخلاف موعده يقاطعنا

الغناء لابن سريج ثقيل أوّل مطلق فى مجرى البنصر عن اسحق وذكر عمرو أنه للغريض بالوسطى وفيه لابن سريج خفيف رمل عن الهشامى وذكر حبش أنه لموسى شهوات ومنها مما لم ينسب أيضا

صوت

لقد أرسلت جاريتى * وقلت لها خذى حذرك
وقولى فى ملاطفة * لزينب نوّلى عمرك
فهزّت رأسها عجبا * وقالت من بذا أمرك
أهذا خدعك النسوا * ن قد خبّرنى خبرك

غنّى فيه ابن سريج خفيف ثقيل رمل بالبنصر عن عمرو وقال قوم انه للغريض وفيها لمالك خفيف ثقيل عن ابن المكى وفى هذا الشعر ألحان كثيرة والشعر فيها على غير هذه القافية لان هذه الابيات لعمر من قصيدة رائية مردفة الرا آت بألف الا أنّ المغنين غيروا هذه الابيات فى هذين اللحنين فجعلوا مكان الالف كافا وانما هى

لقد أرسلت جاريتى * وقلت لها خذى حذرا

قوله مردفة الرا آت صوابه موصولة الرا آت اه مصححه

واول القصيدة

صوت

تصابى القلب وادّكرا * صباه ولم يكن ظهرا
لزينب اذ تجدّ لنا * صفاء لم يكن كدرا
أليست بالتى قالت * لمولاة لها ظهرا
أشيرى بالسلام له * اذا هو نحونا خطرا
وقولى فى ملاطفة * لزينب نوّلى عمرا
فهزّت رأسها عجبا * وقالت من بذا أمرا
أهذا سحرك النسوا * ن قد خبّرننى الخبرا

غنّى ابن سريج فى الثالث والرابع والخامس والاوّل خفيف ثقيل أوّل باطلاق الوتر

في مجرى البنصر من رواية اسحق وذكر عمرو بن بانة في نسخته الاولى لابن سريج وأبو اسحق ينسبه في نسخته الثانية الى دحمان وللغريض في الاول من الابيات لحن من القدر الاوسط من الثقيل الاول بالوسطى في مجراها أضاف اليها بيتين ليسا من هذه القصيدة وهما طربت وردّ من تهوى * جمال الحي فابتكرا

فقل للمالكية لا * تلومي القلب ان جهرا

وذكر يونس ان لمعبد في هذا الشعر الذي أوله تصابى القلب وادّكرا * لحنين لم يذكر جنسهما وذكر الهشامي ان أحدهما خفيف ثقيل والآخر رمل وفي الابيات التي غنى فيها الغريض رمل لدحمان عن الهشامي قال ويقال انه لابنة الزبيروزينب التي ذكرها عمر بن أبي ربيعة ههنا يقال لها زينب بنت موسى أخت قدامة بن موسى الجمحي (أخبرني) بذلك محمد بن خلف بن المرزبان عن أبي بكر العامري وأخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد العزيز الزهري قال حدثني عمي أن عمران بن عبد العزيز قال تشبب عمر بن أبي ربيعة بزينب بنت موسى الجمحية في قصيدته التي يقول فيها

قوله للمالكية روى بدله البربرية وجهر امكانه هجرا اه مصححه

صوت

يا خليلي من ملام دعاني * وألما الغداة بالاظعان

لا تلوما في آل زينب ان الـ * ـقلب رهن بآل زينب عان

ما أرى ما بقيت ان أذكر المو * قف منها بالخيف الاشجاني

غنى في هذه الابيات الغريض خفيف رمل بالبنصر عن عمرو

لم تدع للنساء عندي حظا * غير ما قلت مازحا بلساني

هي أهل الصفاء والودّ مني * واليها الهوى فلا تعذلاني

حين قالت لاختها ولاخرى * من قطين مولد حدثان

كيف لي اليوم ان أرى عمر المر * سل سرا في القول أن يلقاني

قالتا نبتغي رسولا اليه * ونبث الحديث بالكتمان

ان قلبي بعد الذي نلت منها * كالمعمى عن سائر النسوان

قال وكان سبب ذكره لها أن ابن أبي عتيق ذكرها عنده يوما فاطراها ووصف من عقلها وأدبها وجمالها ما شغل قلب عمر وأماله اليها فقال فيها الشعر وتشبب بها فبلغ ذلك ابن أبي عتيق فلامه فيه وقال له أتنطق الشعر في ابنة عمي فقال عمر

صوت

لا تلمني عتيق حسبي الذي بي * ان بي يا عتيق ما قد كفاني

لا تلمني وأنت زينتها لي * أنت مثل الشيطان للانسان

ان بي داخلا من الحب قد أبـ * ـلى عظامي مكنونه وبراني

لو بصرتك يا عتيق نظرنا * ليلة السفح قرت العينان
اذ بدا الكشح والوشاح من الدر وفصل فيه من المرجان
قد قلي قلبي النساء سواها * غير ما قلت مازحا بلساني

وأول هذه القصيدة وهي طويلة

انني اليوم عادني أحزاني * وتذكرت ما مضى من زماني
وتذكرت ظبية أم ريم * هاج لي الشوق ذكرها فشجاني

غنى أبو العنبس بن حمدون في لا تلمني عتيق لحنا من الثقيل الاول المطلق وفيه رمل طنبوري مجهول (أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال أخبرني عبد الملك بن عبد العزيز عن يوسف بن الماجشون قال أنشد عمر بن أبي ربيعة قوله

يا خليلي من ملام دعاني * وألما الغداة بالاظعان
لا تلوما في آل زينب ان القـ * ـقلب رهن بآل زينب عان

القصيدة قال فبلغ ذلك أبا وداعة السهمي فأنكره وغضب و بلغ ذلك ابن أبي عتيق وقيل له ان أبا وداعة قد اعترض لابن أبي ربيعة من دون زينب بنت موسى وقال لا أقر لابن أبي ربيعة أن يذكر امرأة من بني هصيص في شعره فقال ابن أبي عتيق لا تلوما أبا وداعة أن ينعظ من سمرقند على أهل عدن قال الزبير وحدثني عبد الرحمن ابن عبد الله بن عبد العزيز الزهري قال حدثني عمي عمران بن عبد العزيز قال تشبب عمر ابن أبي ربيعة بزينب بنت موسى في أبياته التي يقول فيها

لا تلوما في آل زينب ان القـ * ـقلب رهن بآل زينب عان

فقال له ابن أبي عتيق أما قلبك فقد غيب عنا وأما لسانك فشاهد عليك قال عبد الرحمن ابن عبد الله قال عمران بن عبد العزيز عذل ابن أبي عتيق عمر في ذكره لزينب في شعره فقال له عمر لا تلمني عتيق حسبي الذي بي * ان بي يا عتيق ما قد كفاني

* لا تلمني وأنت زينتها لي *

قال فبدره ابن أبي عتيق فقال * أنت مثل الشيطان للانسان * فقال ابن أبي ربيعة هكذا ورب البيت قلته فقال ابن أبي عتيق ان شيطانك ورب القبر ربما ألم بي فيجد عندي من عصيانه خلاف ما يجد عندك من طاعته فيصيب مني وأصيب منه (أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني عبد الملك بن عبد العزيز قال حدثني قدامة بن موسى قال خرجت بأختي زينب الى العمرة فلما كانت بسرف لقيني عمر ابن أبي ربيعة على فرس فسلم علي فقلت له الى أين أراك متوجها يا أبا الخطاب فقال ذكرت لي امرأة من قومي برزة الجمال فأردت الحديث معها فقلت هل علمت انها أختي فقال لا واستحيا وثنى عنق فرسه راجعا الى مكة (أخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا أحمد بن الهيثم قال حدثنا العمري عن لقيط بن بكير المحاربي

قال

قال أنشدني ابن أبي عتيق قول عمر

صوت

ومن لسقيم يكتم الناس مابه * لزينب نجوى صدره والوساوس
أقول لمن يبغي الشفاء متى تجئ * بزينب تدرك بعض ما أنت لامس
فانك ان لم تشف من سقمي بها * فاني من طب الاطباء آيس
ولست بناس ليلة الدار مجلسا * لزينب حتى يعلو الرأس رامس
فلما بدت غراؤه وتكشفت * دجنته وغاب من هو حارس
ومانلت منها محرما غير اننا * كلانا من الثوب المورد لابس
نجيين نقضي اللهو في غير مأثم * وان رغمت من الكاشحين المعاطس

قال فقال ابن أبي عتيق أبناسخر ابن أبي ربيعة فأي محرم بقي ثم أتى عمر فقال له يا عمر ألم تخبرني انك ما أتيت حراما قط قال بلى قال فأخبرني عن قولك

كلانا من الثوب المورد لامس * ما معناه قال والله لاخبرنك خرجت أريد المسجد وخرجت زينب تريده فالتقينا فاتعدنا لبعض الشعاب فلما توسطنا الشعب أخذتنا السماء فكرهت أن يرى بثيابها بلل المطر فيقال لها الا استترت بسقائف المسجد ان كنت فيه فأمرت غلماني فسترونا بكساء خز كان علي فذلك حين أقول

كلانا من الثواب المطارف لابس * فقال له ابن أبي عتيق يا عاهر هذا البيت يحتاج الى حاضنة * الغناء في هذه الابيات التي أولها * ومن لسقيم يكتم الناس مابه * لرذاذ ثقيل أول وكان بعض المحدثين ممن شاهدنا يدعي أنه له ولم يصدق (أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني عبد الملك بن عبد العزيز عن يوسف بن الماجشون قال قال عمر ابن أبي ربيعة في زينب بنت موسى

صوت

طال من آل زينب الاعراض * للصغيري ومابها الا بغاض
ولبدين كان علقها القلب * الى ان علا الرؤس بياض
حبلها عندنا متين وحبلي * عندها واهن القوى انقاض

الغناء في هذه الابيات لابن محرز خفيف رمل بالبنصر عن عمرو وقال الهشامي فيه لابن جامع خفيف رمل آخر (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير قال قال عبد الرحمن بن عبد الله وحدثني ابراهيم بن محمد بن عبد العزيز عن أبيه قال لما قال عمر بن أبي ربيعة في زينب

لم تدع للنساء عندي نصيبا * غير ما قلت مازحا بلساني

قال له ابن أبي عتيق رضيت لها بالمودة وللنساء الدهشة قال والدهشة التضميش والخديعة بالشئ اليسير وعما قاله عمر في زينب وغني فيه قوله

صوت

أيها الكاشح المعيّر بالصر * م تزحزح فما لها الهجران
لا مطاع في آل زينب فارجع * أو تكلم حتى يمل اللسان
نجعل الليل موعدا حين نمسي * ثم يخفى حديثنا الكتمان
كيف صبري عن بعض نفسي وهل يصـ * ـبر عن بعض نفسه الانسان
ولقد أسهد المحدّث عند الـ * ـقصر فيه تعفف وبيان
في زمان من المعيشة لذ * قد مضى عسره وهذا زمان

الغناء في هذه الابيات لابن سريج رمل بالوسطى عن عمرو وذكر يونس أن فيه لحنا لابن محرز ولحنا لابن عباد الكاتب أوّل لحن ابن عباد الكاتب * لا مطاع في آل زينب * وأول لحن ابن محرز ولقد أسهد المحدث ومما غنى فيه لابن محرز من أشعار عمر بن أبي ربيعة في زينب بنت موسى قوله

صوت

يا من لقلب متيم كلف * يهذي بخود مريضة النظر
تمشي الهوينا اذا مشت قطفا * وهي كمثل العسلوج في الشجر

للغريض في هذين البيتين خفيف رمل بالوسطى ولابن سريج رمل بالبنصر عن الهشامي وحبش

مازال طرفي يحار اذ برزت * حتى رأيت النقصان في بصري
أبصرتها ليلة ونسوتها * يمشين بين المقام والحجر
ما ان طمعنا بها ولا طمعت * حتى التقينا ليلا على قدر
بيضا حسانا خرائدا قطفا * يمشين هونا كمشية البقر
قد فزن بالحسن والجمال معا * وفزن رسلا بالدل والخفر
ينصتن يوما لها اذا نطقت * كيما يشرّفنها على البشر
قالت لترب لها تحدّثها * لنفسدن الطواف في عمر
قومي تصدّي له ليعرفنا * ثم اغمزيه يا أخت في خفر
قالت لها قد غمزته فأبى * ثم اسبطرت تسعى على أثر
من يسق بعد الكرى بريقتها * يسقى بكاس ذي لذة خصر

صوت

الا يا بكر قد طرقا * خيال هاج لي الارقا
لزينب انها همي * فكيف بحبلها خلقا
خدلجة اذا انصرفت * ألفت السهد والارقا
وساقا تملأ الخلخا * ل فيه تراه مختنقا

قوله ألفت السهد الخ في بعض النسخ بدله رأيت وشاحها قلقا اهـ مصححه

اذا ما زينب ذكرت * سكبت الدمع متسقا
كأن سحابة تهمي * بماء حملت غدقا

الغناء لحنين رمل عن الهشامي وفيه لابن عباد خفيف ثقيل ويقال انه ليونس ومما قاله أيضا وغنى فيه

صوت

الم بزينب ان البين قد أفدا * قل الثواء لئن كان الرحيل غدا
قد حلفت ليلة الصورين جاهدة * وما على المرء الا الحلف مجتهدا
لاختها ولاخرى من مناصفها * لقد وجدت به فوق الذى وجدا
لو جمع الناس ثم اختير صفوهم * شخصا من الناس لم أعدل بها أحدا

الغناء لابن سريج رمل بالسبابة والبنصر فى الاول والثانى عن يحيى المكى وله فيه أيضا خفيف رمل بالوسطى فى الثانى والثالث والرابع عن عمرو ولمعبد ثقيل أول فى الاول والثانى عن الهشامى وفيه خفيف ثقيل ينسب الى الغريض ومالك (أخبرنى) على بن صالح قال حدثنا أبو هفان عن اسحق عن مصعب الزبيرى قال اجتمع نسوة فذكرن عمر ابن أبى ربيعة وشعره وظرفه ومجلسه وحديثه فتشوقن اليه وتمنينه فقالت سكينة انا لكن به فبعثت اليه رسولا أن يوافى الصورين ليلة سمتها فوافاهن على رواحله فحدثهن حتى طلع الفجر وحان انصرافهن فقال لهن والله انى لمحتاج الى زيارة قبر النبى صلى الله عليه وسلم والصلاة فى مسجده ولكنى لا أخلط بزيارتكن شيأ ثم انصرف الى مكة وقال فى ذلك * الم بزينب ان البين قد أفدا * وذكر الابيات المتقدمة (أخبرنى) عمى قال حدثنا الكرانى قال حدثنا العمرى عن لقيط قال أنشد جرير قول عمر بن أبى ربيعة

صوت

سائلا الربع بالبلى وقولا * هجت شوقا الى الغداة طويلا
أين حى حلوك اذ أنت محفو * ف بهم آهل أراك جميلا
قال ساروا فأمعنوا واستقلوا * وبرغمى لو استطعت سبيلا
سئمونا وما سئمنا مقاما * وأحبوا دماثة وسهولا

فقال جرير ان هذا الذى كان يدور عليه فاخطأناه واصابه هذا القرشى وفى هذه الابيات رملان أحدهما لابن سريج بالسبابة فى مجرى الوسطى والآخر لاسحق مطلق فى مجرى البنصر جميعا من روايته وذكر عمرو أن فيه رملا ثانيا بالوسطى لابن جامع وقال الهشامى فيه ثلاثة ارمال لابن سريج وابن جامع وابراهيم ولابى العنبس بن حمدون فيها ثانى ثقيل وفيها هزج لابراهيم الموصلى من جامع أغانيه (أخبرنى) الحرمى قال حدثنا الزبير قال وجدت كتابا بخط محمد بن الحسن ذكر فيه أن فليح بن اسمعيل حدثه عن معاذ صاحب الهروى أن النصيب قال عمر بن أبى ربيعة أوصفنا لربات الحجال (أخبرنى) الطوسى قال حدثنا الزبير قال حدثتنى ظمياء مولاة فاطمة بنت عمرو بن

مصعب قالت سمعت جدك يقول وقد أنشد قول عمر بن أبي ربيعة

صوت

يا ليتني قد أجزت الحبل نحوكم * حبل المعرف او جاوزت ذا عشر
ان الثواء بأرض لا أراك بها * فاستيقنيه ثواء حق ذي كدر
وما مللت ولكن زاد حبكم * وما ذكرتك الا ظلت كالسدر
ولا جذلت بشيء كان بعدكم * ولا منحت سواك الحب من بشر

الغناء في هذه الاربعة الابيات لسلام بن الغساني رمل بالسبابة في مجرى الوسطى عن اسحق وفيه لابن جامع وقنا النجار لحنان من كتاب ابراهيم ولم يجنسهما وتمام الابيات

أذري الدموع كذي سقم يخامره * وما يخامرني سقم سوى الذكر
كم قد ذكرتك لو أجدى تذكركم * يا أشبه الناس كل الناس بالقمر

قالت فقال جدك ان لشعر عمر بن أبي ربيعة لموقعا في القلب ومخالطة للنفس ليسا لغيره ولو كان شعر يسحر لكان شعره سحرا (أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني عمامة بن عمر قال رأيت عامر بن صالح بن عبد الله بن عروة بن الزبير يسأل المسور بن عبد الملك عن شعر عمر بن أبي ربيعة فجعل يذكر له شيأ لا يعرفه فيسأله أن يكتبه اياه ففعل فرأيته يكتب ويده ترعد من الفرح (أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني عبد الملك بن عبد العزيز بن الماجشون عن عمه يوسف قال ذكر شعر الحرث بن خالد وشعر عمر بن أبي ربيعة عند ابن أبي عتيق في مجلس رجل من ولد خالد بن العاصي ابن هشام فقال صاحبنا يعني الحرث بن خالد أشعرهما فقال له ابن أبي عتيق بعض قولك يا ابن أخي لشعر عمر بن أبي ربيعة نوطة في القلب وعلوق بالنفس ودرك للحاجة ليست لشعر وما عصى الله جل وعز بشعر أكثر مما عصى بشعر ابن أبي ربيعة فخذ عني ما أصف لك أشعر قريش من دق معناه ولطف مدخله وسهل مخرجه ومتن حشوه وتعطفت حواشيه وأنارت معانيه وأعرب عن حاجته فقال المفضل للحرث أليس صاحبنا الذي يقول

اني وما نحروا غداة منى * عند الجمار يؤدها العقل
لو بدلت أعلى مساكنها * سفلا وأصبح سفلها يعلو
فيكاد يعرفها الخبير بها * فيرده الا قواء والمحل
لعرفت مغناها بما احتملت * مني الضلوع لاهلها قبل

فقال له ابن أبي عتيق يا ابن أخي استر على نفسك واكتم على صاحبك ولا تشاهد المحافل بمثل هذا أما تطير الحرث عليها حين قلب ربعها فجعل عاليه سافله ما بقي الا أن يسأل الله تبارك وتعالى لها حجارة من سجيل ابن أبي ربيعة كان أحسن صحبة للربع من صاحبك وأجمل مخاطبة حيث يقول

سائلا الربع بالبلى وقولا * هجت شوقا الى الغداة طويلا

وذكر الابيات الماضية قال فانصرف الرجل خجلا مذعنا (أخبرني) علي بن صالح قال حدثني أبو هفان عن اسحق عن رجاله المسمين وأخبرني به الحرمي عن الزبير عن عمه عن جده قالوا كان الحرث بن عبد الله بن أبي ربيعة أخو عمر بن أبي ربيعة رجلا صالحا دينا من سروات قريش وانما لقب القباع لان عبد الله بن الزبير كان ولاه البصرة فرأى مكيالا لهم فقال ان مكيالكم هذا لقباع قال وهو الشيء الذي له قعر فلقب بالقباع (وأخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان وأحمد بن عبد العزيز الجوهري وحبيب بن نصر المهلبي قالوا حدثنا عمر بن شبة قال حدثني عبد الله بن محمد الطائي قال حدثنا خالد بن سعيد قال استعمل ابن الزبير الحرث بن عبد الله بن أبي ربيعة على البصرة فأتوه بمكيال لهم فقال لهم ان مكيالكم هذا القباع فغلب عليه وقال أبو الاسود الدؤلي وقد عتب عليه يهجوه ويخاطب ابن الزبير

أمير المؤمنين جزيت خيرا * أرحنا من قباع بني المغيره
بلوناه ولمناه فأعيا * علينا فاتمر فينا مريره
على أن الفتى نكح أكول * وولاج مذاهبه كثيره

قالوا فكان الحرث ينهى أخاه عن قول الشعر فيأبى أن يقبل منه فأعطاه ألف دينار على أن لا يقول شعرا فأخذ المال وخرج الى أخواله بلحج وأبين مخافة أن يهيجه مقامه بمكة على قول الشعر فطرب يوما فقال

صوت

هيهات من أمة الوهاب منزلنا * اذا حللنا بسيف البحر من عدن
واحتل أهلك أجيادا وليس لنا * الا التذكر أو حظ من الحزن
لو أنها أبصرت بالجزع عبرته * ظنت بصاحبها أن ليس من وطن
ما انس لا أنس يوم الخيف موقفها * وموقفي وكلانا ثم ذو شجن
وقولها للثريا وهي باكية * والدمع منها على الخدين ذو سنن
بالله قولي له في غير معتبة * ماذا أردت بطول المكث في اليمن
ان كنت حاولت دنيا أو رضيت بها * فما أخذت بترك الحج من ثمن

قال فسارت القصيدة حتى سمعها أخوه الحرث فقال هذا والله شعر عمر قد فتك وغدر قال وقال ابن جريج ما ظننت ان الله عز وجل ينفع أحدا بشعر عمر بن أبي ربيعة حتى سمعت وأنا باليمن منشدا ينشد قوله

بالله قولي له في غير معتبة * ماذا أردت بطول المكث في اليمن
ان كنت حاولت دنيا أو رضيت بها * فما أخذت بترك الحج من ثمن

فحركني ذلك على الرجوع الى مكة فخرجت مع الحجاج وحججت * غنى في أبيات عمر هذه ابن سريج ولحنه رمل بالبنصر في مجراها عن اسحق وفيها للغريض ثقيل أول بالوسطى

عن عمرو (أخبرني) علي بن صالح قال حدثنا أبو هفان قال حدثني اسحق عن السعدي قال قدم الوليد بن عبد الملك مكة فأراد أن يأتي الطائف فقال هل في رجل علم بأموال الطائف فيخبرني عنها فقالوا عمر بن أبي ربيعة قال لا حاجة لي به ثم عاد فسأل فذكروه له فرده ثم عاد فسأل فذكروه فقال هاتوه فركب معه يحدثه ثم حول عمر رداءه ليصلحه على كتفه فرأى على منكبه أثرا فقال ما هذا الاثر فقال كنت عند جارية لي اذ جاءتني جارية برسالة من جارية أخرى فجعلت تسارني فغارت التي كنت أحدثها فعضت منكبي فما وجدت ألم عضتها من لذة ما كانت تلك تنفث في أذني حتى بلغت ما ترى والوليد يضحك فلما رجع عمر قيل له ما الذي كنت تضحك أمير المؤمنين به فقال ما زلنا في حديث الزنا حتى رجعنا (أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني محمد بن عمر بن عبد الله البكري وغيره عن عبد الجبار بن سعيد المساحقي عن أبيه قال دخلت مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم مع نوفل بن مساحق فانه لمعتمد على يدي اذ مررنا بسعيد بن المسيب في مجلسه وحوله جلساؤه فسلمنا عليه فرد علينا ثم قال لنوفل يا أبا سعيد من أشعر أصاحبنا أم صاحبكم يريد عبد الله بن قيس أو عمر بن أبي ربيعة فقال نوفل حين يقولان ماذا يا أبا محمد قال حين يقول صاحبنا

خليلي ما بال المطايا كأنما * نراها على الادبار بالقوم تنكص
وقد قطعت أعناقهن صبابة * فأنفسنا مما يلاقين شخص
وقد أتعب الحادي سراهن وانتحى * بهن فما يألو عجول مقلص
يزدن بنا قربا فيزداد شوقنا * اذا زاد طول العهد والبعد ينقص

ويقول صاحبك ما شئت فقال له نوفل صاحبكم أشعر في الغزل وصاحبنا أكثر أفانين شعر فقال سعيد صدقت فلما انقضى ما بينهما من ذكر الشعر جعل سعيد يستغفر الله ويعقد بيده حتى وفى مائة فقال البكري في حديثه عن عبد الجبار قال مسلم فلما انصرفنا قلت لنوفل أتراه استغفر الله من انشاد الشعر في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كلا هو كثير الانشاد والاستنشاد للشعر فيه ولكن أحسب ذلك للفخر بصاحبه (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال قال أبو عبيدة حدثنا عوانة بن الحكم وأبو يعقوب الثقفي أن الوليد بن يزيد بن عبد الملك قال لاصحابه ذات ليلة أي بيت قالته العرب أغزل فقال بعضهم قول جميل

يموت الهوى مني اذا ما لقيتها * ويحيا اذا فارقتها فيعود

وقال آخر قول عمر بن أبي ربيعة

كأنني حين أمسي لا تكلمني * ذو بغية يبتغي ما ليس موجودا

فقال الوليد حسبك والله بهذا (أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني محمد بن اسمعيل بن ابراهيم بن عبد الحميد عن شيخ من أهله عن أبي الحرث مولى هشام

ابن

ابن الوليد بن المغيرة قال وهو الذى يقول فيه عمر بن أبى ربيعة

يا أبا الحرث قلبى طائر * فأتمر أمر رشيد مؤتمر

قال شهدت عمر بن أبى ربيعة وجميل بن عبد الله بن معمر العذرى وقد اجتمعا بالابطح فأنشد جميل قصيدته التى يقول فيها

لقد فرح الواشون ان صرمت حبلى * بثينة أو أبدت لنا جانب البخل

يقولون مهلا يا جميل واننى * لاقسم مالى عن بثينة من مهل

حتى أتى على آخرها ثم قال لعمر يا أبا الخطاب هل قلت فى هذا الروى شيأ قال نعم قال فانشدنيه فأنشده قوله

جرى ناصح بالود بينى وبينها * فقربنى يوم الخضاب الى قتلى

فطارت بجد من سهامى وقارنت * قرينتها حبل الصفاء الى حبلى

فلما تواقفنا عرفت الذى بها * كمثل الذى بى حذوك النعل بالنعل

فقلت لها هذا عشاء وأهلنا * قريب ألما تسأمى مركب البغل

فقالت فما شئتن قلن لها انزلى * فللارض خير من وقوف على رجل

نجوم دراري تكنفن صورة * من البدر وافت غير هوج ولا عجل

فسلمت واستأنست خيفة ان يرى * عدو مقامى أو يرى كاشح فعلى

فقالت وارخت جانب الستر انما * معى فتكلم غير ذى رقبة أهلى

فقلت لها مابى لهم من ترقب * ولكن سرى ليس يحمله مثلى

فلما اقتصرنا دونهن حديثنا * وهن طبيبات بحاجة ذى الشكل

عرفن الذى تهوى فقلن ائذنى لنا * نطف ساعة فى برد ليل وفى سهل

فقالت فلا تلبثن قلن تحدثى * أتيناك وانسبن انسياب مها الرمل

وقمن وقد أفهمن ذا اللب انما * أتين الذى يأتين من ذاك من أجلى

فقال جميل هيهات يا أبا الخطاب لا أقول والله مثل هذا سجيس الليالى والله ما خاطب النساء مخاطبتك أحد وقام مشمرا قال أبو عبد الله الزبير قال عمى مصعب كان عمر يعارض جميلا فاذا قال هذا قصيدة قال هذا مثلها فيقال انه فى الرائية والعينية أشعر من جميل وان جميلا أشعر منه فى اللامية وكلاهما قد قال بيتا نادرا ظريفا قال جميل

خليلى فيما عشتما هل رأيتما * قتيلا بكى من حب قاتله قبلى

وقال عمر فقالت وأرخت جانب الستر انما * معى فتكلم غير ذى رقبة أهلى

(أخبرنى) على بن صالح قال حدثنا أبو هفان عن اسحق عن المدائنى قال سمع الفرزدق عمر بن أبى ربيعة ينشد قوله

جرى ناصح بالود بينى وبينها * فقربنى يوم الخضاب الى قتلى

ولما بلغ قوله فقمن وقد أفهمن ذا اللب انما * أتين الذى يأتين من ذاك من أجلى

صاح الفرزدق في هذا والله الذي أرادته الشعراء فاخطأته وبكت على الديار

(نسبة ما في هذه الاشعار من الغناء)

منها في قصيدة جميل التي أنشدها عمرو واستنشده ما له في وزنها قال

صوت

خليليّ فيما عشتما هل رأيتما * قتيلا بكى من حب قاتله قبلي
أبيت مع الهلاك ضيفا لاهلها * وأهلي قريب موسعون ذوو فضل
أفق أيها القلب اللجوج عن الجهل * ودع عنك جهلا لا سبيل الى جهل
فلو تركت عقلي معي ماطلبتها * ولكن طلابيها لما فات من عقلي

الغناء للغريض ثاني ثقيل بالوسطى عن عمرو في الاول والثاني من الابيات وذكر الهشامي الابيات كلها ووصف أن الثقيل الثاني الذي يغني به فيها لمعبد وذكر يحيى المكي ان لابن محرز في الثالث وما بعده من الابيات ثاني ثقيل بالخنصر والبنصر وفي هذه الابيات التي أولها الثالث هزج بالبنصر يمان عن عمرو وفي الرابع والخامس لابن طنبورة خفيف رمل عن الهشامي وفيها لاسحق ثقيل أول عن الهشامي أيضا وذكر حماد عن أبيه ان لنافع الخير مولى عبد الله بن جعفر في هذه الابيات لحنا ولم يجنسه وذكر حبش ان الثقيل الاول لابن طنبورة

ومنها في شعر جميل أيضا

صوت

لقد فرح الواشون ان صرمت حبلي * بثينة أو أبدت لنا جانب البخل
فلو تركت عقلي معي ماطلبتها * ولكن طلابيها لما فات من عقلي

الغناء لابن مسجح ثقيل أول بالوسطى عن الهشامي

ومنها في شعر عمر بن أبي ربيعة المذكور في أول الخبر

صوت

فقالت وأرخت جانب الستر انما * معي فتحدث غير ذي رقبة أهلي
فقلت لها ما بي لهم من ترقب * ولكن سري ليس يحمله مثلي
سرى ناصح بالود بيني وبينها * فقربني يوم الحصاب الى قتلي

غني في هذه الابيات ابن سريج ولحنه رمل مطلق في مجرى البنصر عن اسحق وعمرو وذكر يونس ان فيه لحنا لمالك لم يجنسه وذكر الهشامي ان لحن مالك خفيف ثقيل وذكر حبش أن لمعبد فيه لحنا من الثقيل الاول بالبنصر ولابن سريج ثاني ثقيل بالوسطى وليس حبش ممن يعتمد في هذا على روايته (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال أدركت مشيخة من قريش لا يزنون بعمر بن أبي ربيعة شاعرا من أهل دهره في النسيب ويستحسنون منه ما كانوا يستقبحونه من غيره من مدح نفسه والتحلي

بمودته والابتيار في شعره والابتيار ان يفعل الانسان الشئ فيذكره ويفخر به والابتهار ان يقول مالم يفعل (أخبرني) محمد بن خلف قال أخبرني عبد الله بن عمرو وغيره عن ابراهيم ابن المنذر الحزامي عن عبد العزيز بن عمران قال قال ابن أبي عتيق لعمر في قوله

صوت

بينما ينعتنني أبصرنني * دون قيد الميل يعدو بي الاغر
قالت الكبرى أتعرفن الفتى * قالت الوسطى نعم هذا عمر
قالت الصغرى وقد تيمتها * قد عرفناه وهل يخفى القمر

الغناء في هذه الابيات لابن سريج خفيف رمل بالبنصر فقال له ابن أبي عتيق وقد أنشدها أنت لم تنسب بها وانما نسبت بنفسك كان ينبغي أن يقول قلت لها فقالت لي فوضعت خدي فوطئت عليه (أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير بن بكار قال لم يذهب على أحد من الرواة أن عمر كان عفيفا يصف ولا يقف ويحوم ولا يرد (أخبرني) محمد بن خلف قال حدثنا أحمد بن منصور عن ابن الاعرابي وحدثني علي بن صالح قال حدثنا أبو هفان عن اسحق الموصلي عن رجاله قالوا كان ابن أبي ربيعة قد حج في سنة من السنين فلما انصرف من الحج ألفى الوليد بن عبد الملك وقد فرش له في ظهر الكعبة وجلس بفنائه عمر فسلم عليه وجلس اليه فقال له أنشدني شيأ من شعرك فقال يا أمير المؤمنين أنا شيخ كبير وقد تركت الشعر ولي غلامان هما عندي بمنزلة الولد وهما يرويان كل ما قلت وهما لك قال ائتني بهما ففعل فأنشداه قوله * أمن آل نعم أنت غاد فمبكر * فطرب الوليد واهتز لذلك فلم يزالا ينشدانه حتى قام فأجزل صلته ورد الغلامين اليه (حدثني) علي بن صالح بن الهيثم الانباري الكاتب الملقب كيلجة قال حدثني أبو هفان قال حدثنا اسحق بن ابراهيم الموصلي عن مصعب بن عبد الله الزبيري وأخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار عن عمه مصعب أنه قال راق عمر بن أبي ربيعة الناس وفاق نظراءه وبرعهم بسهولة الشعر وشدة الاسر وحسن الوصف ودقة المعنى وصواب المصدر والقصد للحاجة واستنطاق الربع وانطاق القلب وحسن العزاء ومخاطبة النساء وعفة المقال وقلة الانتقال واثبات الحجة وترجيح الشك في موضع اليقين وطلاوة الاعتذار وفتح الغزل ونهج العلل وعطف المساءة على العذال وحسن التفجع وبخل المنازل واختصار الخبر وصدق الصفاء ان قدح اورى وان اعتذر أبرى وان تشكى أشجى وأقدم عن خبرة ولم يعتذر بغرة وأسر النوم وغم الطير وأغذ السير وحير ماء الشباب وسهل وقول وقاس الهوى فأربى وعصى وأخلى وحالف بسمعه وطرفه وأبرص بنعت الرسل وحذر واعلن الحب وأسر وبطن به وأظهره وألح وأسف وأنكح النوم وجنى الحديث وضرب ظهره لبطنه وأذل صعبه وقنع بالرجاء من الوفاء وأعلن قاتله واستبكى عاذله ونفض النوم وأغلق رهن منى وأهدر قتلاه وكان بعد هذا

كله فصيحا فن سهولة شعره وشدّة أسره قوله

صوت

فلما تواقفنا وسلمت أشرقت * وجوه زهاها الحسن ان تتقنعا
تبالهن بالعرفان لما رأينني * وقلن امرئ باغ أكل وأوضعا

الغناء لابن عباد رمل عن الهشامي وفيه لابن جامع لحن غير مجنس عن ابراهيم ومن حسن وصفه قوله لها من الريم عيناه وسنته * وغرة السابق المختال اذ صهلا
ومن دقة معناه وصواب مصدره قوله

صوت

عوجا نحي الطلل المحولا * والربع من أسماء والمنزلا
بسابع البوباة لم يعده * تقادم العهد بأن يؤهلا

الغناء لابن سريج ثاني ثقيل بالسبابة في مجرى الوسطى عن اسحق قال اسحق بن ابراهيم يعني انه لم يؤهل فيعدوه تقادم العهد وقال الزبير قال بعض المدنيين يحييه بأن يؤهل أي يدعو له بذلك ومن قصده للحاجة قوله

صوت

أيها المنكح الثريا سهيلا * عمرك الله كيف يلتقيان
هي شامية اذا ما استقلت * وسهيل اذا استقل يمان

ويروى هي غورية * الغناء للغريض خفيف ثقيل بالبنصر عن عمرو وابن المكي ومن استنطاقه الربع قوله

صوت

سائلا الربع بالبلى وقولا * هجت شوقا لي الغداة طويلا
أين حي حلوك اذ أنت محفو * ف بهم آهل أراك جميلا
قال ساروا فامعنوا واستقلوا * وبرغمي ولو وجدت سبيلا

ويروى وبكرهي لو استطعت سبيلا

سئمونا وما سئمنا جوارا * وأحبوا دماثة وسهولا

فيه رملان أحدهما لابن سريج بالسبابة في مجرى الوسطى عن اسحق والآخر لاسحق مطلق في مجرى البنصر وفيه لابي العنبس بن حمدون ثاني ثقيل وقد شرحت نسبته مع خبره في موضع آخر قال اسحق أنشد جرير هذه الابيات فقال ان هذا الذي كان ندور عليه فأخطأناه ومن انطاقه القلب قوله

قال لي فيها عتيق مقالا * فجرت مما يقول الدموع
قال لي ودع سليمى ودعها * فأجاب القلب لا أستطيع

الغناء للهذلي ثاني ثقيل بالوسطى عن الهشامي قال وفيه ليحيى المكي ثقيل أول نسبه الى معبد وهو من منحوله ومن حسن عزائه قوله

أألحق ان دار الرباب تباعدت * أو انبت حبل ان قلبك طائر
أفق قد أفاق العاشقون وفارقوا الـ * ـهوى واستمرت بالرحيل المرائر
زع النفس واستبق الحياء فانما * تباعد أو تدنى الرباب المقادر
أمت حبها واجعل قديم وصالها * وعشرتها كمثل من لا تعاشر
وهبها كشئ لم يكن أو كنازح * به الدار أو من غيبته المقابر
وكالناس علقت الرباب فلا تكن * أحاديث من يبدو ومن هو حاضر

الغناء في بعض هذه الابيات وأوله زع النفس لابن سريج ثقيل أول بالبنصر عن عمرو وفيه لعمر الوادى رمل بالبنصر عن ابن المكى وفيه لقدار لحن من كتاب ابراهيم غير مجنس وهذه الابيات تنسب الى كثير أيضا والى الكميت بن معروف الاسدى ولكلهم فيها أخبار قد ذكرتها في مواضعها ومن حسن غزله في مخاطبته النساء قال الزبيرى وقد أجمع أهل بلدنا ممن له علم بالشعر ان هذه الابيات أغزل ما سمعوا قوله

صوت

تقول غداة التقينا الرباب * اياذا أقلت أفول السماك
وكنت سوابق من عبرة * كما انفض نظم ضعيف السلاك
فقلت لها من يطع في الصديـ * ـق أعداءه يجتنبه كذاك
أغرك انى عصيت الملا * م فيك وأن هوانا هواك
وان لا أرى لذة في الحياة * تقربها العين حتى أراك
فكان من الذنب لي عندكم * مكارمتي واتباعي رضاك
فليت الذي لام في حبكم * وفي أن توازى بقرن وقاك
همـوم الحياة وأسقامها * وان كان حتف جهيد فداك

الغناء لابن سريج ثاني ثقيل بالوسطى وذكر ابراهيم ان فيه لحنا لحكم وقيل ان فيه لحنا آخر لابن جامع ومن عفة مقاله قوله

صوت

طال ليلي واعتادني اليوم سقم * واصابت مقاتل القلب نعم
حرة الوجه والشمائل والجو * هر تكليمها لمن نال غنم
وحديث بمثله تنزل العصـ * ـم رخيم يشوب ذلك حلم
هكذا وصف ما بدالى منها * ليس لي بالذى تغيب علم
ان تجودى أو تبخلى فبحمد * لست يانعم فيهما من يذم

الغناء لابن سريج رمل عن الهشامى ومن قلة انتقاله قوله

صوت

أيها القائل غير الصواب * أمسك النصح وأقلل عتابي

واجتنبنى واعلمن أن ستعصى * ولخير لك طول اجتنابى
ان تقل نصحا فعن ظهر غش * دائم الغمر بعيد الذهاب
ليس لى علم بما قلت انى * عالم أفهم رجع الجواب
انما قرة عينى هواها * فدع اللوم وكلنى لما بى
لاتلمنى فى الرباب وأمست * عدلت للنفس برد الشراب
هى والله الذى هو ربى * صادقا أحلف غير الكذاب
أكرم الاحياء طرا علينا * عند قرب منهم واجتناب
خاطبتنى ساعة وهى تبكى * ثم عزت خلتى فى الخطاب
وكفانى صدرها نلصوم * لو سواها عند جد تنابى

الغناء لكردم ثقيل أول بالسبابة فى مجرى الوسطى عن اسحق فى الاول والخامس ثم الثانى والثالث وفيه لمعبد خفيف ثقيل بالبنصر عن يحيى المكى ومن اثباته الحجة قوله

خليلى بعض اللوم لاترحلا به * رفيقكما حتى تقولا على علم
خليلى من يكلف بآخر كالذى * كلفت به يدمل فؤادا على سقم
خليلى ما كانت تصاب مقاتلى * ولاغرتى حتى وقعت على نعم
خليلى حتى لف حبلى بخادع * موقى اذا يرمى صيود اذا يرمى
خليلى لو يرقى خليل من الهوى * رقيت بما يدنى النوار من العصم
خليلى ان باعدت لانت وان ألن * تباعد فلم أنبل بحرب ولا سلم

ومن ترجيحه الشك فى موضع اليقين قوله

صوت

تنظرت اليها بالمحصب من منى * ولى نظر لولا التحرج عازم
فقلت أشمس أم مصابيح بيعة * بدت لك خلف السجف أم أنت حالم
بعيدة مهوى القرط اما لنوفل * أبوها واما عبد شمس وهاشم
ومد عليها السجف يوم لقيتها * على عجل تباعها والخوادم
فلم أستطعها غير أن قد بدا لنا * عشية راحت وجهها والمعاصم
معاصم لم تضرب على البهم بالضحى * عصاها ووجه لم تلحه السمائم
نضار ترى فيه أساريع مائه * صبيح تغاديه الاكف النواعم
اذا ما دعت أترابها فاكتنفنها * تمايلن أو مالت بهن المآكم
طلبن الصبا حتى اذا ما أصبنه * نزعن وهن المسلمات الظوالم

الغناء لمعبد ثقيل أول بالسبابة والبنصر عن اسحق وابن المكى وفيها لابن سريج رمل بالسبابة فى مجرى البنصر عن اسحق أيضا وفيها للغريض ثقيل بالوسطى عن الهشامى ومن طلاوة اعتذاره قوله

صوت

صوت

عاود القلب بعض ما قد شجاه * من حبيب أمسى هوانا هواه
يا لقومي فكيف أصبر عمن * لا ترى النفس طيب عيش سواه
أرسلت اذ رأت بعادي أن لا * يقبلن في محرشا ان أتاه
* دون أن يسمع المقالة منا * واطعني فان عندي رضاه
لا تطع بي فدتك نفسي عدوا * لحديث على هواه افتراه
* لا تطع بي من لو يراني وايا * ك أسيري ضرورة ما عناه
ما ضراري نفسي بهجري من ليـ * ـس مسيا ولا بعيدا ثراه
واجتنابي بيت الحبيب وما الخلـ * ـد بأشهى الى من أن أراه

الغناء لمعبد خفيف ثقيل بالخنصر في مجرى الوسطى عن اسحق وفيه لابن جامع ثاني ثقيل بالوسطى عن عمرو وقال عمرو وفيه خفيف ثقيل بالوسطى للهذلي وفيه لابن محرز ثاني ثقيل بالوسطى عن عمرو ابتداؤه نشيد أوله ما ضراري نفسي وقال الهشامي وفيه لعلية بنت المهدي وسعيد بن جابر لحنان من الثقيل الثاني ومن نهجه العلل قوله

صوت

وآية ذلك ان تسمعي * اذا جئتكم منشدا ينشد
فرحنا سراعا وراح الهوى * دليلا اليها بنا يقصد
فلما دنونا لجرس النبا * ح والصوت والحي لم يرقدوا
* بعثنا لها باغيا ناشدا * وفي الحي بغية من ينشد

وقد نسبت هذه الابيات الى من غنى فيها مع * تشط غدا دار جيراننا * ومن فتحه الغزل قوله اذا أنت لم تعشق ولم تدر ما الهوى * فكن حجرا من يابس الصخر جلدا

ومن عطفه المساءة على العذال قوله

صوت

لا تلمني عتيق حسبي الذي بي * ان بي يا عتيق ما قد كفاني
لا تلمني وانت زينتها لي * أنت مثل الشيطان للانسان

الغناء لابي العبيس بن حمدون ثقيل أول مطلق من مجموع اغانيه وفيه رمل طنبوري محدث وفيه هزج لابي عيسى بن المتوكل ومن حسن تفجعه قوله

صوت

هجرت الحبيب اليوم من غير ما اجترم * وقطعت من ذي ودك الحبل فانصرم
أطعت الوشاة الكاشحين ومن يطع * مقالة واش يقرع السن من ندم
أتاني عدو كنت أحسب انه * شفيق علينا ناصح كالذي زعم
فلما تباثثنا الحديث وصرحت * سرائره عن بعض ما كان قد كتم

تبين لى ان المحرش كاذب * فعندى لك العتبى على رغم من زعم
فلم أر لوم النفس بعد الذى مضى * وبعد الذى آلت وآليت من قسم
ظلمت ولم نعتب وكان رسولها * اليك سريعا بالرضا لك اذ ظلم

الغناء لابن سريج رمل مطلق فى مجرى البنصر عن اسحق وقال يونس فيه لابن سريج لحنان وذكر الهشامى أن لحنه الآخر ثقيل أول وان لعلويه فيه رملا آخر

ومن تجنبه المنازل قوله

صوت

عرفت مصيف الحى والمتربعا * ببطن حليات دوارس بلقعا
أرى السرح من وادى العقيق تبدلت * معالمه وبلا ونكباء زعزعا
فيخلن أو يخبرن بالعلم بعدما * نكأن فؤادا كان قدما مفجعا

الغنا للغريض ثانى ثقيل بالوسطى

ومن اختصاره الخبر قوله

صوت

أمن آل نعم أنت غاد فمبكر * غداة غد أورائح فمهجر
لحاجة نفس لم تقل فى جوابها * فتبلغ عذرا والمقالة تعذر
أشارت بمدراها وقالت لتربها * أهذا المغيرى الذى كان يذكر
لئن كان اياه لقد حال بعدنا * عن العهد والانسان قد يتغير

الغناء لابن سريج رمل بالسبابة فى مجرى البنصر وله فى بيتين آخرين من هذه القصيدة وهما وليلة ذى وردان جشمنى السرى * وقد يجشم الهول المحب المغرر
فقلت اباديهم فاما أفوتهم * واما ينال السيف ثأرا فيثأر
رمل آخر بالوسطى عن عمرو وقال الزبير حدثنى اسحق الموصلى قال قلت لاعرابى مامعنى قول ابن أبى ربيعة

لحاجة نفس لم تقل فى جوابها * فتبلغ عذرا والمقالة تعذر

فقال قام كما جلس ومن صدقه الصفاء قوله

كل وصل أمسى لديك لأنثى * غيرها وصلها اليها أداء
كل أنثى وان دنت لوصال * أونأت فهى للرباب الفداء

وقوله

صوت

أحب لحبك من لم يكن * صفيا لنفسى ولا صاحبا
وأبذل مالى لمرضاتكم * وأعتب من جاءكم عاتبا
وأرغب فى ود من لم أكن * الى وده قبلكم راغبا
ولو سلك الناس فى جانب * من الارض واعتزلت جانبا
ليممت طيتها انني * أرى قربها العجب العاجبا

الغناء لابن القفاص رمل عن الهشامى ويحيى المكى وفيه للربعى لحن من كتاب ابراهيم

غير مجنس ومما قدح فيه فأورى قوله **صوت**

طال ليلي وتعناني الطرب * واعتراني طول هم ووصب
أرسلت أسماء في معتبة * عتبتها وهي أحلى من عتب
أن أتى منها رسول موهنا * وجد الحي نياما فانقلب
ضرب الباب فلم يشعر به * أحد يفتح بابا اذ ضرب
قال أيقاظ ولكن حاجة * عرضت تكتم منا فاحتجب
ولعمدا ردني فاجتهدت * بيمين حلفة عند الغضب
يشهد الرحمن لا يجمعنا * سقف بيت رجبا بعد رجب
قلت حلا فاقبلي معذرتي * ما كذا يجزى محب من أحب
ان كفي لك رهن بالرضا * فاقبلي يا هند قالت قد وجب

الغناء لمالك خفيف ثقيل بالسبابة في مجرى الوسطى عن اسحق وفيه لدحمان ثقيل أول بالبنصر عن عمرو وفيه لمعبد لحن من كتاب يونس لم يجنسه * وذكر الهشامي انه خفيف ثقيل وفيه لابن سريج رمل عن الهشامي قال من حكينا عنه في صدر أخبار عمر روايته التي رواها علي بن صالح عن أبي هفان عن اسحق عن رجاله والحرمي عن الزبير عن عمه كان عمر بن أبي ربيعة يهوى امرأة يقال لها اسماء فكان الرسول يختلف بينهما زمانا وهو لا يقدر عليها ثم وعدته ان تزوره فتاهب لذلك وانتظرها فأبطأت عنه حتى غلبته عينه فنام وكانت عنده جارية له تخدمه فلم يلبث ان جاءت ومعها جارية لها فوقفت بحجرة وأمرت الجارية أن تضرب الباب فضربته فلم يستيقظ فقالت لها تطاعي فانظري ما الخبر فقالت لها هو مضطجع والى جنبه امرأة فحلفت لا تزوره حولا فقال في ذلك طال ليلي وتعناني الطرب * قال أبو هفان في حديثه وبعث اليها امرأة كانت تختلف بينه وبين معارفه وكانت جزلة من النساء فصدقتها عن قصته وحلفت لها أنه لم يكن عنده الا جاريته فرضيت وإياها يعني عمر بقوله

فأتتها طبة عالمة * تخلط الجد مرارا باللعب
تغلظ القول اذا لانت لها * وتراخي عند سورات الغضب
لم تزل تصرفها عن رأيها * وتأناها برفق وأدب *

قال اسحق في خبره وحدثني ابن كناسة قال أخبرني حماد الراوية قال استنشدني الوليد بن يزيد فأنشدته نحوا من ألف قصيدة فما استعادني الا قصيدة عمر بن أبي ربيعة طال ليلي وتعناني الطرب * فلما انشدته قوله

الى قوله * فأتتها طبة عالمة * تخلط الجد مرارا باللعب *
ان كفي لك رهن بالرضا * فاقبلي يا هند قالت قد وجب

فقال الوليد ويحك يا حماد اطلب لي مثل هذه أرسلها الى سلمى يعني امرأته سلمى بنت

سعيد بن خالد بن عمرو بن عثمان وكان طلقها ليتزوج أختها ثم تبعتها نفسه قال اسحق وحدثني جماعة منهم الحرمي والزبيري وغيرهما ان عمر أنشد ابن أبي عتيق هذه القصيدة فقال له ابن أبي عتيق الناس يطلبون خليفة في صفة قوادتك هذه يدبر أمورهم فما يجدونه

(رجع الى خبر عمر الطويل)

قالوا ومن شعره الذي اعتذر فيه فأبرأ قوله

فالتقينا فرحبت حين سلمـ * ـت وكفت دمعا من العين مارا
ثم قالت عند العتاب رأينا * منك عنا تجلدا وازورارا
قلت كلا لاه ابن عمك بل خفـ * ـنا أمورا كنا بها أغمارا
فجعلنا الصدود لما خشينا * قالة الناس للهوى أستارا
ليس كالعهد اذ عهدت ولكن * أوقد الناس بالنميمة نارا
فلذاك الاعراض عنه وما آ * ثر قلبي عليك أخرى اختيارا
ما أبالي اذا النوى قربتكم * فدنوتم من حل أو من سارا
فالليالي اذا نأيت طوال * وأراها اذا قربت قصارا

ومن تشكيه الذي أشجى فيه قوله

صوت

لعمرك ما جاورت غمدان طائعا * وقصر شعوب ان أكون به صبا
ولكن حمى أضرعتني ثلاثة * مجرمة ثم استمرت بنا غبا
وحتى لو ان الخلد يعرض اذ مشت * الى الباب رجلي ما نقلت لها اربا
فذلك لو أبصرت يوم سويقة * دنا نحي وحبسي العيس دامية جربا
ومصرع اخواني كأن أنينهم * أنين المكاكي صادفت بلدا خصبا
اذا الاقشعر الرأس منك بعبرة * ولا استفرغت عيناك من سكبة غربا

غنى في الاول والثاني من هذه الابيات معبد ولحنه خفيف ثقيل أول بالوسطى عن عمرو وفيهما لمالك ثقيل أول عن الهشامي ونسبه يونس الى مالك ولم يجنسه

ومن اقدامه عن خبرة ولم يعتذر بغرة قوله

صرمت وواصلت حتى عرفـ * ـت أين المصادر والمورد
وجربت من ذاك حتى عرفـ * ـت ما أتوقى وما أعمد

ومن أسره النوم قوله

نام صحبي وبات نومي أسيرا * أرقب النجم موهنا أن يغورا

ومن غمه الطير قوله

فرحنا وقلنا للغلام اقض حاجة * لنا ثم أدركنا ولا تتغير

سراعا نغم الطيران نمعت لنا * وان تلقنا الركبان لا تحير

تحير من قولهم غيرفلان أى لبث ومن اغذاذه السير قوله

قلت سيرا ولا تقيما بمصرى * وخذ برفقا أحب حفيرا

واذا ما مررتما بعمان * فأقلابه الثواء وسيرا

انما قصرنا اذا حسر السيـ * ـر بعيرا ان نستجد بعيرا

ومن تحبيره ماء الشباب قوله

صوت

أبرزوها مثل المهاة تهادى * بين خمس كواعب أتراب

ثم قالوا تحبها قلت بهرا * عدد القطر والحصا والتراب

وهى مكنونة تحير منها * فى أديم الخدين ماء الشباب

الغناء لمحمد بن عائشة خفيف ثقيل بالبنصر وفيه لمالك خفيف ثقيل آخر عن الهشامى وقيل بل هو هذا ومن تقويته وتسهيله قوله

صوت

قالت على رقبة يوما لجارتها * ما تأمرين فان القلب قد تبلا

وهل لى اليوم من أخت مواخية * منكن أشكو اليها بعض ما فعلا

فراجعتها حصان غير فاحشة * برجع قول ولب لم يكن خطلا

لا تذكرى حبه حتى أراجعه * انى سأكفيكه ان لم أمت عجلا

فاقنى حياءك فى ستر وفى كرم * فلست أول أنثى علقت رجلا

وأما ما قاس فيه الهوى فقوله

وقرّبن أسباب الهوى لمتيم * يقيس ذراعا كلما قسن اصبعا

ومن عصيانه واخلائه قوله

صوت

وأنص المطى يتبعن بالركـ * ـب سراعا نواعم الاظعان

فنصيد الغرير من بقر الوحـ * ـش ونلهو بلذة القينان

فى زمان لو كنت فيه ضجيعى * غير شك عرفت لى عصيانى

وتقلبت فى الفراش ولا تد * رين الا الظنون أين مكانى

ومن مخالفته بسمعه وطرفه قوله

صوت

سمعى وطرفى حليفاها على جسدى * فكيف أصبر عن سمعى وعن بصرى

لو طاوعانى على أن لا أكلمها * اذا لقضيت من أوطارها وطرى

ومن ابراصه نعت الرسل قوله

صوت

فبعثت كاتمة الحديـ * ـث رقيقة بجوابها *

وحشية انسية * خراجة من بابها *

فرقت فسهلت المعا * رض من سبيل نقابها

ومن تحذيره قوله

صوت

لقد أرسلت جاريتي * وقلت لها خذي حذرك
وقولي في ملاطفة * لزينب نولي عمرك
فان داويت ذا سقم * فأخزى الله من كفرك
فهزت رأسها عجبا * وقالت من بذا أمرك
أهذا سحرك النسوا * ن قد خبرنني خبرك
وقلن اذا قضى وطرا * وأدرك حاجة هجرك

غنى ابن سريج في هذه الابيات ولحنه خفيف ثقيل ولابن المكي فيها هزج بالوسطى وفيها رمل ذكر زكا وجه الدرة عن أحمد بن أبي العلاء عن مخارق انه لابن جامع وذكر قمري أنه له وان كان زكا أبطن في هذه الحكاية (قال) الزبيري حدثني عمي قال حدثني أبي قال قال شيخ من قريش لاتروا نساءكم شعر عمر بن أبي ربيعة لايتورطن في الزنا تورطا وانشد لقد أرسلت جاريتي * وقلت لها خذي حذرك

الابيات ومن اعلانه الحب واسراره قوله

صوت

شكوت اليها الحب أعلن بعضه * واخفيت منه في الفؤاد غليلا

ومما بطن فيه وأظهر قوله

صوت

حبكم يا آل ليلى قاتلي * ظهر الحب بجسمي وبطن
ليس حب فوق ما أحببتكم * غير أن أقتل نفسي أو أجن

ومما ألح فيه وأسف قوله

صوت

ليت حظي كطرفة العين منها * وكثير منها القليل المهنا
أو حديث على خلاء يسلي * ما يجن الفؤاد منها ومنا
كبرت ربنعمة منك يوما * ان أراها قبل الممات ومنا

ومن انكاحه النوم قوله

صوت

حتى اذا ما الليل جن ظلامه * ونظرت غفلة كاشح أن يعقلا
واستنكح النوم الذين تخافهم * وسقى الكرى بوابهم فاستثقلا
خرجت تأطر في الثياب كأنها * ايم تسيب على كثيب أهيلا

الغناء لمعبد خفيف ثقيل مطلق في مجرى الوسطى عن اسحق وفيه لحنان لغيره وقد نسبت في غير هذا الموضع قوله * ودع لبانة قبل أن تترحلا *

ومن جنيه الحديث قوله

صوت

وجوار مساعفات على اللهـ * ـو مسرات باطن الاضغان
صيد للرجال يرشقن بالطر * ف حسان كخذل الغزلان

قد دعاني وقد دعاهن للهـو وشجون مهمة الاشجان
فاجتنينا من الحديث ثمارا ما جنى مثلها العمر لجان

ومن ضربه الحديث ظهره لبطنه قوله **صوت**

في خلاء من الانيس وامن فبثثنا غليلنا واشتفينا
وضربنا الحديث ظهرا لبطن وأتينا من أمرنا ما هوينا
فمكثنا بذاك عشر ليال في قضاء الدين نا واقتضينا

ومن اذلاله صعب الحديث قوله **صوت**

فلما أفضنا في الهوى نستبينه وعادلنا صعب الحديث ذلولا
شكوت اليها الحب أظهر بعضه واخفيت منه في الفؤاد غليلا

من قناعته بالرجاء من الوفاء قوله **صوت**

فعدى نائلا وان لم تنيلي انه ينفع المحب الرجاء

قال الزبير هذا أحسن من قول كثير

ولست براض من خليل بنائل قليل ولا أرضى له بقليل

ومن اعلائه قاتله قوله **صوت**

فبعثت جاريتي فقلت لها اذهبي واشكي اليها ما علمت وسلي
قولي يقول تحرجي في عاشق كلف بكم حتى الممات متيم
ويقول انك قد علمت بأنكم أصبحتم يا بشر أوجه ذي دم
فكي رهينته فان لم تفعلي فعلي علي قتل ابن عمك واسلمي
فتضاحكت عجبا وقالت حقه أن لا يعلمنا بما لم نعلم
علي به والله يغفر ذنبه فيما بدا لي ذو هوى متقسم
طرف ينازعه الى أدنى الهوى ويبيت خلة ذي الوصال الاقدم

ومن تنقيضه النوم قوله **صوت**

فلما فقدت الصوت منهم وأطفئت مصابيح شبت بالعشاء وأنور
وغاب قمير كنت أرجو غيوبه وروح رعيان ونوم سمر
ونفضت عني النوم أقبلت مشية الـ حباب وركني خشية القوم أزور

ومن اغلاقه رهن مني واهداره قتلاه قوله

فكم من قتيل ما يباء به دم ومن غلق رهنا اذا لفه مني
ومن مالئ عينيه من شيء غيره اذا راح نحو الجمرة البيض كالدمى

وكان بعد هذا كله فصيحا شاعرا مقولا (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير قال حدثني عمي وأخبرنا به علي بن صالح عن أبي هفان عن اسحق عن رجاله ان عمر بن أبي ربيعة نظر الى رجل يكلم امرأة في الطواف فعاب ذلك عليه وأنكره فقال له انها

ابنة عمي قال ذاك أشنع لأمرك فقال اني خطبتها الى عمي فأبى علي الا بصداق أربعمائة دينار وأنا غير مطيق ذلك وشكى اليه من حبها وكلفه بها أمرا عظيما وتحمل به على عمه فسار معه اليه فكلمه فقال له هو مملق وليس له ما أصلح به أمره فقال له عمر وكم الذي تريده منه قال أربعمائة دينار فقال له هي علي فزوجه ففعل ذلك وقد كان عمر حين أسن حلف أن لا يقول بيت شعر الا أعتق رقبة فانصرف عمر الى منزله يحدث نفسه فجعلت جارية له تكلمه فلا يرد عليها جوابا فقالت له ان لك لامرا وأراك تريد ان تقول شعرا فقال

صوت

تقول وليدتي لما رأتني * طربت وكنت قد أقصرت حينا
أراك اليوم قد أحدثت شوقا * وهاج لك الهوى داء دفينا
وكنت زعمت أنك ذو عزاء * اذا ما شئت فارقت القرينا
بربك هل أتاك لها رسول * فشاقك أم لقيت لها خدينا
فقلت شكى الي أخ محب * كبعض زماننا اذ تعلمينا
فقص علي ما يلقى بهند * فذكر بعض ما كنا نسينا
وذو الشوق القديم وان تعزى * مشوق حين يلقى العاشقينا
وكم من خلة أعرضت عنها * لغير قلا وكنت بها ضنينا
أردت بعادها فصددت عنها * ولو جن الفؤاد بها جنونا

ثم دعى تسعة من رقيقه فأعتقهم لكل بيت واحدا والغناء لابن سريج رمل بالبنصر عن عمرو والهشامي وفيه ثقيل أول يقال انه للغريض وذكر عبد الله بن موسى ان فيه لدحمان خفيف رمل (أخبرني) الحرمي قال حدثنا أحمد بن عبيد أبو عبيدة قال ذكر ابن الكلبي ان عمر بن أبي ربيعة كان يساير عروة بن الزبير ويحادثه فقال له وأين زين المواكب يعني ابنه محمد بن عروة وكان يسمى بذلك لجماله فقال له عروة هو امامك فركض يطلبه وقال له عروة يا أبا الخطاب أولسنا أكفاء كراما لمحادثتك ومسايرتك فقال بلى بأبي أنت وأمي ولكني مغرى بهذا الجمال أتبعه حيث كان ثم التفت اليه وقال

اني امرؤ مولع بالحسن أتبعه * لا حظ لي فيه الا لذة النظر

ثم مضى حتى لحقه فساره معه وجعل عروة يضحك من كلامه تعجبا منه (أخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا مصعب بن عبد الله قال رأى عمر بن أبي ربيعة رجلا يطوف بالبيت قد بهر الناس بجماله وتمامه فسأل عنه فقيل له هذا مالك ابن أسماء بن خارجة فجاءه فسلم عليه وقال له يا ابن أخي ما زلت أتشوقك منذ بلغني قولك

ان لي عند كل نفحة بستا * ن من الورد أو من الياسمينا
نظرة والتفاتة أتمنى * أن تكوني حللت فيما يلينا

ويروى أترجى أن تكوني حللت (أخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا عبد الله

ابن

ابن محمد قال حدثنا العباس بن هشام عن أبيه قال أخبرني مولى لزياد قال حج أبو الاسود الدؤلي ومعه امرأته وكانت جميلة فبيناهي تطوف بالبيت اذ عرض لها عمر بن أبي ربيعة فأتت أبا الاسود فأخبرته فأتاه أبو الاسود فعاتبه فقال له عمر مافعلت شيأ فلما عادت الى المسجد عاد فكلمها فأخبرت أبا الاسود فأتاه في المسجد وهو مع قوم جالس فقال له

وانى ليثنيني عن الجهل والخنا * وعن شتم أقوام خلائق أربع
حياء واسلام وبقيا وانني * كريم ومثلي قد يضر وينفع
فشتان ما بيني وبينك انني * على كل حال أستقيم وتظلع

فقال له عمر لست أعود يا عم لكلامها بعد هذا اليوم ثم عاد فكلمها فأتت أبا الاسود فأخبرته فجاء اليه فقال له

أنت الفتى وابن الفتى وأخو الفتى * وسيدنا لولا خلائق أربع
نكول عن الجلى وقرب من الخنا * وبخل عن الجدوى وانك تبع

ثم خرجت وخرج معها أبو الاسود مشتملا على سيف فلما رآهما عمر أعرض عنها فتمثل أبو الاسود

تعدو الذئاب على من لا كلاب له * وتتقي صولة المستأسد الضارى

(أخبرني) ابن المرزبان قال حدثنا أحمد بن الهيثم الفراسي قال حدثنا العمري قال أخبرنا الهيثم بن عدي قال قدم الفرزدق المدينة وبها رجلان يقال لاحدهما صوبم والآخر ابن أسماء وصفا له فقصدهما وكان عندهما قيان فسلم عليهما فقال لهما من أنتما قال أحدهما أنا فرعون وقال الآخر أنا هامان قال فأين منزلكما في النار حتى أقصد كما فقالا نحن جيران الفرزدق الشاعر فضحك ونزل فسلم عليهما وسلما عليه وتعاشروا مدة ثم سألهما أن يجمعا بينه وبين عمر بن أبي ربيعة ففعلا واجتمعا وتحادثا وتناشدا الى ان أنشد عمر قصيدته التي يقول فيها

فلما التقينا واطمأنت بنا النوى * وغيب عنا من نخاف ونشفق

حتى انتهى الى قوله

فقمن لكي يخليننا فترقرقت * مدامع عينيها وظلت تدفق
وقالت اما ترحمنني لا تدعنني * لدى غزل جم الصبابة يخرق
فقلن اسكتي عنا فلست مطاعة * وخلك منا فاعلمي بك ارفق

فصاح الفرزدق انت والله يا أبا الخطاب أغزل الناس لا تحسن والله الشعراء أن يقولوا مثل هذا النسيب ولا أن يرقوا مثل هذه الرقية وودعه وانصرف (أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني عبد الجبار بن سعد المساحقي عن المغيرة بن عبد الرحمن عن أبيه انه حج معه ابنه الحرث بن عبد الله بن عباس بن أبي ربيعة فاتى عمر بن أبي ربيعة وقد أسن وشاخ فسلم عليه وساءله ثم قال له أي شئ أحدثت بعدي يا أبا الخطاب فأنشده

يقولون انى لست أصدقك الهوى * وانى لا أرعاك حين أغيب

فما بال طرفي عف عما تساقطت * له أعين من معشر وقلوب
عشية لا يستنكف القوم أن يروا * سفاه امرئ مما يقال لبيب
ولا فتنة من ناسك أومضت له * بعين الصبي كسلى القيام لعوب
تروح يرجو ان تحط ذنوبه * فآب وقد زادت عليه ذنوب
وما النسك أسلاني ولكن للهوى * على العين مني والفؤاد رقيب

(أخبرني) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا عيسى بن اسمعيل عن القحذمي قال واعد عمر بن أبي ربيعة نسوة من قريش الى العقيق ليتحدثن معه فخرج اليهن ومعه الغريض فتحدثوا مليا ومطروا فقام عمرو والغريض وجاريتان للنسوة فأظلوا عليهن بمطرفة وبردين له حتى استترن من المطر الى أن سكن ثم انصرفن فقال له الغريض قل في هذا شعرا حتى أغني فيه فقال عمر

صوت

ألم تسأل المنزل المقفرا * بيانا فيكتم أو يخبرا
ذكرت له بعض ما قد شجاك * وحق لذي الشجو أن يذكرا
مقام الحبيبين اذ ظاهرا * كساء وبردين ان يمطرا
ويمشي الثلاث به موهنا * خرجن الى زائر زورا
الى مجلس من وراء القبا * بسهل الربى طيب أعفرا
غفلن عن الليل حتى بدت * تباشير من واضح اسفرا
فقمن يقفين آثارنا * بأكسية الخز أن يقفرا
مهاتان شيعتنا وربربا * أسيلا مقلده احورا
وقلن وقلن لو أن النها * ر مد له الليل فاستأخرا
قضينا به بعض أشجاننا * وكان الحديث به اجدرا

ذكر ابن المكي أن الغناء في الخمسة الابيات الاولى لابن سريج ثاني ثقيل بالسبابة في مجرى البنصر وذكر الهشامي ان هذا اللحن للغريض وان لحن ابن سريج رمل بالوسطى قال ولدحمان فيه أيضا ثاني ثقيل آخر بالوسطى وفيها لابن الهربذ خفيف رمل بالسبابة في مجرى الوسطى وقال حبش فيها لمعبد خفيف ثقيل بالوسطى (أخبرنا) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني أبو العباس المدائني قال أخبرنا ابن عائشة قال حضر ابن أبي عتيق عمر بن أبي ربيعة وهو ينشد قوله

ومن كان محزونا باهراق عبرة * وهي غربها فليأتنا نبكه غدا
نعنه على الاثكال ان كان ثاكلا * وان كان محزونا وان كان مقصدا

قال فلما أصبح ابن أبي عتيق أخذ معه خالدا الخريت وقال له قم بنا الى عمر فمضينا اليه فقال له ابن أبي عتيق قد جئناك لموعدك قال وأي موعد بيننا قال قولك فليأتنا نبكه غدا قد جئناك والله لا نبرح أو تبكي ان كنت صادقا في قولك أو ننصرف على انك غير

صادق ثم مضى وتركه * قال ابن عائشة خالد الخريت هو خالد بن عبد الله القسري
(أخبرني) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا دماذ عن الهيثم بن عدي عن عبد الله بن
عياش الهمداني قال لقيت عمر بن أبي ربيعة فقلت له يا أبا الخطاب أكل ما قلته في شعرك
فعلته قال نعم واستغفر الله (أخبرني) علي بن صالح عن أبي هفان عن اسحق عن عبد الله
ابن مصعب قال قدم عمر بن أبي ربيعة الكوفة فنزل على عبد الله بن هلال الذي كان يقال
له صاحب ابليس وكان له قينتان حاذقتان وكان عمر يأتيهما فيسمع منهما فقال في ذلك

يا أهل بابل ما نفست عليكم * من عيشكم الا ثلاث خلال
ماء الفرات وطيب ليل بارد * وغناء مسمعتين لابن هلال

(أخبرني) علي بن أبي هفان عن اسحق عن رجاله ان عمر بن أبي ربيعة والحرث بن خالد
وأبا ربيعة المصطلق ورجلا من بني مخزوم وابن أخت الحرث بن خالد خرجوا يشيعون
بعض خلفاء بني أمية فلما انصرفوا نزلوا بسرف فلاح لهم برق فقال الحرث كلنا شاعر
فهلموا نصف البرق فقال أبو ربيعة

أرقت لبرق آخر الليل لامع * جرى من سناه ذو الربي فينابع

فقال الحرث

أرقت له ليل التمام ودونه * مهامه موماة وارض بلاقع

فقال المخزومي

يضيء عضاه الشوك حتى كأنه * مصابيح أو فجر من الصبح ساطع

فقال عمر أيا رب لا آلو المودة جاهدا * لاسماء فاصنع بي الذي أنت صانع

ثم قال مالي وللبرق والشوق (أخبرني) عمي قال حدثنا الكراني قال حدثنا العمري عن
الهيثم بن عدي قال كان عمر بن أبي ربيعة وخالد القسري معه وهو خالد الخريت ذات
يوم يتمشيان فاذا هما بهند وأسماء اللتين كان يشبب بهما عمر بن أبي ربيعة يتماشيان
فقصداهما وجلسا معهما مليا فأخذتهم السماء ومطروا ثم ذكر مثل خبر تقدم وروية
آنفا عن هاشم بن محمد الخزاعي وذكر الابيات الماضية ولم يذكر فيها خبر الغريض وحكى
انه قال في ذلك

صوت

أفي رسم دار دمعك المترقرق * سفاها وما استنطاق ما ليس ينطق
بحيث التقى جمع ومفضى محسر * مغاني قد كادت على العهد تخلق
ذكرت به ما قد مضى من زماننا * وذكرك رسم الدار مما يشوق
مقاما لنا عند العشاء ومجلسا * به لم يكدره علينا معوق
وممشى فتاة بالكساء يكنها * به تحت عين برقها يتألق
يبل أعالي الثوب قطر وتحته * شعاع بدا يعشي العيون ويشرق
فاحسن شيء بدء أول ليلة * وآخره حزن اذا نتفرق *

ذكر يحيى المكي ان الغناء في ستة أبيات متوالية من هذا الشعر لمعبد خفيف ثقيل بالسبابة والوسطى وذكر الهشامي انه من منحول يحيى وغنى في الاول والثاني والرابع والخامس من هذه الابيات ابن العقاص المكي لحنه رمل من رواية الهشامي (وحدثني) وكيع وابن المرزبان وعمي قالوا حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثنا ابراهيم بن المنذر الحزامي قال حدثنا محمد بن معن الغفاري قال حدثني سفين بن عيينة قال بينا أنا ومسعر بن كدام مع اسمعيل بن أمية بفناء الكعبة واذا بعجوز قد طلعت علينا عوراء متكئة على عصا بصفق أحد شقيها على الآخر فوقفت على اسمعيل فسلمت عليه فرد عليها السلام وسائلها فأحفى المسئلة ثم انصرفت فقال اسمعيل لا اله الا الله ما تفعل الدنيا بأهلها ثم أقبل علينا فقال تعرفان هذه قلنا لا والله ومن هي قال هذه بغوم ابن أبي ربيعة التي يقول فيها

حبذا أنت يا بغوم وأسما * ء وعيس يكفننا وخلاء

انظر كيف صارت وما كان بمكة امرأة أجمل منها قال فقال له مسعر لا ورب هذه البنية ما أرى انه كان عند هذه خير قط وفي هذه الابيات يقول عمر

صوت

صرمت حبلك البغوم وصدت * عنك في غير ريبة أسماء
والغواني اذ رأينك كهلا * كان فيهن عن هواك التواء
حبذا أنت يا بغوم وأسما * ء وعيس يكفننا وخلاء
ولقد قلت ليلة الجزل لما * اخضلت ريطتي على السماء
ليت شعري وهل يردن ليت * هل لهذا عند الرباب جزاء
كل وصل أمسى لدى لانثى * غيرها وصلها اليها أداء *
كل خلق وان دنا لوصال * أو نأى فهو للرباب الفداء
فعدي نائلا وان لم تنيلي * انما ينفع المحب الرجاء *

لمعبد في ولقد قلت ليلة الجزل والذي بعده خفيف ثقيل مطلق في مجرى الوسطى عن يونس واسحق ودنانير (أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثتني طبية مولاة فاطمة بنت عمر بن مصعب عن ذهيبة مولاة محمد بن مصعب بن الزبير قالت كنت عند أمة الواحد وأمة الحميد بنت عمر بن أبي ربيعة في الجنيد الذي في بيت سكينة بنت خالد ابن مصعب أما وأبوها عمر وجاريتان يغنيان يقال لاحدهما البغوم والاخرى أسماء وكانت أمة الحميد بنت عمر تحت محمد بن مصعب بن الزبير قالت فقال عمر بن أبي ربيعة وهو معهم في الجنيد هذه الابيات فلما انتهى الى قوله

ولقد قلت ليلة الجزل لما * أخضلت ريطتي على السماء

خرجت البغوم ثم رجعت اليه فقالت ما رأيت أكذب منك يا عمر تزعم انك بالجزل وأنت في جنيد محمد بن مصعب وتزعم ان السماء أخضلت ريطتك وليس في السماء قزعة قال هكذا يستقيم هذا الشأن (وأخبرني) علي بن صالح عن أبي هفان عن اسحق عن المسيب ومحمد بن سلام ان عمر أنشد ابن أبي عتيق قوله

حمدا أتت بالغوم وأسما * وعيس يكفنا وخلاء

فقالت له ما أبقت شيأ تمنى يا أبا الخطاب الا مرجلا يسخن لكم الماء للغسل (أخبرني) ابن المرزبان قال حدثني اسمعيل بن جعفر عن محمد بن حبيب عن ابن الاعرابي قال حجت أم محمد بنت مروان بن الحكم فلما قضت نسكها أتت عمر بن أبي ربيعة وقد أخفت بيتها في نسوة فحدثها مليا فلما انصرفت أتبعها عمر رسولا لاعرف موضعها وسأل عنها حتى أثبتها فعادت اليه بعد ذلك فأخبرها بمعرفته اياها فقالت نشدتك الله أن تشهرني بشعرك وبعثت اليه ألف دينار فقبلها وابتاع بها حللا وطيبا فأهداه اليها فردته فقال لها والله لئن لم تقبليه لانهبنه فيكون مشهورا فقبلته ورحلت فقال فيها

أيها الراكب المجد ابتكارا * قد قضى من تهامة الاوطارا

من يكن قلبه صحيحا سليما * ففؤادي بالخيف أمسى معارا

ليت ذا الدهر كان حتما علينا * كل يومين حجة واعتمارا

الغناء لابن محرز ولحنه من القدر الاوسط من الثقيل الاول بالخنصر في مجرى الوسطى عن اسحق وفيه أيضا له خفيف ثقيل بالوسطى عن ابن المكي وفيه لدكاء وجه الرزة المعتمدي ثقيل أول من جيد الغناء وفاخر الصنعة ليس لاحد من طبقته وأهل صنعته مثله وأنشد ابن أبي عتيق قول عمر هذا فقال الله أرحم بعباده أن يجعل عليهم ما سألته ليتم لك فسقك (أخبرني) ابن المرزبان قال أخبرني أحمد بن يحيى القرشي عن أبي الحسن الازدي عن جماعة من الرواة ان عمر كان يهوى حميدة جارية ابن ماجه وفيها يقول

صوت

حل القلب من حميدة ثقلا * ان في ذاك للفؤاد لشغلا *

ان فعلت الذي سألت فقولي * حمد خيرا وأتبعي القول فعلا

وصليني فأشهد الله اني * لست أصفي سواك ما عشت وصلا

الغناء لمعبد خفيف ثقيل بالوسطى عن يحيى المكي والهشامي وفيها يقول

صوت

يا قلب هل لك عن حميدة زاجر * أم أنت مذكر الحياء فصابر

فالقلب من ذكرى حميدة موجع * والدمع منحدر ودمعي فاتر

قد كنت أحسب أنني قبل الذي * فعلت على ما عندت حمدة قادر

حتى بدا لي من حميدة خلتي * بين وكنت من الفراق أحاذر *

الغناء لمعبد خفيف ثقيل بالسبابة فى مجرى البنصر عن اسحق (أخبرنى) الحسن بن على الخفاف قال حدثنى محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنى أبو مسلم المستملى عن ابن أخى ذروان عن أبيه قال أدركت مولى لعمر بن أبى ربيعة شيخا كبيرا فقلت له حدثنى عن عمر بحديث غريب فقال نعم كنت معه ذات يوم فاجتاز به نسوة من جوارى بنى أمية قد حججن فتعرض لهن وحادثهن وناشدهن مدة أيام حجهن ثم قالت له احداهن ياأبا الخطاب انا خارجات فى غد فابعث مولاك هذا الى منزلنا ندفع اليه تذكرة تكون عندك تذكرنا بها فسر بذلك ووجهنى اليهن فى السحر فوجدتهن بركبن فقلن لعجوز معهن يافلانة ادفعى الى مولى أبى الخطاب التذكرة التى أتحفناه بها فأخرجت الى صندوقا لطيفا مقفلا مختوما فقلن ادفعه اليه وارتحلن فجئته به وأنا أظن أنه قد أودع طيبا أو جوهرا ففتحه عمر فاذا هو مملوء من المضارب وهى الكريجات واذا على كل واحد منها اسم رجل من مجان أهل مكة وفيها اثنان كبيران عظيمان على أحدهما الحرث بن خالد وهو يومئذ أمير مكة وعلى الآخر عمر بن أبى ربيعة فضحك وقال تماجن على وتنذلين ثم أصلح لهن مأدبة ودعا كل واحد ممن له اسم فى تلك المضارب فلما أكلوا واطمأنوا للجلوس قال هات ياغلام تلك الوديعة فجئته بالصندوق ففتحه ودفع الى الحرث الكريج الذى عليه اسمه فلما أخذه وكشف عنه غطاءه فزع وقال ماهذا أخزاك الله فقال له رويدا اصبر حتى ترى ثم أخرج واحدا واحدا فدفعه الى من عليه اسمه حتى فرقها فيهم ثم أخرج الذى باسمه وقال هذا لى فقالوا له ويحك ماهذا فحدثهم بالخبر فعجبوا منه ومازالوا يتمازحون بذلك دهرا طويلا ويضحكون منه قال وحدثنى هذا المولى قال كنت مع عمر وقد أسن وضعف فخرج يوما يمشى متوكئا على يدى حتى مر بعجوز جالسة فقال لى هذه فلانة وكانت الفالى فعدل اليها فسلم عليها وجلس عندها وجعل يحادثها ثم قال هذه التى أقول فيها

صوت

أبصرتها ليلة ونسوتها * يمشين بين المقام والحجر
بيضا حسانا نواعما قطفا * يمشين هونا كمشية البقر
قالت لترب لها تلاطفها * لتفسدن الطواف فى عمر
قومى تصدى له ليعرفنا * ثم اغمزيه يا أخت فى خفر
قالت لها قد غمزته فأبى * ثم اسبطرت تشتد فى أثرى
بل ياخليلى عادنى ذكرى * بل اعترتنى الهموم بالسهر

الغناء لابن سريج فى السادس والاول والثانى خفيف ثقيل بالوسطى عن عمرو وفيها لسنان الكاتب رمل بالوسطى عنه وعن يونس وفيها للابجر خفيف رمل بالوسطى عنه وفى قالت لترب لها تلاطفها العبد الله بن العباس خفيف رمل بالبنصر عن الهشامى وللدلال خفيف ثقيل عنه أيضا ولابى سعيد مولى فائد فى الاول والثانى ثقيل أول

عن الهشامي أيضا ومن الناس من ينسب لحنه الى سنان الكاتب و ينسب لحن سنان اليه قال وجلس معها يحادثها فأطلعت رأسها الى البيت وقالت يابناتي هذا أبو الخطاب عمر بن أبي ربيعة عندي فان كنتن تشتهين أن تر ينه فتعالين فجئن الى مضرب قد حجزن به دون بابها فجعلن ينقبنه و يضعن أعينهن عليه يبصرن فاستسقاها عمر فقالت له أي الشراب أحب اليك قال الماء فأتى باناء فيه ماء فشرب منه ثم ملأ فمه فمجه عليهن وفي وجوههن من وراء الحاجز فصاح الجواري وتبادرن وجعلن يضحكن فقالت له العجوز ويلك لاتدع مجونك وسفهك مع هذا السن فقال لاتلوميني فما ملكت نفسي لما سمعت من حركاتهن ان فعلت مارأيت (أخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني أحمد بن منصور بن أبي العلاء الهمذاني قال حدثني علي بن ظريف الاسدي قال سمعت أبي يقول بينما عمر بن أبي ربيعة يطوف بالبيت اذ رأى امرأة من أهل العراق فأعجبه جمالها فمشى معها حتى عرف موضعها ثم أتاها فحادثها وناشدها وأنشدته وخطبها فقالت ان هذا لا يصلح ههنا ولكن ان جئتني الى بلدي وخطبتني الى أهلي تزوجتك فلما ارتحلوا جاء الى صديق له من بني سهم وقال له ان لي اليك حاجة أريد أن تساعدني عليها فقال له نعم فاخذ بيده ولم يذكر له ماهي ثم أتى منزله فركب نجيباله واركبه نجيبا واخذ معه مايصلحه وسار الايشك السهمي في انه يريد سفر يوما او يومين فمازال يحفد حتى لحق بالرفقة ثم سار بسيرهم يحادث المرأة طول طريقه ويسايرها و ينزل عندها اذا نزلت حتى وردا العراق فأقام أياما ثم راسلها يخبرها وعدها فأعلمته انها كانت متزوجة بابن عم لها وولدت منه اولادا ثم مات واوصى بهم و بماله اليها مالم تتزوج وانها تخاف فرقة أولادها وزوال النعمة وبعثت اليه بخمسة آلاف درهم واعتذرت فردها عليها ورحل الى مكة وقال في ذلك قصيدته التي اولها

صوت

نام صحبي ولم أنم * من خيال بنا ألم
طاف بالركب موهنا * بين خاخ الى اضم
ثم نبهت صاحبا * طيب الخيم والشيم
اريحيا مساعدا * غير نكس ولا برم
قلت ياعمرو شفني * لاعج الحب والألم
ائت هندا فقل لها * ليلة الخيف ذي السلم

الغناء لمالك خفيف رمل بالسبابة في مجرى الوسطى عن اسحق و يونس وفيه لعبدالله بن العباس الربيعي خفيف رمل من رواية عمرو بن بانة وذكر حبش ان لحن عبد الله بن العباس رمل آخر عن الهشامي (اخبرني) محمد بن خلف قال حدثنا الحسين بن اسمعيل عن ابن عائشة عن أبيه قال كان جرير اذا انشد شعر عمر بن ابي ربيعة قال شعر تهامي

اذا المجد وجد البرد حتى انشد قوله

رأت رجلا اما اذا الشمس عارضت * فيضحى وأمّا بالعشى فيخصر

الابيات فقال ما زال هذا يهذى حتى قال الشعر (أخبرنى) حبيب بن نصر المهلبى قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى عمى عن عثمان بن ابراهيم الحاطبى وأخبرنى به محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنى اسحق بن ابراهيم عن محمد بن ابان قال أخبرنى العتبى عن أبى زيد الزبيرى عن عثمان بن ابراهيم الحاطبى قال أتيت عمر بن أبى ربيعة بعد أن نسك بسنين وهو فى مجلس قومه من بنى مخزوم فانتظرت حتى تفرق القوم ثم دنوت منه ومعى صاحب لى ظريف وقد كان قال لى تعال حتى نهيجه على ذكر الغزل فننظر هل بقى فى نفسه منه شئ فقال له صاحبى يا أبا الخطاب أكرمك الله لقد أحسن العذرى وأجاد فيما قال فنظر عمر اليه ثم قال له وماذا قال قال

لو جزّ بالسيف رأسى فى مودّتها * لمرّ يهوى سريعا نحوها رأسى

قال فارتاح عمر الى قوله وقال هاه لقد أجاد وأحسن فقلت ولله در جميلة العذرى فقال عمر ماذا يقول ويحك فقلت يقول

سرت لعينك سلمى بعد مغفاها * فبت مستنبها من بعد مسراها

وقلت أهلا وسهلا من هداك لنا * ان كنت تمثالها أو كنت اياها

من حبها أتمنى أن يلاقينى * من نحو بلدتها ناع فينعاها

كيما أقول فراق لا لقاء له * وتضمر النفس يأسا ثم تسلاها

ولو تموت لراعتنى وقلت ألا * يا بؤس للموت ليت الموت أبقاها

قال فضحك عمر ثم قال وأبيك لقد أحسن وأجاد وما أساء ولقد هيجتما على ساكنا وذكرتمانى ما كان عنى غائبا ولا حدثنكما حديثا حلوا بينا أنا منذ أعوام جالس اذ أتانى خالد الخريت فقال لى يا أبا الخطاب مرت بى أربع نسوة قبل العشاء يردن موضع كذا وكذا لم أر مثلهن فى بدو ولا حضر فيهن هند بنت الحرث المرية فهل لك أن تأتيهن متنكرا فتسمع من حديثهن وتتمتع بالنظر اليهن ولا يعلمن من أنت فقلت له ويحك وكيف لى ان أخفى نفسى قال تلبس لبسة أعرابى ثم تجلس على قعود لى فلا يشعرن الا بك قد هجمت عليهن ففعلت ما قال وجلست على قعود ثم أتيتهن فسلمت عليهن ثم وقفت بقربهن فسألننى ان أنشدهن وأحدثهن فأنشدتهن لكثير وجميل والاحوص ونصيب وغيرهم فقلن لى ويحك يا أعرابى ما أملحك وأظرفك لو نزلت وتحدثت معنا يومنا هذا فاذا أمسيت انصرفت فى حفظ الله قال فانخت بعيرى ثم تحدثت معهن وأنشدتهن فسررن بى وجذلن بقربى وأعجبهن حديثى ثم انهن تغامزن وجعل بعضهن يقول لبعض كانا نعرف هذا الاعرابى ما أشبهه بعمر بن أبى ربيعة فقالت احداهن فهو والله عمر فمدت هند يدها فانتزعت عمامتى فألقتها عن رأسى ثم قالت لى هيه يا عمر أرأيتك خدعتنا منذ اليوم

بل نحن والله نحدّ عنالتُ واحتلنا عليك بخ الدفأ وسلناه اليك لتأتينا فى أسواهيئة ونحن كما ترى قال عمر ثم أخذنا فى الحديث فقالت هند ويحك يا عمر اسمع منى لو رأيتنى منذ أيام وأصبحت عند أهلى فأدخلت رأسى فى جيبى فنظرت الى حرى فاذا هو ملء الكف ومنية المتمنى فناديت يا عمراه يا عمراه قال عمر فصحت يا لبيكاه يا لبيكاه ثلاثا ومددت فى الثالثة صوتى فضحكت وحادثتهن ساعة ثم ودعتهن وانصرفت فذلك قولى

صوت

عرفت مصيف الدار والمتربعا * ببطن حليات دوارس بلقعا
الى السفح من وادى المغمس بدلت * معالمه وبلا ونكباء زعزعا
لهند واتراب لهند اذا الهوى * جميع واذ لم يخش أن يتصدعا
واذ نحن مثل الماء كان مزاجه * اذا صفق الساقى الرحيق المشعشعا
واذ لانطيع الكاشحين ولا نرى * لواش لدينا يطلب الصرم موضعا

الغناء للغريض ثانى ثقيل بالوسطى عن الهشامى ومن نسخة عمرو الثانية وفيه لابن جامع وابن عباد لحنان من كتاب ابراهيم وفيها يقول وفيه غناء

صوت

فلما تواقفنا وسلمت أشرقت * وجوه زهاها الحسن أن تتقنعا
تبالهن بالعرفان لما عرفننى * وقلن امرؤ باغ أكل وأوضعا
وقربن أسباب الهوى لمتيم * يقيس ذراعا كلما قسن اصبعا

الغناء لابن عباد رمل عن الهشامى وفيه لابن جامع لحن من كتاب ابراهيم غير مجنس وهى قصيدة طويلة ذكرت منها ما فيه صنعة ومما قاله فى هند هذه وغنى فيه قوله

صوت

ألم تسأل الاطلال والمنزل الخلق * ببرقة ذى ضال فيخبران نطق
ذكرت بها هندا فظلت كأننى * أخو نشوة لاقى الحوانيت فاغتبق

الغناء لعطرد ولحنه من القدر الاوسط من الثقيل الاول بالخنصر فى مجرى البنصر عن اسحق وفيه لمعبد ثقيل أول بالوسطى عن الهشامى وذكر حبش ان فيه للغريض ثانى ثقيل بالوسطى ومنها

صوت

أصبح القلب مريضا * راجع الحب الغريضا
وأجد الشوق وهنا * ان أرى برقا وميضا
ثم بات الركب نوا * ما ولم أطعم غموضا
ذاك من هند قديما * تركها القلب مهيضا
وتبدت ثم أبدت * واضح اللون نحيضا

فى نسخة بعد قوله من كتاب ابراهيم ما نصه هذه الابيات مقرونة بالاول والصنعة فى جميعها مختلطة يغنى المغنون بعض هذه وبعض تلك ويخلطونهما وعما الخ اه مصححه

وعذاب الطعم غرّا * كأقاحى الرمل بيضا

الغناء لابن محرز خفيف ثقيل بالسبابة فى مجرى البنصر وفيه لحكم هزج بالوسطى عن عمرو وقيل انه يمان ومن الناس من ينسب لحن ابن محرز الى ابن مسجح ومنها

صوت

أربت الى هند وتربين مرّة * لها اذ توافقنا بفرغ المقطع

وقالت فتاة كنت أحسب انها * معلقة فى منزل لم تدرع

لهن وماساورنها ليس ماأرى * بحسن بجزاء الحبيب المودّع

فقلن لها لا شاب قرنك فاقتبى * لنا باب مايخفى من الامر نسمع

وهى أبيات الغناء للغريض ولحنه من القدر الأوسط من الثقيل الأوّل بالخنصر فى مجرى البنصر عن اسحق وذكر ابن المكى انه لابن سريج ومنها

صوت

لما ألمت بأصحابى وقد هجعوا * حسبت وسط رحال القوم عطارا

فقلت من ذا المحيا وانتبهت له * ومن محدّثنا هذا الذى زارا

ألا انزلوا نعمت دار بقربكم * أهلا وسهلا بكم من زائر زارا

فبدل الربع ممن كان يسكنه * عفر الظباء به تمشين أسطارا

الغناء لابن سريج رمل بالخنصر فى مجرى البنصر عن اسحق وفيه ليونس خفيف ثقيل وفيه لابى فارة هزج بالبنصر وأول هذه القصيدة التى فيها ذكر هند قوله

ياصاحبى قفا نستخبر الدارا * أقوت وهاجت لنا بالنعف تذكارا

وقد أرى مرّة سربا به حسنا * مثل الجآذر لم يمسسن أبكارا

فيهن هند وهند لاشبيه لها * فيمن أقام من الاحياء أوسارا

تقول ليت أبا الخطاب وافقنا * كى نلهو اليوم أو ينشدنا أشعارا

فلم يرعهن الا العيس طالعة * بالقوم يحملن ركبانا وأكوارا

وفارس يحمل البازى فقلن له * من هؤلاء وما أكبرن اكبارا

لما وقفنا وبعنا ركائبنا * بدلن بالعرف بعد الرجع انكارا

ومنها

صوت

ألم تربع على الطلل * ومغنى الحى كالخلل

لهند ان هند احبها قد كان من شغلى

وقالوا قف ولا تعجل * وان كنا على عجل

قليل فى هواك اليو * م مالقى من العمل

الغناء لابن سريج ثانى ثقيل مطلق فى مجرى الوسطى عن اسحق وفيه أيضا رمل عن الهشامى وحبش ومنها

صوت

هاج ذا القلب منزل * بالبليين محول
غيرت آية الصبا * وجنوب وشمأل
ان هندا لقد أرسلت * وأخو الشوق مرسل
أرسلت تستحثني * وتندى وتعذل
أينا بات ليله * بين غصنين يذبل
تحت عين يكننا * برد عصب مهلهل

فى هذه الابيات خفيف ثقيل مطلق فى مجرى البنصر وذكر اسحق انه لمالك وذكر عمرو انه لابن محرز وذكر يونس ان فيه لحنا لابن محرز ولحنا لمالك وقال عمرو فى نسخته الثانية انه لابن زرزور الطائفى خفيف ثقيل بالوسطى وروت مثل ذلك دنانير عن فليح وفيه لابن سريج رمل من مجموعه ورواية الهشامى بالسبابة فى مجرى البنصر عن اسحق وفيه لعبد الله بن موسى الهادى ثانى ثقيل وفيه لحكم هزج بالخنصر والبنصر عن ابن المكى وفيه لحبى رمل عن الهشامى وفيه ثقيل أول نسبه ابن المكى الى ابن محرز وذكر الهشامى أنه منحول وفيه خفيف رمل ذكر الهشامى انه لحن ابن محرز ومنها

صوت

ياصاح هل تدرى وقد جمدت * عينى بما أخفى من الوجد
لما رأيت ديارها درست * وتبدلت أعلامها بعدى
وذكرت مجلسها ومجلسنا * ذات العشاء بمهبط النجد
ورسالة منها تعاتبنى * فرددت معتبة على هند

الغناء ليحيى المكى رمل بالوسطى وفيه لغيره ألحان أخر ومنها

صوت

ليت هندا أنجزتنا ماتعد * وشفت أنفسنا مما تجد
واستبدت مرة واحدة * انما العاجز من لايستبد
ولقد قالت لجارات لها * ذات يوم وتعرت تبترد

ويروى * زعموها سألت جاراتها *

أكما ينعتنى تبصرننى * عمركن الله أم لايقتصد
فتضاحكن وقد قلن لها * حسن فى كل عين من تود
حسدا حملنه من أجلها * وقديما كان فى الناس الحسد

الغناء لابن سريج رمل بالخنصر فى مجرى البنصر عن اسحق وفيه لحن لمالك من كتاب يونس غير مجنس وفيه لابن سريج خفيف رمل بالبنصر عن عمرو وذكره اسحق فى خفيف الثقيل بالخنصر فى مجرى البنصر ولم ينسبه الى أحد وفيه ثانى ثقيل يقال

انه لحن مالك ويقال انه لمتيم ومنها

صوت

هاج الغريض الذكر * لما غدوا فانشمروا
على بغال شحج * قد ضمهن السفر
فيهن هند ليتني * ما عمرت أعمر
حتى اذا ما جاءها * حتف أتاني القدر

لابن سريج فيه لحنان رمل مطلق فى مجرى البنصر عن اسحق وخفيف رمل عن الهشامى ومنها

صوت

يا من لقلب دنف مغرم * هام الى هند ولم يظلم
هام الى ريم هضيم الحشى * عذب الثنايا طيب المبسم
لم أحسب الشمس بليل بدت * قبلى لذى لحم ولا ذى دم
قالت الا انك ذو ملة * يصرفك الادنى عن الاقدم
قلت لها بل أنت معتلة * فى الوصل يا هند لكى تصرمى

الغناء لابن سريج رمل بالسبابة فى مجرى الوسطى عن اسحق وفيه لابن سريج لحن قديم وقيل ان فيه رملا آخر لعمارة مولاة عبد الله بن جعفر ومنها

صوت

تصابى وما كل التصابى بطائل * وعاود من هند جوى غير زائل
عشية قالت صدعت غربة النوى * فمامن تلاق قد أرى دون قابل
وما أنس م الاشياء لا أنس قولها * لنا مرة منها بقرن المنازل
بنخلة بين النخلتين يكننا * من الغيث عند العين برد المراجل

الغناء للغريض ثقيل أول بالبنصر عن عمرو وفيه للعمانى خفيف ثقيل عن دنانير والهشامى ومنها

صوت

لج قلبى فى التصابى * وازدهى عنى شبابى
ودعانى لهوى هند * فؤاد غير ناب
قلت لما فاضت العينان دمعا ذا انسكاب
ان جفتنى اليوم هند * بعد ود واقتراب
فسبيل الناس طرا * لفناء وذهاب

الغناء لاسحق رمل بالوسطى (أخبرنى) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنى أبو على الاسدى وهو بشر بن موسى بن صالح قال حدثنى أبى موسى بن صالح عن أبى بكر القرشى قال كان عمر بن أبى ربيعة جالسا بمنى فى فناء مضربه وغلمانه حوله اذ أقبلت امرأة برزة عليها أثر النعمة فسلمت فرد عليها عمر السلام فقالت له أنت عمر بن أبى ربيعة

فقال

فقال لها أنا هو فما حاجتك قالت له حياك الله وقربك هل لك في محادثة أحسن الناس وجها وأتمهم خلقا وأكملهم أدبا وأشرفهم حسبا قال ما أحب الي ذلك قالت على شرط قال قولي قالت تمكنني من عينيك حتى أشدهما وأقودك حتى اذا توسطت الموضع الذي أريد حللت الشد ثم أفعل ذلك بك عند اخراجك حتى آتي بك الى مضربك قال شأنك ففعلت ذلك به قال عمر فلما انتهت بي الى المضرب الذي أرادت كشفت عن وجهي فاذا أنا بامرأة على كرسي لم أر مثلها قط جمالا وكمالا فسلمت وجلست فقالت أأنت عمر بن أبي ربيعة قلت أنا عمر قالت أنت الفاضح للحرائر قلت وماذا ذاك جعلني الله فداءك قالت ألست القائل

صوت

قالت وعيش أخي ونعمة والدي * لأنبهن الحي ان لم تخرج

فخرجت خوف يمينها فتبسمت * فعلمت ان يمينها لم تحرج

فتناولت رأسي لتعرف مسه * بمخضب الاطراف غير مشنج

فلثمت فاها آخذا بقرونها * شرب النزيف ببرد ماء الحشرج

الغناء لمعبد ثقيل أول بالبنصر عن يونس وعمرو ثم قالت قم فاخرج عني ثم قامت من مجلسها وجاءت المرأة فشدت عيني ثم أخرجتني حتى انتهت بي الى مضربي وانصرفت وتركتني فحللت عيني وقد دخلني من الكآبة والحزن ما الله تعالى به عالم وبت ليلتي فلما أصبحت اذا أنا بها فقالت هل لك في العود فقلت شأنك ففعلت بي مثل فعلها بالامس حتى انتهت بي الى الموضع فلما دخلت اذا بتلك الفتاة على كرسي فقالت ايه يا فضاح الحرائر قلت بماذا جعلني الله فداءك قالت بقولك في ديمومة

صوت

وناهدة الثديين قلت لها اتكي * على الرمل من جبانة لم يوسد

فقالت على اسم الله أمرك طاعة * وان كنت قد كلفت ما لم أعود

فلما دنا الاصباح قالت فضحتني * فقم غير مطرود وان شئت فازدد

الغناء لاهل مكة ثقيل أول عن الهشامي ثم قالت قم فاخرج عني فقمت فخرجت ثم رددت فقالت لي لولا وشك الرحيل وخوف الفوت ومحبتي لمناجاتك والاستكثار من محادثتك لاقصيتك هات الآن كلمني وحدثني وأنشدني فكلمت آدب الناس وأعلمهم بكل شيء ثم نهضت فأبطأت العجوز وخلا لي البيت فأخذت أنظر فاذا أنا بتور فيه خلوق فأدخلت يدي فيه ثم خبأتها في ردني وجاءت تلك العجوز فشدت عيني ونهضت بي تقودني حتى اذا صرت على باب المضرب أخرجت يدي فضربت بها على المضرب ثم صرت الى مضربي فدعوت غلماني فقلت أيكم يوقفني على باب مضرب عليه خلوق كأنه أثر كف فهو حر وله خمسمائة درهم فلم ألبث ان جاء بعضهم فقال قم فنهضت معه

فاذا أنا بالكف طريه واذا المضرب مضرب فاطمة بنت عبد الملك بن مروان فأخذت في أهبة الرحيل فلما نفرت نفرت معها فبصرت في طريقها بقباب ومضرب وهيئة جميلة فسألت عن ذلك فقيل لها هذا عمر بن أبي ربيعة فساءها أمره وقالت للعجوز التي كانت ترسلها اليه قولي له نشدتك الله والرحم ان فضحتني ويحك ماشأنك وما الذي تريد انصرف ولا تفضحني وانشط بدمك فسارت العجوز اليه فأدت اليه ما قالت لها فاطمة فقال لست بمنصرف أو توجه الى بقميصها الذي يلي جلدها فأخبرتها ففعلت ووجهت اليه بقميص من ثيابها فزاده ذلك شغفا ولم يزل يتبعهم لا يخالطهم حتى اذا صاروا على أميال من دمشق انصرف وقال في ذلك

صوت

ضاق الغداة بحاجتي صدري * ويئست بعد تقارب الامر
وذكرت فاطمة التي علقت * غرضا فيا لحوادث الدهر

وفي هذه القصيدة مما يغنى فيه قوله

صوت

ممكورة ردع العبير بها * جم العظام لطيفة الخصر
وكأن فاها عند رقدتها * تجري عليه سلافة الخمر

الغناء لابراهيم بن المهدي ثاني ثقيل من جامعه وفيه لمتيم رمل من جامعها أيضا وتمام الابيات وليست فيه صنعة

وبجيد آدم شادن خرق * يرعى الرياض ببلدة قفر
لما رأيت مطيها حزبا * خفق الفؤاد وكنت ذا صبر
وتبادرت عيناي بعدهم * وانهل مدمعها على الصدر
ولقد عصيت ذوي أقاربها * طرا وأهل الود والصهر
حتى لقد قالوا وما كذبوا * أجننت أم بك داخل السحر

(أخبرنا) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني اسحق بن محمد بن ابان قال حدثني الوليد ابن هشام القحذمي عن أبي معاذ القرشي قال لما قدمت فاطمة بنت عبد الملك بن مروان مكة جعل عمر بن أبي ربيعة يدور حولها ويقول فيها الشعر ولا يذكرها باسمها فرقا من عبد الملك بن مروان ومن الحجاج لانه كان كتب اليه يتوعده ان ذكرها أو عرض باسمها فلما قضت حجها وارتحلت أنشأ يقول

صوت

كدت يوم الرحيل أقضي حياتي * ليتني مت قبل يوم الرحيل
لا أطيق الكلام من شدة الخو * ف ودمعي يسيل كل مسيل
ذرفت عينها وفاضت دموعي * وكلانا يلقى بلب أصيل

لو خلت خلتي أصبت نوالا * أو حديثا يشفي من التنويل

ولظل الخلخال فوق الحشايا * مثل اثناء حية مقتول

فلقد قالت الحبيبة لولا * كثرة الناس جدت بالتقبيل

غنى فيه ابن محرز ولحنه ثقيل أول من أصوات قليلة الاشباه عن اسحق وفيه لعبادل خفيف ثقيل بالبنصر عن عمرو ويقال انه للهذلي وفيه لعبد الله بن أبي غسان ثاني ثقيل عن الهشامي (أخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال أخبرني أبو علي الحسن ابن الصباح عن محمد بن حبيب أنه أخبره أن عمر بن أبي ربيعة قال في فاطمة بنت عبد الملك بن مروان

صوت

يا خليلي شفني الذكر * وحمول الحي اذ صدروا

ضربوا حمر القباب لها * وأديرت حولها الحجر

سلكوا شعب النقاب بها * زمرا تحتثها زمر

وطرقت الحي مكتتما * ومعي عضب به أثر

وأخ لم أخش نبوته * يتوخى أمرهم خبر

واذا ريم على فرش * في حجال الخز محتدر

حوله الاحراس ترقبه * نوم من طول ما سهروا

أشبهوا القتلى وما قتلوا * ذاك الا أنهم سمروا

فدعت بالويل ثم دعت * حرة من شأنها الخفر

ثم قالت للتي معها * ويح نفسي قد أتى عمر

ماله قد جاء يطرقنا * ويرى الاعداء قد حضروا

لشقائي كان علقنا * ولحيني ساقه القدر

قلت عرضي دون عرضكم * ولمن ناواكم الحجر

هذا البيت الاخير مما فيه غناء مع * وطرقت الحي مكتتما * للغريض * وفي يا خليلي شفني الذكر * وفي * قلت عرضي دون عرضكم * وفي * ثم قالت للتي معها * وفي * ماله قد جاء يطرقنا * ثاني ثقيل بالوسطى عن عمرو وفي * ضربوا حمر القباب لها وما بعده أربعة متوالية خفيف رمل بالوسطى للهذلي وفي وطرقت وبعده واذا ريم وبعده حوله الاحراس والبيتين الذين بعده لابن سريج خفيف ثقيل بالوسطى عن عمرو وفيها بعينها ثقيل أول يقال انه للابجر وينسب الى غيره عن الهشامي (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال أخبرني عبد الملك بن عبد العزيز عن رجل من قريش قال بينما عمر بن أبي ربيعة يطوف بالبيت اذ رأى عائشة بنت طلحة ابن عبيد الله وكانت من أجل أهل دهرها وهي تريد الركن تستلمه فبهت لما رآها ورأته وعلمت أنها قد وقعت في نفسه فبعثت اليه بجارية لها وقالت قولي له اتق الله

ولا تقل هجرا فان هذا مقام لا بتقيه عما رأيت فقال الجارية اقرئيها السلام وقولي لها ابن عمك لا يقول الا حسنا وقال فيها

صوت

لعائشة ابنة التيمي عندي * حمى في القلب ما يرعى حماها
يذكرني ابنة التيمي ظبي * يرود بروضة سهل رباها
فقلت له وكاد يراع قلبي * فلم أرقط كاليوم اشتباها
سوى حمش بساقك مستبين * وان شوا لك لم يشبه شواها
وانك عاطل عار وليست * بعارية ولا عطل يداها
وانك غير أفزع وهي تدني * على المتنين أسحم قد كساها
ولو قعدت ولم تكلف بود * سوى ما قد كلفت به كفاها
أظل اذا أكلمها كأني * أكلم حية غلبت رقاها
تبيت الى بعد النوم تسري * وقد أمسيت لا أخشى سراها

الغناء في البيتين الاولين من هذه الابيات لابي فارة ثقيل أول وفيها لعبيد الله بن العباس الربيعي خفيف ثقيل جميعا عن الهشامي وذكر اسحق ان هذا الصوت مما ينسب الى معبد وهو يشبه غناءه الا أنه لم يروه عن ثبت ولم يذكر طريقته قال وقال فيها أشعارا كثيرة فبلغ ذلك فتيان بني تيم أبلغهم اياه فتى منهم وقال لهم يا بني تيم بن مرة هاالله ليقذفن بنو مخزوم بناتنا بالعظائم وتغفلون فمشى ولد أبي بكر وولد طلحة بن عبيد الله الى عمر بن أبي ربيعة فأعلموه بذلك وأخبروه بما بلغهم فقال لهم والله لا أذكرها في شعر أبدا ثم قال بعد ذلك فيها وكني عن اسمها قصيدته التي أولها

صوت

يا أم طلحة ان البين قد أفدا * قل الثواء لئن كان الرحيل غدا
أمسى العراقي لا يدري اذا برزت * من ذا تطوف بالاركان أو سجدا

الغناء لمعبد ثقيل أول بالبنصر عن عمرو ويونس قال ولم يزل عمر ينسب بعائشة أيام الحج ويطوف حولها ويتعرض لها وهي تكره أن يرى وجهها حتى وافقها وهي ترمي الجمار سافرة فنظر اليها فقالت أما والله لقد كنت لهذا منك كارهة يا فاسق فقال

صوت

اني وأول ما كلفت بذكرها * عجب وهل في الحي من متعجب
نعت النساء فقلت لست بمبصر * شبها لها أبدا ولا بمقرب
فكثن حينا ثم قلن توجهت * للحج موعدها لقاء الاخشب
أقبلت أنظر ما زعمن وقلن لي * والقلب بين مصدق ومكذب
فلقيتها تمشي تهادى موهنا * ترمي الجمار عشية في موكب

غراء يعشى الناظرين بياضها * حوراء فى غلواء عيش معجب
ان التى من أوضها وسمائها * جلبت لحينك ليتها لم تجلب

الغناء لمعبد فى الاول والثانى والرابع والسابع ثقيل أول بالوسطى عن عمرو وفيها للغريض خفيف ثقيل عن الهشامى يبدأ فيه بالثالث (أخبرنى) على بن صالح قال حدثنا أبو هفان عن اسحق قال أخبرنى مصعب الزبيرى ان عمر بن أبى ربيعة لقى عائشة بنت طلحة بمكة وهى تسير على بغلة لها فقال لها قفى حتى أسمعك ما قلت فيك قالت أوقد قلت يا فاسق قال نعم فوقفت فانشدها

صوت

يا ربة البغلة الشهباء هل لك فى * أن تنشرى ميتا لا ترهقى حرجا

ويروى هل لكم فى عاشق دنف

قالت بدائك مت أو عش تعالجه * فما نرى لك فيما عندنا فرجا
قد كنت حملتنا غيظا نعالجه * فان بعدنا فقد عنيتنا حججا
حتى لو استطيع مما قد فعلت بنا * أكلت لحمك من غيظ وما نضجا

الغناء لابن سريج ثقيل أول مطلق فى مجرى البنصر عن اسحق وفيه لابن سريج ثلاثة ألحان ذكرها اسحق ولم يجنس منها الا واحدا وذكر الهشامى ان أحدها خفيف رمل بالوسطى ولاسحق فيها هزج بالوسطى ولاسحق فيها هزج من مجموع صنعته فقالت لا ورب هذه البنية ما عنينا طرفة عين قط ثم قالت لبغلتها عدس وسارت وتمام هذه الابيات

فقلت لا والذى حج الحجيج له * ما مج حبك من قلبى ولا نهجا
ولا رأى القلب من شئ يسر به * مذ بان منزلكم منا ولا ثلجا
ضنت بنائلها عنه فقد تركت * فى غير ذنب أبا الخطاب محتلجا

قال فلم تزل عائشة تداريه وترفق به خوفا من أن يتعرض لها حتى قضت حجها وانصرفت الى المدينة فقال فى ذلك

ان من تهوى مع الفجر ظعن * للهوى والقلب متباع الوطن
بانت الشمس وكانت كلما * ذكرت للقلب عاودت الدرن

صوت

يا أبا الحرث قلبى طائر * فأتمر أمر رشيد مؤتمن
نظرت عينى اليها نظرة * تركت قلبى لديها مرتهن
ليس حب فوق ما أحببتها * غير ان أقتل نفسى أو أجن

فيها ثانى ثقيل بالوسطى نسبه عمرو بن بانة الى ابن سريج ونسبه ابن المكى الى الغريض وفيها رمل لاهل مكة ومما يغنى به من أشعاره فى عائشة بنت طلحة قوله فى قصيدة له أولها

صوت

من لقلب أمسى رهينا معنى * مستكينا قد شفه ما أجنا
اثر شخص نفسي فدت ذا الشخصا * نازح الدار بالمدينة عنا
ليت حظي كطرفة العين منها * وكثير منها القليل المهنا

الغناء لابراهيم خفيف ثقيل بالسبابة في مجرى البنصر عن اسحق (أخبرني) الحسن بن علي الخفاف ومحمد بن خلف قالا حدثنا محمد بن زكريا الغلابي قال حدثني محمد بن عبد الرحمن التيمي عن هشام بن سليمان بن عكرمة بن خالد المخزومي قال كان عمر بن أبي ربيعة يهوى كلثم بنت سعد المخزومية فأرسل اليها رسولا فضربتها وحلقتها وأحلفتها أن لا تعاود ثم أعادها ثانية ففعلت بها مثل ذلك فحماها رسله فابتاع أمة سوداء لطيفة رقيقة وأتى بها منزله فأحسن اليها وكساها وأنسها وعرفها خبره وقال لها ان أوصلت لي رقعة الى كلثم فقرأتها فأنت حرة ولك معيشتك ما بقيت فقالت اكتب لي مكاتبة واكتب حاجتك في آخرها ففعل ذلك فأخذتها ومضت الى باب كلثم فاستأذنت فخرجت اليها أمة لها فسألتها عن أمرها فقالت مكاتبة لبعض أهل مولاتك جئت استعينها في مكاتبتي وحادثتها وناشدتها حتى ملأت قلبها فدخلت الى كلثم وقالت ان بالباب مكاتبة لم أر قط أجمل منها ولا أكمل ولا آدب فقالت ائذني لها فدخلت فقالت من كاتبك قالت عمر بن أبي ربيعة الفاسق فاقرئي مكاتبتي فمدت يدها لتأخذها فقالت لها لي عليك عهد الله أن تقرئيها فان كان منك الى شيء مما أحبه والا لم يلحقني منك مكروه فعاهدتها وفطنت وأعطتها الكتاب فاذا أوله

من عاشق صب يسر الهوى * قد شفه الوجد الى كلثم
رأتك عيني فدعاني الهوى * اليك للحين ولم أعلم
قتلتنا يا حبذا أنتم * في غير ما جرم ولا مأثم
والله قد أنزل في وحيه * مبينا في آية المحكم
من يقتل النفس كذا ظالما * ولم يقدها نفسه يظلم
وأنت ثاري فتلا في دمي * ثم اجعليه نعمة تنعمي
وحكمي عدلا يكن بيننا * أو أنت فيما بيننا فاحكمي
وجالسيني مجلسا واحدا * من غير ما عار ولا محرم
وخبريني ما الذي عندكم * بالله في قتل امرئ مسلم

قال فلما قرأت الشعر قالت لها انه خداع ملق وليس لما شكاه أصل قالت يا مولاتي فما عليك من امتحانه قالت قد أذنت له ومن زال حتى ظفر ببغيته فقولي له اذا كان المساء فليجلس في موضع كذا وكذا حتى يأتيه رسولي فانصرفت الجارية فأخبرته

فتأهب لها فلما جاءه رسولها مضى معه حتى دخل اليها وقد تهيأت أجمل تهيئة وزينت
نفسها ومجلسها وجلست له من وراء ستر فسلم وجلس فتركته حتى سكن ثم قالت له أخبرنى
عنك يا فاسق ألست القائل

هلا استحييت فترحمى صبا * صديان لم تدعى له قلبا
جشم الزيارة فى مودتكم * وأراد أن لا ترهقى ذنبا
ورجا مصالحة فردكم * سلما وكنت تريده حربا
* يا أيها المعطى مودته * من لا يزال مساما خطبا
لا تجعلن أحدا عليك اذا * أحببته وهويته ربا
وصل الحبيب اذا سعفت به * واطو الزيارة دونه غبا
فلذاك أحسن من مواظبة * ليست تزيدك عنده قربا
لا بل يملك عند دعوته * فيقول هاه وطالما لبا

فقال لها جعلت فداك ان القلب اذا هوى نطق اللسان بما يهوى فمكث عندها شهرا لا يدرى أهله أين هو ثم استأذنها فى الخروج فقالت له بعد أن فضحتنى لا والله لا تخرج الا بعد ان تتزوجنى ففعل وتزوجها فولدت منه ابنين احدهما جوان ومات عنده

(أخبرنى) حبيب بن نصر المهلبى قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى عبد الجبار بن سعيد قال حدثنى ابراهيم بن يعقوب بن أبى عبد الله عن أبيه عن جده أن عمر رأى لبابة بنت عبد الله بن العباس امرأة الوليد بن عتبة بن أبى سفيان تطوف بالبيت فرأى أحسن خلق الله فكاد عقله أن يذهب فسأل عنها فأخبر بنسبها فنسب بها وقال فيها

صوت

ودع لبابة قبل أن ترحلا * واسأل فان قلالة أن تسألا
البث بعمرك ساعة وتأنها * فلعل ما بخلت به أن يبذلا
قال ائتمر ما شئت غير مخالف * فيما هويت فاننا لن نعجلا
لسنا نبالى حين نقضى حاجة * ما بات أو ظل المطى معقلا
حتى اذا ما الليل جن ظلامه * ونظرت غفلة حارس أن يغفلا
خرجت توطر فى الثياب كأنها * ايم يسيب على كثيب أهيلا
رحبت حين رأيتها فتبسمت * لتحيتى لما رأتنى مقبلا
وجلا القناع سحابة مشهورة * غراء تعشى الطرف أن يتأملا
فلبثت أرقيها بما لو عاقل * يرقى به ما اسطاع أن لا ينزلا

غنى فى هذه الابيات معبد خفيف ثقيل مطلق فى مجرى الوسطى عن اسحق ابتداؤه نشيد وفيها لابن سريج ثقيل أول بالوسطى فى مجراها عن اسحق أيضا وفيها لابن سريج فى الاول والرابع من الابيات رمل عن ابن المكى ولابى دلف القاسم بن عيسى فى هذين

البيتين خفيف ثقيل بالسبابة والبنصر وابتداؤه نشيد من رواية ابن المكي * وفيه لمحمد ابن الحسن بن مصعب هزج (أخبرني) محمد بن مزيد بن أبي الازهر قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال لما حج الغمر بن يزيد بن عبد الملك دخل اليه معبد فغناه

* ودع لبابة قبل أن تترحلا * فلم يزل يردده عليه ثم أخرجه معه لما رحل عن المدينة فغناه في المنزل به حتى أراد الرحيل فحمله على بغلة له وذهب غلام له يتبعه فقال الى أين فقال أمضي معه حتى أجيء بالبغلة فقال هيهات ارجع يا بني ذهبت والله لبابة ببغلة مولاك وقد روى هذا الخبر لغير الغمر بن يزيد وهذه الابيات التي فيها الغناء المختار وهو * تشكي الكميت الجري لما جهدته * يقولها عمر بن أبي ربيعة في الثريا بنت علي بن عبد الله بن الحرث بن أمية الاصغر بن عبد شمس بن عبد مناف وهم الذين يقال لهم العبلات سموا بذلك لجدة لهم يقال لها عبلة بنت عبيد بن خازل بن قيس بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم وهي من بطن من تميم يقال لهم البراجم غير براجم بني أسد (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال كانت عبلة بنت عبيد بن خالد بن خازل بن قيس بن حنظلة عند رجل من بني حسم بن معاوية فبعثها بانحاء سمن تبيعها له بعكاظ فباعت السمن وراحلتين كان عليهما وشربت بثمنها الخمر فلما اشتد غمه رهنت ابن أخيه وهربت فطلقها وقالت في شربها الخمر

شربت براحلتي محجن * فيا ويلتي محجن قاتلي
وبابن أخيه على لذة * ولم أحتفل عذلة العاذل

قال فتزوجها عبد شمس بن عبد مناف فولدت له أمية الاصغر وعبد أمية ونوفلا وهم العبلات وقد ذكر الزبير بن بكار عن عمه أن الثريا بنت عبد الله بن محمد بن عبد الله بن الحرث بن أمية الاصغر وانها أخت محمد بن عبد الله المعروف بأبي جراب العبلي الذي قتله داود بن علي وهو الذي يقول فيه ابن زياد المكي

ثلاث حوائج ولهن جئنا * فقم فيهن يا ابن أبي جراب
فانك ماجد في بيت مجد * بقية معشر تحت التراب

قال وله يقول ابن زياد المكي أيضا

اذا مت لم توصل بعرف قرابة * ولم يبق في الدنيا رجاء لسائل

قال الزبير وهذا أشبه من أن تكون بنت عبد الله بن الحرث وعبد الله انما أدرك سلطان معاوية وهو شيخ كبير وورث بقعدده في النسب دار عبد شمس بن عبد مناف وحج معاوية في خلافته ودخل ينظر الى الدار فخرج اليه عبد الله بن الحرث بمحجن ليذمر به وقال لا أشبع الله بطنك أما يكفيك الخلافة حتى تطلب هذه الدار فخرج معاوية يضحك (قال مؤلف هذا الكتاب) وهذا اغلط من الزبير عندي والثريا بأن تكون بنت عبد الله بن الحرث أشبه من أن تكون أخت الذي قتله داود بن علي لانها ربت الغريض

المغني

المغنى وعلمته النوح بالمراثى على من قتله يزيد بن معاوية من أهلها يوم الحرة واذا كانت قد دربت الغريض حتى كبر وتعلم النوح على قتلى الحرة وهى وقعة كانت بعقب موت معاوية فقد كانت فى حياة معاوية امرأة كبيرة وبين ذلك وبين من قتله داود بن على من بنى أمية نحو ثمانين سنة وقد شبب بها عمر بن أبى ربيعة فى حياة معاوية وأنشد عبد الله بن عباس شعره فيها فكيف تكون أخت الذى قتله داود بن على وقد أدركت عبد الله بن عباس وهى امرأة كبيرة وقد اعترف الزبير أيضا فى خبره بأن عبد الله ابن الحرث أدرك خلافة معاوية وهو شيخ كبير فقول من قال انها بنته أصوب من قول من قرنها بمن قتله داود بن على وهذا القول الذى قلته قول ابن الكلبى وأبى اليقظان أخبرنى به الحسن بن على عن أحمد بن الحرث عن المدائنى عن أبى اليقظان قال وحدثنى به جماعة من أهل العلم بنسب قريش (أخبرنى) الحرمى بن أبى العلاء قال حدثنا الزبير ابن بكار قال حدثنى مسلمة بن ابراهيم بن هشام المخزومى عن أيوب بن مسلمة أنه أخبره ان عمر بن أبى ربيعة كان مسهبا بالثريا بنت على بن عبد الله بن الحرث بن أمية الاصغر وكانت عرضة ذلك جمالا وتماما وكانت تصيف بالطائف وكان عمر يغدو عليها كل غداة اذا كانت بالطائف على فرسه فيسأل الركبان الذين يحملون الفاكهة من الطائف عن الاخبار قبلهم فلقى يوما بعضهم فسأله عن أخبارهم فقال ما استطرفنا خبرا الا أنى سمعت عند رحيلنا صوتا وصياحا عاليا على امرأة من قريش اسمها اسم نجم فى السماء وقد سقط على اسمه فقال عمر الثريا قال نعم وقد كان بلغ عمر قبل ذلك انها عليلة فوجه فرسه على وجهه الى الطائف يركضه ملء فروجه وسلك طريق كدا وهى أخشن الطرق وأقربها حتى انتهى الى الثريا وقد توقعته وهى تتشوف له وتشرف فوجدها سليمة ومعها أختاها رضيا وأم عثمان فأخبرها الخبر فضحكت وقالت والله أنا أمرتهم لاختبر مالى عندك فقال عمر فى ذلك هذا الشعر

تشكى الكميت الجرى لما جهدته * وبين لو يسطيع أن يتكلما
فقلت له ان ألق للعين قرة * فهان على أن تكل وتسأما
لذلك أدنى دون خيلى رباطه * وأوصى به أن لا يهان ويكرما
عدمت اذا وفرى وفارقت مهجتى * لئن لم أقل قرنا ان الله سلما *

قال مسلمة بن ابراهيم قلت لايوب بن مسلمة أكانت الثريا كما يصف عمر بن أبى ربيعة فقال وفوق الصفة كانت والله كما قال عبد الله بن قيس

حبذا الحج والثريا ومن بالخيف من أجلها وملقى الرحال
ياسليمان ان تلاق الثريا * تلق عيش الخلود قبل الهلال
درة من عقائد البحر بكر * لم يشنها مثاقب اللا آلى
تعقد المئزر السخام من الخز على حقو بادن مكسال

قال اسحق فى خبره عن اسند اليه اخبار عمر بن أبى ربيعة وذكره الزبير بن بكار فيما حدثنا به عنه الحرمى بن أبى العلاء قال حدثنى موسى بن عمر بن أفلح مولى فاطمة بنت الوليد بن عبد شمس بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم قال حدثنى بلال مولى بن أبى عتيق أن الحرث بن عبد الله بن عياش بن أبى ربيعة قدم للحج فأتاه ابن أبى عتيق فسلم عليه وأنا معه فلما قضى سلامه ومسائلته عن حجه وسفره قال له كيف تركت أبا الخطاب عمر بن أبى ربيعة قال تركته فى بلهنية من العيش قال وانى ذلك قال حجت رملة بنت عبد الله بن خلف الخزاعية فقال فيها

صوت

أصبح القلب فى الحبال رهينا * مقصدا يوم فارق الظاعنينا
قلت من أنتم فصدت وقالت * أمبد سؤالك العالمينا
نحن من ساكنى العراق وكنا * قبله قاطنين مكة حينا
قد صدقناك اذ سألت فمن أنـ * ـت عسى أن يجر شأن شؤنا
وترى أننا عرفناك بالنعـ * ـت بظن وما قبلنا يقينا
بسواد الثنيتين ونعت * قد تراه لناظر مستبينا

غنى معبد فى البيتين الاولين خفيف ثقيل أول بالوسطى فى مجراها عن اسحق وغنى فى الثانى ومابعده ابن سريج خفيف ثقيل أول بالسبابة فى مجرى البنصر عنه أيضا وذكر حبش ان فيه للغريض أيضا لحنا من الثقيل الاول بالبنصر قال فبلغ ذلك الثريا بلغتها اياه أم نوفل وكانت غضبى عليه وقد كان انتشر خبره عن الثريا حتى بلغها من جهة أم نوفل وأنشدتها قوله

أصبح القلب فى الحبال رهينا * مقصدا يوم فارق الظاعنينا

فقالت انه لوقاح صنع بلسانه ولئن سلمت له لاردن من شأوه ولاثنين من عنانه ولاعرفنه نفسه فلما بلغت الى قوله

قلت من أنتم فصدت وقالت * أمبد سؤالك العالمينا

فقالت انه لسآل ملح ولقد أجابته ان وفت فلما بلغت الى قوله

نحن من ساكنى العراق وكنا * قبله قاطنين مكة حينا

قالت غمرته الجهمة فلما بلغت الى قوله

قد صدقناك اذ سألت فمن أنـ * ـت عسى أن يجر شأن شؤنا

قالت رمته الورها بآخر ماعندها فى مقام واحد وهجرت عمر (أخبرنى) الحرمى بن أبى العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى عمى مصعب أن رملة بنت عبد الله بن خلف حجت فتعرض لها عمر بن أبى ربيعة فقال فيها

أصبح القلب فى الحبال رهينا * مقصدا يوم فارق الظاعنينا

وقال

وقال في هذه القصيدة

فرأت حرصي الفتاة فقالت * خبريه من أجل من تكتمينا
نحن من ساكني العراق وكنا * قبله قاطنين مكة حينا
قد صدقناك اذ سألت فمن أنـ * ـت عسى أن يجر شأن شؤنا

قال الزبير ورملة هذه أم طلحة بن عمر بن عبيد الله بن معمر التيمي وهي أخت طلحة الطلحات بن عبد الله بن خلف الخزاعي قال فبلغت هذه الابيات كثيرا فغضب لذلك وقال وأناوالله لأغارى أن سيجر شأن سوّنا ثم ذكر نسوة من قريش فساقهن في شعره من الخيم حتى بلغ بهن الى ملل ثم أشفق فجاز ولم يزد على ذلك وهو قوله في قصيدته التي أولها ماعناك الغداة من أطلال * دارسات المقام مذ أحوال

وقال فيها

صوت

قم تأمل فأنت أبصر مني * هل ترى بالغميم من أجمال
قاضيات لبانة من مناخ * وطواف وموقف بالجبال
قلن عسفان ثم رحن سراعا * هابطات عشية من غزال
واردات الكديد مجترعات * جزن وادى الجون بالاثقال
مقبلا وهن متسقات * كالعدولى لاحقات التوالى
طالعات الغميس من عبود * سالكات الخوبى من أملال
فسقى الله منثوى أم عمرو * حيث أمت بها صدور الرحال
حبذا هن من لبانة قلبي * وجديد الشباب من سربالى
رب يوم أتيتهن جميعا * عند بيضاء رخصة المكسال
غير أني امرؤ تعممت حلما * يكره الجهل والصبا أمثالى

غني ابن سريج في الثلاثة الابيات الاول خفيف ثقيل بالوسطى عن عمرو ويونس وذكر الهشامي أن فيها للحجبي رملا بالبنصر قالوا فلما هجرت الثريا عمر قال في ذلك

من رسولي الى الثريا فاني * ضقت ذرعا بهجرها والكتاب

فبلغ ابن أبي عتيق قوله فمضى حتى أصلح بينهما وهذه الابيات تذكر مع مافيها من الغناء ومع خبر اصلاح ابن أبي عتيق بينهما بعد انقضاء خبر رملة التي ذكرها عمر في شعره قال مصعب بن عبد الله في خبره وكانت رملة جهمة الوجه عظيمة الانف حسنة الجسم وتزوجها عمر بن عبيد الله بن معمر وتزوج عائشة بنت طلحة بن عبيد الله وجمع بينهما فقال يوما لعائشة فعلت في محاربة الخوارج مع أبي فديك كذا وصنعت كذا يذكر لها شجاعته واقدامه فقالت له عائشة أنا أعلم انك أشجع الناس وأعرف لك يوما هو أعظم من هذا اليوم الذي ذكرته قال وما هو قالت يوم اجتليت رملة واقدمت على وجهها وأنفها قال مصعب وحدثني يعقوب بن اسحق قال لما بلغ الثريا قول عمر بن أبي ربيعة

وجلا بردها وقد حسرته * نور بدر يضيء للناظرينا

قالت أف له ما أكذبه أو تنفع حسناء صفته لها بعد موته وذكر ابن أبي حسان عن الرياشي عن العباس بن بكار عن ابن دأب ان هذا الشعر قاله عمر في امرأة من بني جمح كان أبوها من اهل مكة فولدت له جارية لم يولد مثلها بالحجاز حسنا فقال أبوها كأني بها وقد كبرت فتشبب بها عمر بن أبي ربيعة وفضحها ونوه باسمها كما فعل بنساء قريش والله لا أقمت بمكة فباع ضيعة له بالطائف ومكة ورحل بابنته الى البصرة فأقام بها وابتاع هناك ضيعة ونشأت ابنته من اجمل نساء زمانها ومات ابوها فلم تر أحدا من بني جمح حضر جنازته ولا وجدت لها مسعدا ولا عليها داخلا فقالت لداية لها سوداء من نحن ومن أي البلاد نحن فخبرتها فقالت لا جرم والله لا أقمت في هذا البلد الذي أنا فيه غريبة فباعت الضيعة والدار وخرجت في أيام الحج وكان عمر يقدم ويعتمر في ذي القعدة ويحل ويلبس تلك الحلل الوشي ويركب النجائب المخضوبة بالحناء عليها القطوع والديباج ويسبل لمته ويلقى العراقيات فيما بينه وبين ذات عرق محرمات ويتلقى المدنيات الى مر ويتلقى الشاميات الى الكديد فخرج يوما للعراقيات فاذا قبة مكشوفة فيها جارية كأنها القمر تعادلها جارية سوداء كالسبجة فقال للسوداء من أنت ومن أين أنت يا خالة فقالت لقد أطال الله تعبك ان كنت تسأل هذا العالم من هم ومن أين هم قال فأخبريني عسى أن يكون لذلك شأن قالت نحن من أهل العراق فأما الاصل والمنشأ فمكة وقد رجعنا الى الاصل ورحلنا الى بلدنا فضحك فلما نظرت الى سواد ثنيته قالت قد عرفناك قال ومن أنا قالت عمر بن أبي ربيعة قال وبم عرفتني قالت بسواد ثنيتك وبهيئتك التي ليست الا لقريش فأنشأ يقول

قلت من أنتم فصدت وقالت * أمبد سؤالك العالمينا

وذكر الابيات فلم يزل عمر بها حتى تزوجها وولدت له قال فلما صرمت الثريا عمر قال فيها

صوت

من رسولي الى الثريا فاني * ضقت ذرعا بهجرها والكتاب
سلبتني مجاجة المسك عقلي * فسلوها ماذا أحل اغتصابي
وهي مكنونة تحير منها * في أديم الخدين ماء الشباب
أبرزوها مثل المهاة تهادى * بين خمس كواعب أتراب
ثم قالوا تحبها قلت بهرا * عدد القطر والحصا والتراب

الغناء لابن عائشة خفيف ثقيل أول بالبنصر عن عمرو وذكر حبش أنه لمالك (أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني مؤمن بن عمر بن أفلح مولى فاطمة بنت الوليد قال أخبرني بلال مولى ابن أبي عتيق قال أنشد ابن أبي عتيق قول عمر

من رسولي الى الثريا فاني * ضقت ذرعا بهجرها والكتاب

فقال

فقال ابن أبي عتيق اياى أرادو بي نوه لاجرم والله لاأذوق أكلا حتى أشخص فأصلح بينهما ونهض ونهضت معه فجاء الى قوم من بني الديل بن بكر لم تكن يفارقهم نجائب لهم فرهة يكرونها فاكترى منهم راحلتين وأغلى لهم فقلت له استوضعهم أودعني أماكسهم فقد اشتطوا عليك فقال ويحك أما علمت ان المكاس ليس من أخلاق الكرام ثم ركب احداهما وركبت الاخرى فسار سيرا شديدا فقلت ابق على نفسك فان ماتريد ليس يفوتك فقال ويحك * أبادر حبل الود أن يتقضبا * وماحلاوة الدنيا ان تم الصدع بين عمر والثريا فقدمنا مكة ليلا غير محرمين فدق على عمر بابه فخرج اليه وسلم عليه ولم ينزل عن راحلته فقال له اركب أصلح بينك وبين الثريا فأنا رسولك الذى سألت عنه فركب معنا وقدمنا الطائف وقد كان عمر أرضى أم نوفل فكانت تطلب له الحيل لاصلاحها فلا يمكنها فقال ابن أبي عتيق للثريا هذا عمر قد جشمني السفر من المدينة اليك فجئتك به معترفا لك بذنب لم يجنه معتذرا اليك من اساءته اليك فدعيني من التعداد والترداد فانه من الشعراء الذين يقولون مالا يفعلون فصالحته أحسن صلح وأتمه وأجمله وكررنا الى مكة فلم ينزلها ابن أبي عتيق حتى رحل وزاد عمر فى أبياته

أرهقت أم نوفل اذ دعتها * مهجتي ماتقائلي من متاب

حين قالت لها أجيبي فقالت * من دعانى قالت أبو الخطاب

فاستجابت عند الدعاء كما لبى * رجال يرجون حسن الثواب

قال الزبير وما دعتها أم نوفل الالابن أبي عتيق ولو دعتها العمر ما أجابت قال وسألت عمي عن أم نوفل فقال هي أم ولد عبد الله بن الحرث بن الثريا وسألته عن قوله

كما لبى رجال يرجون حسن الثواب * فقال كررت فى التلبية كما يفعل المحرم فقالت لبيك لبيك (وأخبرنى) حبيب بن نصر قال حدثنا الزبير بن بكار عن عمه أن بعض المكيين قال كانت الثريا تصب عليها جرة ماء وهي قائمة فلا يصيب ظاهر فخذيها منه شئ من عظم عجيزتها (وأخبرنى) حبيب بن نصر قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا أبو غسان محمد بن يحيى بخبر الثريا هذا مع عمر فذكر نحوا مما ذكره الزبير وقال فيه لما أناخ ابن أبي عتيق بباب الثريا أرسلت اليه ما حاجتك قال أنا رسول عمر بن أبي ربيعة وأنشدها الشعر فقالت ابن أبي ربيعة فارغ ونحن فى شغل وقد تعبت فانزل بنا فقال ما أنا اذن برسول ثم كر راجعا الى ابن أبي ربيعة بمكة فأخبره الخبر فأصلح بينهما (حدثني) أحمد بن عبيد الله ابن عمار قال حدثني يعقوب بن نعيم قال حدثني ابراهيم بن اسحق العنزى قال حدثني عبد الله بن ابراهيم الجحى وأخبرنى به الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن أيوب ابن عباية وأخبرنى به الحرمي قال حدثنا الزبير عن مؤمن بن عمر بن أفلح بن عبد العزيز ابن عمران قالوا قدم عمر بن أبي ربيعة المدينة فنزل على ابن أبي عتيق وهو عبد الله ابن عبد الرحمن بن أبي بكر فلما استلقى قال أوه

من رسولي الى الثريا فاني * ضقت ذرعا بهجرها والكتاب

فقال ابن أبي عتيق كل مملوك لي حر ان بلغتها اذاً ثم خرج حتى اذا كان بالمصلى مر بنصيب وهو واقف فقال يا أبا محجن قال لبيك قال أتودع الى سلمى شيأ قال نعم قال وماذاك قال تقول لها يا ابن الصديق انك مررت بي فقلت لي أتودع اليها شيأ فقلت

أتصبر عن سلمى وأنت صبور * وأنت بحسن العزم منك جدير
وكدت ولم أخلق من الطير ان بدا * سنا بارق نحو الحجاز أطير

قال ثم بسلمى وهي في قرية يقال لها القسرية فأبلغها الرسالة فزفرت زفرة كادت أن تفرق أضلاعها فقال ابن أبي عتيق كل مملوك له حر ان لم يكن جوابك أحسن من رسالته ولو سمعك الآن لنعق وصار غرابا ثم مضى الى الثريا فأبلغ الكتاب فقالت له أما وجد رسولا أصغر منك ارزل فأرح فقال لست اذن برسول وسألها أن تردني عنه ففعلت وقال الزبير في خبره فقال لها أنا رسول ابن أبي ربيعة اليك وأنشدها الأبيات وقال لها خشيت أن تضيع هذه الرسالة قالت أدى الله عن أمانتك قال فما جواب ما تجشمته اليك قالت تنشده قوله في رملة

وجلا بردها وقد حسرته * ضوء بدر أضاء للناظرينا

فقال أعيذك بالله يا بنة أخي ان تغلبيني بالمثل السائر قالت وما هو قال حريص لا يرى عمله قالت فما تشاء قال تكتبين اليه بالرضا عنه كتابا يصل على يدي ففعلت فأخذ الكتاب ورجع من فوره حتى قدم مكة فأتى عمر فقال له من أين أقبلت قال من حيث أرسلتني قال وأنى ذلك قال من عند الثريا أدرج وعك هذا كتابها بالرضا عنك اليك (أخبرني) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن أيوب بن عباية قال اجتمع ابن عائشة ويونس ومالك عند حسن بن حسن بن علي عليهم السلام فقال الحسن لابن عائشة غنني من رسولي الى الثريا فسكت عنه فلم يجبه فقال له جليس له أيقول لك غنني فلا تجيبه فسكت فقال له الحسن ويحك انك بخيل كان والله ابن أبي عتيق أجود منك بما عنده فانه لما سمع هذا الشعر قال لابن أبي ربيعة أنا رسولك اليها فمضى نحو الثريا حتى أدى رسالته وأنت معنا في المجلس تبخل أن تغنيه لنا فقال له لم أذهب حيث ظننت انما كنت أتخير لك أي الصوتين أغني أقوله

من رسولي الى الثريا فاني * ضاقني الهم واعترتني الهموم
يعلم الله انني مستهام * بهواكم واني مرحوم

أم قوله

من رسولي الى الثريا فاني * ضقت ذرعا بهجرها والكتاب

فقال له الحسن أساءنا بك الظن أبا جعفر فغنهما جميعا لنا فغناهما فقال له الحسن لولا أنك تغضب اذا قلنا لك أحسنت لقلت لك أحسنت والله قال ولم يزل يرددهما بقية يومه

(أخبرنا) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير قال حدثني يعقوب بن اسحق الربعي عن أبيه قال أنشد عمر بن أبي ربيعة ابن أبي عتيق قوله

لم تر العين للثريا شبيها * بمسيل التلاع يوم التقينا

فلما بلغ الى قوله

ثم قالت لاختها قد ظلمنا * ان رددناه خائبا واعتدينا

قال أحسنت ردّ الهدايا وأجادت ثم انشده ابن أبي عتيق متمثلا قول الشاعر

أروني جوادا مات هزلا لعلني * أرى ما ترين أو بخيلا مخلدا

فلما بلغ عمر الى قوله في الشعر * في خلاء من الانس وأمن * قال ابن أبي عتيق أمكنت السائب الغرر من عال بعدها فلا انجبر فلما بلغ الى قوله

فمكثنا كذا لدعشر اتباعا * في قضاء الدينا واقتضينا

قال أما والله ما قضيتها ذهبا ولا فضة ولا اقتضيتها اياه فلا عرفكما الله قبيحا فلما بلغ الى قوله

كان ذا في مسيرنا اذ حججنا * علم الله فيه ما قد نوينا

قال ان ظاهر أمرك ليدل على باطنه فأوردا التفسير ولئن مت لا موتن معك أف للدنيا بعدك يا أبا الخطاب فقال له عمر بل عليها بعدك العفاء يا أبا محمد قال فلقي الحرث بن خالد ابن أبي عتيق فقال قد بلغني ما دار بينك وبين ابن أبي ربيعة فكيف لم تصلا مني فقال له ابن أبي عتيق يغفر الله لك يا أبا عمرو ان ابن أبي ربيعة يبرئ القرح ويضع الهناء مواضع النقب وأنت جميل الخفض فضحك الحرث بن خالد وقال حبك للشئ يعمي ويصم فقال هيهات انا ابا الحسن عالم نظار (وأما) خبر السواد في ثنيتي عمر فان الزبير ابن بكار ذكره عن عمه مصعب في خبره ان امرأة غارت عليه فاعترضته بمسواك كان في يدها فضربت به ثنيته فاسودتا (وذكر) اسحق الموصلي عن أبي عبد الله المسيبي وأبي الحسن المدائني انه أتى الثريا يوما ومعه صديق له كان يصاحبه ويتوصل بذكره في الشعر فلما كشفت الثريا الستر وأرادت الخروج اليه رأت صاحبه فرجعت فقال لها انه ليس ممن احتشمه ولا أخفي عنه شيأ واستلقى فضحك وكان النساء اذ ذاك يتختمن في أصابعهن العشر فخرجت اليه فضربته بظاهر كفها فأصابت الخواتيم ثنيتيه العليين وكادت أن تقلعهما وخاف أن يسقطا فقدم البصرة فعولجتا له فثبتتا واسودتا فقال الحزين الكناني يعيره بذلك وكان عدوه وقد بلغه خبره

ما بال سنك أم ما بال كسرهما * أهكذا كسرا في غير ما بأس

أنفحة من فتاة كنت تألفها * أم نالها وسط شرب صدمة الكاس

قال ولقيه الحزين الكناني يوما فأنشده هذين البيتين فقال له عمر اذهب ويلك فانك لا تحسن أن تقول

صوت

ليت هذا أنجزتنا ما تعد * وشفت أنفسنا مما تجد
واستبدت مرة واحدة * انما العاجز من لا يستبد

لابن سريج في هذا الشعر رمل بالخنصر في مجرى البنصر عن اسحق وخفيف رمل في هذه الاصبع وهذا المجرى عن ابن المكي ولمالك ثقيل أول عن الهشامي ولمتيم ثاني ثقيل عن ابن المعتز ولاحمد بن أبي العلاء عن مخارق خفيف الرمل ليحيى المكي صنعه وحكى فيه لحن * اسلمي يا دار من هند (حدثني) علي بن صالح قال حدثني أبو هفان عن اسحق الموصلي عن رجاله المذكورين ان الثريا واعدت عمر بن أبي ربيعة أن تزوره فجاءت في الوقت الذي ذكرته فصادفت أخاه الحرث قد طرقه وأقام عنده ووجه به في حاجة له ونام مكانه وغطى وجهه بثوبه فلم يشعر الا بالثريا قد ألقت نفسها عليه تقبله فانتبه وجعل يقول اعزبي عني فلست بالفاسق أخزاكما الله فلما علمت بالقصة انصرفت ورجع عمر فأخبره الحرث بخبرها فاغتم لما فاته منها وقال أما والله لا تمسك النار أبدا وقد ألقت نفسها عليك فقال له الحرث عليك وعليها لعنة الله (وأخبرني) بهذه القصة الحرمي بن أبي العلاء عن الزبير بن بكار عن يعقوب بن اسحق الربعي عن الثقة عنده عن ابن جريج عن عثمان بن حفص الثقفي ان الحرث بن عبد الله زار أخاه ثم ذكر نحوا من الذي ذكره اسحق وقال فيه فبلغ عمر خبرها فجاء الى أخيه الحرث وقال له جعلت فداءك مالك ولامة الوهاب أتتك مسلمة عليك فلعنتها وزجرتها وتهددتها وها هي تبكي باكية فقال وانها الهي قال ومن تراها تكون قال فانكسر الحرث عنه وعن لومه (أخبرني) علي بن صالح قال حدثني أبو هفان عن اسحق ابن ابراهيم عن جعفر بن سعيد عن أبي سعيد مولى فائد هكذا قال اسحق (وأخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني جعفر بن سعيد عن أبي عبيدة بن محمد بن عمارة ورواه أيضا حماد بن اسحق عن أبيه عن جعفر بن معبد فقال فيه عن أبي عبيدة العمري ولم يذكر أبا سعيد مولى فائد قالوا تزوج سهيل بن عبد العزيز بن مروان الثريا وقال الزبير بل تزوجها أبو الابيض سهيل بن عبد الرحمن بن عوف فحملت اليه وهو بمصر والصواب قول من قال سهيل بن عبد العزيز لانه كان هناك منزله ولم يكن لسهيل بن عبد الرحمن هناك موضع فقال عمر

صوت

أيها المنكح الثريا سهيلا * عمرك الله كيف يلتقيان
هي شامية اذا ما استقلت * وسهيل اذا استقل يمان

الغناء للغريض خفيف ثقيل بالبنصر وفيه لعبد الله بن العباس ثاني ثقيل بالبنصر وأول هذه القصيدة

أيها الطارق الذي قد عناني * بعدما نام سامر الركبان
زار من نازح بغير دليل * يتخطى الي حتى أتاني

وذكر الرياشي عن أبي زكريا الغلابي عن محمد بن عبد الرحمن التيمي عن أبيه عن هشام ابن سليمان عن عكرمة بن خالد المخزومي قال كان عمر بن أبي ربيعة قد ألح على الثريا بالهوى فشق ذلك على أهلها ثم ان مسعدة بن عمرو أخرج عمر الى اليمن في أمر عرض له وزوجت الثريا وهو غائب فبلغه تزويجها وخروجها الى مصر فقال

أيها المنكح الثريا سهيلا * عمرك الله كيف يلتقيان

وذكر الابيات وقال في خبره هاشم حمله الشوق على أن سار الى المدينة فكتب اليها

كتبت اليك من بلدي * كتاب موله كمد
كئيب واكف العينيـن بالحسرات منفرد
يؤرقه لهيب الشو * ق بين السحر والكبد
فيمسك قلبه بيد * ويمسح عينه بيد

وكتبه في قوهية وشنفه وحسنه وبعث به اليها فلما قرأته بكت بكاء شديدا ثم تمثلت

بنفسي من لا يستقل بنفسه * ومن هو ان لم يحفظ الله ضائع

وكتبت اليه تقول

أتاني كتاب لم ير الناس مثله * أمد بكافور ومسك وعنبر
وقرطاسة قوهية ورباطة * بعقد من الياقوت صاف وجوهر
وفي صدره مني اليك تحية * لقد طال تهيامي بكم وتذكري
وعنوانه من مستهام فؤاده * الى هائم صب من الحزن مسعر

(قال مؤلف هذا الكتاب) وهذا الخبر عندي مصنوع وشعره ضعيف يدل على ذلك ولكني ذكرته كما وقع الي قال أبو سعيد مولى فائد ومن ذكر خبره قال غاب عنها سهيل أو طلقها فخرجت الى الوليد بن عبد الملك وهو خليفة بدمشق في دين عليها فبيناهي عند أم البنين بنت عبد العزيز بن مروان اذ دخل عليها الوليد فقال من هذه فقالت الثريا جاءتني أطلب اليك في قضاء دين عليها وحوائج لها فأقبل عليها الوليد فقال أتروين من شعر عمر بن أبي ربيعة شيأ قالت نعم اما انه رحمه الله كان عفيفا عفيف الشعر أروي قوله

صوت

ما على الرسم بالبليين لو بيـن رجع السلام أو لو أجابا
فالى قصر ذي العشيرة فالطا * ئف أمسى من الانيس يبابا
اذ فؤادي يهوى الرباب واني الدهر حتى الممات أنسى الربابا
وبما قد أرى به حي صدق * ظاهري العيش نعمة وشبابا
وحسانا جواريا خفرات * حافظات عند الهوى الاحسابا

لا يكثرن فى الحديث ولا يتبعن ينغين بالبهام الظرابا

فقضى حوائجها وانصرفت بما أرادت فلما خلا الوليد بأم البنين قال لها لله در الثريا أتدرين ما أرادت بانشادها اما أنشدتنى من شعر عمر قالت لا قال انى لما عرضت لها به عرضت لى بأن أمى اعرابية وأم الوليد وسليمان ولادة بنت العباس بن جزى بن الحرث بن زهير بن جذيمة العبسى * الغناء فى الابيات التى أنشدتها الثريا الوليد ابن عبد الملك لمالك بن أبى السمح خفيف ثقيل باطلاق الوتر فى مجرى البنصر وفيها لابن سريج رمل بالخنصر فى مجرى البنصر وفيها لابراهيم خفيف ثقيل بالسبابة فى مجرى البنصر عن اسحق وذكر حبش أيضا أن فيها لابن مسجح خفيف رمل بالوسطى وذكر عمرو بن بانة أن لابن محرز فيها خفيف ثقيل بالوسطى ومما يغنى فيه من أشعار عمر بن أبى ربيعة التى قالها فى الثريا من القصيدة التى أولها من رسولى

صوت

وتبدت حتى اذا جن قلبى * حال دونى ولاند بالثياب

يا خليلى فاعلما أن قلبى * مستهام برية المحراب

الغناء لابن سريج ثانى ثقيل بالوسطى عن عمرو ومنها

صوت

اقتلينى قتلا سريعا مريحا * لا تكونى على سوط عذاب

شف عنها محقق جندى * فهى كالشمس من خلال السحاب

الغناء للغريض ثانى ثقيل بالبنصر عن عمرو ومنها

صوت

قال لى صاحبى ليعلم مابى * أتحب البتول أخت الرباب

قلت وجدى بها كوجدك بالما * ء اذا ما منعت برد الشراب

الغناء لمالك رمل مطلق فى مجرى الوسطى عن اسحق ومنها

صوت

أذكرتنى من بهجة الشمس لما * برزت من دجنة وسحاب

أزهقت أم نوفل اذ دعتها * مهجتى ما لقاتلى من متاب

حين قالت لها أجيبى فقالت * من دعانى قالت أبو الخطاب

الغناء للغريض خفيف رمل عن الهشامى وحماد بن اسحق ومنها

صوت

مرحبا ثم مرحبا بالتى قا * لت غداة الوداع عند الرحيل

للثريا قولى له أنت همى * ومنى النفس خاليا وخليلى

الغناء لابن محرز ثقيل مطلق فى مجرى البنصر عن اسحق وفيه لابن سريج خفيف

رمل بالوسطى عن عمرو ومنها

صوت

زعموا بأن البين بعد غد * فالقلب مما أزمعوا يجف
تشكو وأشكو ما أجد بنا * كل لوشك البين يعترف
حلفوا القد قطعوا بينهم * وحلفت ألفا مثل ما حلفوا

الغناء للغريض خفيف ثقيل بالوسطى ومنها

صوت

فلوت رأسها ضراري وقالت * لا وعيشي ولو رأيتك متنا
حين آثرت بالمودة غيري * وتناسيت وصلنا ومللتنا
قد وجدناك اذ خبرت ملولا * طرفا لم تكن كما كنت قلتنا

الغناء لمالك رمل ثقيل أول بالوسطى عن عمرو وفيه لابن سريج خفيف ثقيل عن الهشامي وكذا رونه دنانير عن فليح وقد نسب قوم لحن مالك الى الغريض ومنها

صوت

يا خليلي سائلا الاطلالا * وبحلا بالروضتين أحالا
ويروى * بالبليين ان أحرن سؤالا
وسقاة لولا الصبابة حسبي * في رسوم الديار ركبا عجالا
بعدما أقفرت من آل الثريا * واجدت فيها النعاج طلالا

الغناء لابن سريج هزج خفيف مطلق في مجرى البنصر عن اسحق وفيه لحكم ثقيل أول من جامع أغانيه وذكر ابن دينار ان فيه لابن عائشة لحنا لم يذكر طريقته وذكر ابراهيم ان فيه لدحمان لحنا ولم يجنسه وقال حبش فيه لاسحق ثقيل أول بالوسطى (أخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا أبو عبد الله التميمي عن القحذمي عن أبي صالح السعدى قال لما تزوج سهيل بن عبد العزيز الثريا ونقلها الى الشأم بلغ عمر بن أبي ربيعة الخبر فأتى المنزل التي كانت الثريا تنزله فوجدها قد رحلت منه يومئذ فخرج في اثرها فلحقها على مرحلتين وكانت قبل ذلك مهاجرته لامر أنكرته عليه فلما أدركهم نزل عن فرسه ودفعه الى غلامه ومشى متنكرا حتى مر بالخيمة فعرفته الثريا وأثبتت حركته ومشيته فقالت لحاضنتها كلميه فسلمت عليه وسألته عن حاله وعاتبته على ما بلغ الثريا عنه فاعتذر وبكى فبكت الثريا وقالت ليس هذا وقت العتاب مع وشك الرحيل فحادثها الى وقت طلوع الفجر ثم ودعها وبكيا طويلا وقام فركب فرسه ووقف ينظر اليهم وهم يرحلون ثم اتبعهم بصره حتى غابوا وأنشأ يقول

يا صاحبي قفا نستخبر الطللا * عن حال من حله بالامس ما فعلا
فقال بالامس لما ان وقفت به * ان الخليط أجد البين فاحتملا
وخادعتك النوى لما رأيتهم * في الفجر يحتث حادي عيسهم رملا

لما وقفنا نحييهم وقد صرخت * هواتف البين واستولت بهم أصلا
صدت بعادا وقالت للتى معها * بالله لومية فى بعض الذى فعلا
وحدثيه بما حدثت واستمعى * ماذا يقول ولا تعيى به جدلا
حتى يرى ان ما قال الوشاة له * فينا لديه الينا كله نقلا
وعرفيه به كالهزل واحتفظى * فى بعض معتبة أن تغضبى الرجلا
فان عهدى به والله يحفظه * وان أتى الذنب ممن يكره العذلا
لو عندنا اغتيب أو نيلت نقيصته * ما آب معتابه من عندنا جذلا
قلت اسمعى فلقد أبلغت فى لطف * وليس يخفى على ذى اللب من هزلا
هذا أرادت به بخلا لاعذرها * وقد أرى أنها لن تعدم العللا
ما سمى القلب الا من تقلبه * ولا الفؤاد فؤادا غير أن عقلا
أما الحديث الذى قالت أتيت به * فما عتبت به اذ جاءنى تبلا
ما ان أطعت بها بالغيب قد علمت * مقالة الكاشح الواشى اذا محلا
انى لأ رجعه فيها بسخطته * وقد يرى انه قد غرنى زللا

وهى قصيدة طويلة مذكورة فى شعره (أخبرنى) أحمد بن عبد العزيز الجوهرى وحبيب بن نصر ومحمد بن خلف بن المرزبان قالوا حدثنا عمر بن شبة قال أخبرنا محمد ابن يحيى قال زعم عبيد بن يعلى قال حدثنى كثير بن كثير السهمى قال لما ماتت الثريا أتانى الغريض فقال لى قل أبيات شعر أنح فيها على الثريا فقلت

صوت

ألا يا عين مالك تدمعينا * أمن رمد بكيت فتكحلينا
أم أنت حزينة تبكين شجوا * فشجوك مثله أبكى العيونا

غنى الغريض فى هذين البيتين لحنا من خفيف الثقيل الاول بالوسطى عن عمرو ويحيى المكى والهشامى وغيرهم (أخبرنى) حبيب بن نصر المهلبى قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى عبد الجبار بن سعيد المساحقى قال حدثنى ابراهيم بن يعقوب بن أبى عبد الله عن أبيه عن جده عن ثعلبة بن عبد الله بن صعر أن عمر بن أبى ربيعة نظر فى الطواف الى امرأة شريفة أحسن خلق الله صورة فذهب عقله عليها وكلمها فلم تجبه فقال فيها

صوت

الريح تسحب أذيالا وتنشرها * يا ليتنى كنت ممن تسحب الريح
كيما تجر بنا ذيلا فتطرحنا * على التى دونها مغبرة سوح
أنى بقربكم أم كيف لى بكم * هيهات ذلك ما أمست لنا روح
فليت ضعف الذى ألقى يكون بها * بل ليت ضعف الذى ألقى تباريح
احدى بنيات عمى دون منزلها * أرض بقيعانها القيصوم والشيح

فبلغها

فبلغها شعره فجزعت منه فقيل لها اذكريه لزوجك فانه سينكر عليه قوله فقالت كلا والله لا أشكوه الا الى الله ثم قالت اللهم ان كان نوه باسمى ظالما فاجعله طعاما للريح فضرب الدهر من ضربه ثم انه غدا يوما على فرس فهبت ريح فنزل فاستتر بسلمة فعصفت الريح فخدشه غصن منها فدمى وورم به ومات من ذلك

(أخبار ابن سريج ونسبه)

هو عبيد الله بن سريج ويكنى أبا يحيى مولى بنى نوفل بن عبد مناف وذكر ابن الكلبى عن أبيه وابى مسكين انه مولى لبنى الحرث بن عبد المطلب (وأخبرنى) أحمد بن عبد العزيز الجوهرى قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا محمد بن يحيى أبو غسان قال ابن سريج مولى لبنى ليث ومنزله مكة (وأخبرنى) الحسين بن يحيى عن حماد بن اسحق عن أبيه قال سألت الحسن بن عتبة اللهبى عن ابن سريج فقال هو مولى لبنى عائذ بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وفى بنى عائذ يقول الشاعر

فان تصلح فانك عائذى * وصلح العائذى الى فساد

قال اسحق وقال سلمة بن نوفل بن عمارة ابن سريج مولى عبد الرحمن بن أبى حسين بن الحرث بن نوفل أو ابن عامر بن الحرث بن نوفل بن عبد مناف (أخبرنى) أحمد بن عبد العزيز عن أبى أيوب المدينى قال ذكر ابراهيم بن زياد بن عنبسة بن سعيد بن العاص ان ابن سريج كان آدم أحمر ظاهر الدم سناطا فى عينيه قبل وبلغ خمسا وثمانين سنة وصلع فكان يلبس جمة مركبة وكان أكثر ما يرى مقنعا وكان منقطعا الى عبد الله ابن جعفر (وقال) ابن الكلبى عن أبيه قال كان ابن سريج مخنثا أحول أعمش يلقب وجه الباب وصلع فكان يلبس جمة وكان لا يغنى الا مقنعا يسبل القناع على وجهه وقال ابن الكلبى عن أبيه وأبى مسكين قال كان ابن سريج أحسن الناس غناء وكان يغنى مرتجلا ويوقع بقضيب وغنى فى زمن عثمان بن عفان رضى الله عنه ومات فى خلافة هشام بن عبد الملك قال اسحق وكان الحسن بن عتبة اللهبى يروى مثل ذلك فيه وذكر أن قبره بنخلة قريبا من بستان ابن عامر قال اسحق وحدثنى الهيثم بن عدى عن صالح بن حسان قال كان عبيد بن سريج من أهل مكة وكان أحسن الناس غناء قال اسحق قال عمارة بن أبى طرفة الهذلى سمعت ابن جريج يقول عبيد بن سريج من أهل مكة مولى آل خالد بن أسيد قال اسحق وحدثنى ابراهيم بن زياد عن أيوب بن سلمة المخزومى قال كان فى عين ابن سريج قبل حولا يبلغ أن يكون حولا وغنى فى خلافة عثمان ومات بعد قتل الوليد بن يزيد وكان له صلع فى جبهته وكان يلبس جمة مركبة فيكون فيها أحسن شئ وكان يلقب وجه الباب ولا يغضب من ذلك وكان أبوه تركيا قال أبو أيوب المدينى كان ابن سريج فيما روينا عن جماعة من المكيين مولى بنى جندع بن ليث بن بكر وكان اذا غنى سدل قناعه على وجهه حتى لا يرى حوله وكان

يوقع بقضيب وقيل انه كان يضرب بالعود وكانت علته التي مات منها الجذام قال اسحق وحدثني أبي قال أخبرني من رأى عود ابن سريج وكان على صنعة عيدان الفرس وكان ابن سريج أول من ضرب به على الغناء العربي بمكة وذلك أنه رآه مع العجم الذين قدم بهم ابن الزبير لبناء الكعبة فأعجب أهل مكة غناؤهم فقال ابن سريج أنا أضرب به على غنائي فضرب به فكان أحذق الناس قال اسحق وذكر الزبيري ان أم ابن سريج مولاة لآل المطلب يقال لها رائقة وقيل بل أمه هند أخت رائقة فن ثم قيل انه مولى بني المطلب بن حنطب وكان ابن سريج بعد وفاة عبد الله بن جعفر قد انقطع الى الحكم بن المطلب بن عبد الله بن المطلب بن حنطب أحد بني مخزوم وكان من سادة قريش ووجوهها وأخذ ابن سريج الغناء عن ابن مسجح قال اسحق وأصل الغناء أربعة نفر مكيان ومدنيان فالمكيان ابن سريج وابن محرز والمدنيان معبد ومالك قال اسحق وقال سلمة بن نوفل بن عمارة أخبرني بذلك من شئت من مشيختنا ان أول ما شهر فيه ابن سريج بالغناء في ختان ابن مولاه عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي حسين قال لام الغلام خذي عليك بعض العزم والكلفة فوالله لالهين نساءك حتى لا يدرين ما جئت به ولا ما عزمت عليه قال اسحق وسألت هشام بن المرية وكان قد عمر وكان عالما بالغناء فلا يبارى فيه فقلت له من أحذق الناس بالغناء فقال لي أتحب الاطالة أم الاختصار فقلت أحب الاختصار الذي يأتي على سؤالي قال ما خلق الله تعالى بعد داود النبي عليه الصلاة والسلام أحسن صوتا من ابن سريج ولا صاغ الله عز وجل أحدا أحذق منه بالغناء ويدلك على ذلك ان معبدا كان اذا أعجبه غناؤه قال أنا اليوم سريجي قال وأخبرني ابراهيم يعني أباه قال أدركت يونس بن محمد الكاتب فحدثني عن الاربعة ابن سريج وابن محرز والغريض ومعبد فقلت له من أحسن الناس غناء فقال أبو يحيى قلت عبيد بن سريج قال نعم قلت وكيف ذاك قال ان شئت فسرت لك وان شئت اجملت قلت أجمل قال كأنه خلق من كل قلب فهو يغني لكل انسان ما يشتهي (أخبرني) أحمد بن جعفر جحظة قال قال حماد بن اسحق أخبرني أبي عن الفضل بن يحيى بن خالد بن برمك قال سألت ابراهيم الموصلي ليلة وقد أخذ منه النبيذ من أحسن الناس غناء فقال لي من الرجال أم من النساء فقلت من الرجال فقال ابن محرز قلت ومن النساء قال ابن سريج ثم قال لي ان كان ابن سريج الا كأنه خلق من كل قلب فهو يغني له ما يشتهي (أخبرني) جحظة قال حدثني علي ابن يحيى المنجم قال أرسلني محمد بن الحسين بن مصعب الى اسحق أسأله عن لحنه ولحن ابن سريج في * تشكى الكميت الجري لما جهدته * أيهما أحسن فصرت اليه فسألته عن ذلك فقال لي يا أبا الحسن والله لقد أخذت بخطام راحلته فذعرتها وانختها وقت بها فما بلغته فرجعت الى محمد بن الحسين وأخبرته فقال والله انه ليعلم أن لحنه

أحسن من لحن ابن سريج ولقد تحامل لابن سريج على نفسه ولكن لابدع تعصبه للقدماء ولقد أخبرنا يحيى بن على بن يحيى هذا الخبر عن أبيه فذكره وماذكره بحظه فى خبره ولم يقل أرسلنى محمد بن الحسين الى اسحق وقال بحظه فى خبره قال على بن يحيى وقد صدق محمد بن الحسين لانه قلما غنى فى صوت واحد لحنان فسقط غيرهما والذى فى أيدى الناس الآن من اللحنين لحن اسحق وقد ترك لحن ابن سريج قل من يسمعه الامن العجائز المتقدمات ومشايخ المغنين هذا أو نحوه (وأخبرنى) يحيى بن على قال حدثنا أبو أيوب المدينى عن ابراهيم بن على بن هشام قال يقولون ان ابتداء غناء اسحق الذى فى تشكى الكميت الجرى لما جهدته * انما أخذه من صوت الابجر

* يقولون ما أبلاك والمال غامر

(نسبة هذا الصوت)

صوت

يقولون ما أبلاك والمال غامر * عليك وضاحى الجلد منك كنين

فقلت لهم لاتسألونى وانظروا * الى الطرب النزاع كيف يكون

غناه الابجر ثقيلا أول بالبنصر عن عمرو ودنانير وذكر الهشامى ان فيه لعزة المرزوقية ثانى ثقيل بالوسطى (أخبرنى) رضوان بن أحمد الصيدلانى قال حدثنا يوسف بن ابراهيم قال حدثنى ابراهيم بن المهدى قال حدثنى اسمعيل بن جامع عن سياط قال كان ابن سريج أول من غنى الغناء المتقن بالحجاز بعد طويس وكان مولده فى خلافة عمر بن الخطاب وأدرك يزيد بن عبد الملك وناح عليه ومات فى خلافة هشام قال وكان قبل أن يغنى نائحا ولم يكن مذكورا حتى ورد الخبر مكة بما فعله مسرف بن عقبة بالمدينة فعلا على أبى قبيس وناح بشعر هو اليوم داخل فى أغانيه وهو

ياعين جودى بالدموع السفاح * وابكى على قتلى قريش البطاح

فاستحسن الناس ذلك منه فكان أول ماندب به قال ابن جامع وحدثنى جماعة من شيوخ اهل مكة أنهم حدثوه أن سكينة بنت الحسين عليهما السلام بعثت الى ابن سريج بشعر أمرته أن يصوغ فيه لحنا يناح به فصاغ فيه وهو الآن داخل فى غنائه والشعر

ياأرض ويحك اكرمى أمواتى * فلقد ظفرت بسادتى وحماتى

فقدمه ذلك عند أهل الحرمين على جميع ناحة مكة والمدينة والطائف قال وحدثنى ابن جامع وابن أبى الكنات جميعا أن سكينة بعثت اليه بمملوك لها يقال له عبد الملك وأمرته أن يعلمه النياحة فلم يزل يعلمه مدة طويلة ثم توفى عمها أبو القاسم محمد بن الحنفية عليه السلام وكان ابن سريج عليلا علة صعبة فلم يقدر على النياحة فقال لها عبدها عبد الملك أنا أنوح لك نوحا أنسيك به نوح ابن سريج قالت أو تحسن ذاك قال نعم فأمرته

فناح فكان نوحه فى الغاية من الجودة وقال الناس هذا نوح غريض فلقب عبد الملك الغريض وأفاق ابن سريج من علته بعد أيام وعرف خبر وفاة ابن الحنفية فقال لهم فمن ناح عليه قالوا عبد الملك غلام سكينة قال فهل جوز الناس نوحه قالوا نعم وقدموه بعضهم عليك فحلف ابن سريج ان لا ينوح بعد ذلك اليوم وترك النوح وعدل الى الغناء فلم ينح حتى ماتت حبابة وكانت قد أخذت عنه وأحسنت اليه فناح عليها ثم ناح بعدها على يزيد بن عبد الملك ثم لم ينح بعده حتى هلك قال ولما عدل ابن سريج عن النوح الى الغناء عدل معه الغريض اليه فكان لا يغنى صوتا الا عارضه فيه (أخبرنى) رضوان بن أحمد الصيدلانى قال حدثنا يوسف بن ابراهيم قال حدثنا اسحق الموصلى ان أبا اسحق ابراهيم بن المهدى قال وأنا حاضر ان يحيى المكى حدثه ان عطاء بن أبى رباح لقى ابن سريج بذى طوى وعليه ثياب مصبغة وفى يده جرادة مشدودة الرجل بخيط يطيرها ويجذبها به كلما تخلفت فقال له عطاء يافتى ألا تكف عما أنت عليه كفى الله الناس مؤنتك فقال ابن سريج وما على الناس من تلويني ثيابى ولعبى بجرادتى فقال له تفتنهم أغانيك الخبيثة فقال له ابن سريج سألتك بحق من تبعته من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبحق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليك الا ما سمعت منى بيتا من الشعر فان سمعت منكرا أمرتنى بالامساك عما أنا عليه وأنا أقسم بالله وبحق هذه البنية لئن أمرتنى بعد استماعك منى بالامساك عما أنا عليه لافعلن ذلك فاطمع ذلك عطاء فى ابن سريج وقال قل فاندفع يغنى بشعر جرير

صوت

ان الذين غدوا بلبك غادروا * وشلا بعينك لا يزال معينا
غيضن من عبراتهن وقلن لى * ماذا لقيت من الهوى ولقينا

لحن ابن سريج هذا الصوت ثقيل أول بالوسطى عن ابن المكى والهشامى وله أيضا فيه رمل ولاسحق فيه رمل آخر بالوسطى وفيه هزج بالوسطى ينسب الى ابن سريج والغريض قال فلما سمعه عطاء اضطرب اضطرابا شديدا ودخلته أريحية فحلف أن لا يكلم أحدا بقية يومه الا بهذا الشعر وصار الى مكانه من المسجد الحرام فكان كل من يأتيه سائلا عن حلال أو حرام أو خبر من الاخبار لا يجيبه الا بأن يضرب احدى يديه على الاخرى وينشد هذا الصوت حتى صلى المغرب ولم يعاود ابن سريج بعد هذا ولا تعرض له (أخبرنى) جعفر بن قدامة قال حدثنى حماد بن اسحق عن أبيه وأخبرنى الحسن بن على قال حدثنى الفضل بن محمد اليزيدى قال حدثنى اسحق عن ابن جامع عن سياط عن يونس الكاتب قال لما قال عمر بن أبى ربيعة

نظرت اليها بالمحصب من منى * ولى نظر لولا التحرج عارم

غنى فيه ابن سريج قال وحج يزيد بن عبد الملك فى تلك السنة بالناس وخرج عمر بن أبى

ربيعة ومعه ابن سريج على نجيبين راحلتاهما ملبستان بالديباج وقد خضب العيسان والساحلتين فجعلا يتلقيان الحاج ويتعرضان للنساء الى أن أظلم الليل فعدلا الى كثيب مشرف والقمر طالع يضيء فجلسا على الكثيب وقال عمر لابن سريج غنني صوتك الجديد فاندفع يغنيه فلم يستتمه الا وقد طلع عليه رجل راكب على فرس عتيق فسلم ثم قال أيمكنك أعزك الله أن تردّ هذا الصوت قال نعم ونعمة عين على أن تنزل وتجلس معنا قال أنا أعجل من ذلك فان أجملت وأنعمت أعدته وليس عليك من وقوفي شيء ولا مؤنة فأعاده فقال له بالله أنت ابن سريج قال نعم قال حياك الله وهذا عمر بن أبي ربيعة قال نعم قال حياك الله يا أبا الخطاب فقال له وأنت فحياك الله قد عرفتنا فعرفنا نفسك قال لا يمكنني ذلك فغضب ابن سريج وقال والله لو كنت يزيد بن عبد الملك لما زاد فقال أنا يزيد بن عبد الملك فوثب اليه عمر فأعظمه ونزل ابن سريج اليه فقبل ركابه فنزع حلته وخاتمه فدفعهما اليه ومضى يركض حتى لحق ثقله فجاء بهما ابن سريج الى عمر فأعطاه اياهما وقال له ان هذين بك أشبه منهما بي فأعطاه عمر ثلثمائة دينار وغدا فيهما الى المسجد فعرفهما الناس وجعلوا يتعجبون ويقولون كأنهما والله حلة يزيد بن عبد الملك وخاتمه ويسألون عمر عنهما فيخبرهم ان يزيد بن عبد الملك كساه ذلك (وأخبرني) بهذا الخبر جعفر بن قدامة أيضا قال وحدثني به عبد الله بن أبي سعيد قال حدثني على بن الصباح عن ابن الكلبي قال حج عمر بن أبي ربيعة في عام من الاعوام على نجيب له مخضوب بالحناء مشهر الرحل بقراب مذهب ومعه عبيد بن سريج على بغلة له شقراء ومعه غلامه جناد يقود فرساله ادهم أغر محجلا وكان عمر بن أبي ربيعة يسميه الكوكب في عنقه طوق ذهب وجناد هذا هو الذي يقول فيه

صوت

فقلت لجناد خذ السيف واشتمل * عليه برفق وارقب الشمس تغرب
وأسرج لي الدهماء واعجل بممطري * ولا تعلمن خلقا من الناس مذهبي

الغناء لابن محرز ولغلام المارقي خفيف ثقيل وهو أجود صوت صنعه قال ومع عمر جماعة من حشمه وغلمانه ومواليه وعليه حلة موشية يمانية وعلى ابن سريج ثوبان هرويان مرتفعان فلم يمروا بأحد الا عجب من حسن هيئتهم وكان عمر من أعطر الناس وأحسنهم هيئة فخرجوا من مكة يوم التروية بعد العصر يريدون منى فمروا بمنزل رجل من بني عبد مناف بمنى قد ضربت عليه فساطيطه وخيمه ووافى الموضع عمر فابصر بنتا للرجل قد خرجت من قبتها وسترجواريها من دون القبة لئلا يراها من مر فأشرف عمر على النجيب فنظر اليها فكانت من أحسن النساء وأجملهن فقال لها جواريها هذا عمر بن أبي ربيعة فرفعت رأسها فنظرت اليه ثم سترتها الجواري وولائدها عنه وبطن دونها بسجف القبة حتى دخلت ومضى عمر الى منزله وفساطيطه بمنى وقد نظر من

الجارية الى ما ثمه ومن جمالها الى ما حيره فقال فيها

نظرت اليها بالمحصب من منى * ولى نظر لولا التحرج عارم
فقلت أشمس أم مصابيح بيعة * بدت لك خلف السجف أم أنت حالم
بعيدة مهوى القرط اما لنوفل * أبوها واما عبد شمس وهاشم
ومد عليها السجف يوم لقيتها * على عجل أتباعها والخوادم
فلم أستطعها غير أن قد بدا لنا * على الرغم منها كفها والمعاصم
معاصم لم تضرب على البهم بالضحى * عصاها ووجه لم تلحه السمائم
نضير ترى فيه أساريع مائه * صبيح تغاديه الاكف النواعم
اذا ما دعت أترابها فاكتنفنها * تمايلن أو مالت بهن المآكم
طلبن الصبا حتى اذا ما أصبنه * نزعن وهن المسلمات الظوالم

ثم قال عمر لابن سريج يا أبا يحيى انى تفكرت فى رجوعنا مع العشية الى مكة مع كثرة الزحام والغبار وجلبة الحاج فثقل على فهل لك ان نروح رواحا طيبا معتزلا فنرى فيه من راح صادرا الى المدينة من أهلها ونرى أهل العراق وأهل الشأم ونتعلل فى عشيتنا ليلتنا ونستريح قال واى ذلك يا أبا الخطاب قال على كثيب أبى سجرة المشرف على بطن يأجج بين منى وسرف فنبصر مرور الحاج بنا ونراهم ولا يرونا قال ابن سريج طيب والله يا سيدى فدعا بعض خدمه فقال اذهبوا الى الدار بمكة فاعملوا لنا سفرة واحملوها مع شراب الى الكثيب حتى اذا أبردنا ورمينا الجمرة دمرنا اليكم قال والكثيب على خمسة أميال من مكة مشرف على طريق المدينة وطريق الشأم وطريق العراق وهو كثيب شامخ مشيد وأعلاه مفرد عن الكثبان فصاروا اليه فأكلا وشربا فلما انتشيا أخذ ابن سريج الدف فنقره وجعل يغنى وهم ينظرون الى الحاج فلما أمسيا رفع ابن سريج صوته يغنى فى الشعر الذى قاله عمر فسمعه الركبان فجعلوا يصيحون به يا صاحب الصوت اما تتقى الله قد حبست الناس عن مناسكهم فيسكت قليلا حتى اذا مضوا رفع صوته وقد أخذ فيه الشراب فيقف آخرون الى ان سرت قطعة من الليل فوقف عليه فى الليل رجل على فرس عتيق عربى مرح مستن فهو كأنه ثمل حتى وقف بأصل الكثيب وثنى رجله على قربوس سرجه ثم نادى يا صاحب الصوت أيسهل عليك ان تردّ شيأ مما سمعته قال نعم ونعمة عين فأيها تريد قال تعيد على

ألا يا غراب البين مالك كلما * نعبت بفقدان على تحوم
أبا لبين من عفراء أنت مخبرى * عدمتك من طير فانت مشوم

قال والغناء لابن سريج فأعاده ثم قال له ابن سريج ازدد ان شئت فقال غنى

أمسلم انى يا ابن كل خليفة * ويا فارس الهيجا ويا قمر الارض
شكرتك ان الشكر جزء من التقى * وما كل من اقرضته نعمة يقضى

ونوهت لى باسمى وما كان خاملا * ولكن بعض الذكر انبه من بعض

فغناه فقال له الثالث ولا أستزيدك فقال قل ماشئت فقال تغنينى

يادار أقوت بالجزع فالكثب * بين مسيل العذيب فالرحب

لم تتنمنع بفضل مئزرها * دعد ولم تسق دعد فى العلب

فغناه فقال له ابن سريج أبقيت لك حاجة قال نعم تنزل الى لاخاطبك شفاها بما أريد فقال له عمر انزل اليه فنزل فقال له لولا أنى اريد وداع الكعبة وقد تقدم من ثقلى وعلمانى لاطلت المقام معك ولنزلت عندكم ولكنى أخاف ان يفضحنى الصبح ولو كان ثقلى معى لما رضيت لك بالهوينا ولكن خذ حلتى هذه وخاتمى ولا تخدع عنهما فان شراءهما ألف وخمسمائة دينار وذكر باقى الخبر مثل ماذكره حماد بن اسحق

(نسبة ما فى هذا الخبر من الاغانى)

صوت

نظرت اليها بالمحصب من منى * ولى نظر لولا التحرج عارم

فقلت أشمس أم مصابيح بيعة * بدت لك خلف السجف أم أنت حالم

بعيدة مهوى القرط اما لنوفل * أبوها واما عبد شمس وهاشم

الشعر لعمر بن أبى ربيعة والغناء لمعبد ثقيل أول بالسبابة فى مجرى البنصر عن اسحق وفيه لابن سريج رمل بالسبابة فى مجرى البنصر عنه وقد نسب فى مواضع من هذا الكتاب

صوت

ألا ياغراب البين مالك كلما * نعبت بفقدان على تحوم

أبالبين من عفراء أنت مخبرى * عدمتك من طير فانت مشوم

الشعر لقيس بن ذريح وقيل انه لغيره والغناء لابن سريج رمل بالوسطى عن الهشامى

صوت

أمسلم انى يا ابن كل خليفة * ويافارس الهيجا ويا قمر الارض

شكرتك ان الشكر حبل من التقى * وما كل من أوليته نعمة يقضى

ونوهت لى باسمى وما كان خاملا * ولكن بعض الذكر أنبه من بعض

الشعر لابى نخيلة الحمانى والغناء لابن سريج ثانى ثقيل بالوسطى وقد أخرج هذا الصوت مع سائر أخبار أبى نخيلة فى موضع آخر (حدثنى) الحرمى بن أبى العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى محمد بن سلام الجمحى قال حدثنى عمران بن أبى خليفة قال كان أبى نازلا فى علو فكان المغنون يأتونه قال فقلت فايهم كان أحسن غناء قال لا أدرى الا أنى كنت أراهم اذا جاء ابن سريج سكتوا (أخبرنى) أحمد بن عبد العزيز الجوهرى قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنى اسحق بن ابراهيم الموصلى قال حدثنى الزبيرى يعنى عبد الله بن مصعب عن عمر بن الحرث قال اسحق وحدثنيه المدائنى ومحمد

ابن سلام عن المحرز بن جعفر عن عمر بن سعد مولى الحرث بن هشام قال خرج ابن الزبير ليلة الى أبى قبيس فسمع غناء فلما انصرف رآه أصحابه وقد حال لونه فقالوا ان بك لشرا قال انه ذاك قالوا ماهو قال لقد سمعت صوتا ان كان من الجن انه لعجب وان كان من الانس فما انتهى منتهاه شئ قال فنظروا فاذا هو ابن سريج يتغنى

صوت

أمن رسم دار بوادى غدر * لجارية من جوارى مضر
خدلجة الساق ممكورة * سلوس الوشاح كمثل القمر
تزين النساء اذا مابدت * ويبهت فى وجهها من نظر

الشعر ليزيد بن معاوية والغناء لابن سريج رمل بالبنصر عن يونس وحبش وقال اسحق وذكر المدائنى فى خبره ان عمر بن عبد العزيز مر أيضا فسمع صوت ابن سريج هو يتغنى * بت الخليط قوى الحبل الذى قطعوا * فقال عمر لله در هذا الصوت لو كان بالقرآن قال المدائنى وبلغنى من وجه آخر انه سمعه يغنى

قرب جيراننا جمالهم * ليلا فاضحوا معا قد ارتفعوا
ما كنت أدرى بوشك بينهم * حتى رأيت الحداة قد طلعوا

فقال هذه المقالة

(نسبة هذين الصوتين)

صوت

بت الخليط قوى الحبل الذى قطعوا * اذ ودعوك فولوا ثم ما رجعوا
وآذنوك بين من وصالهم * فما سلوت ولا يسليك ما صنعوا
يا ابن الطويل وكم آثرت من حسن * فينا وأنت بما اوليت مضطلع
فظلى ونبقى بخير ما بقيت لنا * فان هلكت فمالى مطمع

الشعر للاحوص والغناء لابن سريج رمل بالسبابة فى مجرى البنصر عن اسحق وذكر حبش ان فيه رملا بالوسطى عن الهشامى

(نسبة الصوت الآخر)

صوت

قرب جيراننا جمالهم * ليلا فاضحوا معا قد ارتفعوا
ما كنت أدرى بوشك بينهم * حتى رأيت الحداة قد طلعوا
على مصكين من جمالهم * وعنتريسين فيهما خضع
يا قلب صبرا فانه سفه * بالحر أن يستفزه الجزع

الغناء لابن سريج ثقيل أول من أصوات قليلة الاشباه عن اسحق وفيه رمل بالسبابة

فى مجرى

فى مجرى الوسطى ذكره اسحق ولم ينسبه الى أحد وذكر أيضا فيه خفيف رمل بالسبابة فى مجرى الوسطى ولم ينسبه وذكر الهشامى أن الرمل للغريض وخفيف الرمل لابن المكى وذكرت دنانير والهشامى ان فيه لمعبد ثانى ثقيل وذكر عمرو بن بانة أن الثقيل الاول للغريض وذكر عبد الله بن موسى أن لحن ابن سريج خفيف ثقيل (أخبرنى) رضوان ابن أحمد الصيدلانى قال حدثنى يوسف بن ابراهيم قال حضرت أبا اسحق ابراهيم ابن المهدى وعنده اسحق الموصلى فقال اسحق غنى ابن سريج ثمانية وستين صوتا فقال له أبو اسحق ما تجاوز ثلاثة وستين صوتا فقال بلى ثم جعلا ينشدان أشعار الصحيح منها حتى بلغا ثلاثة وستين صوتا وهما متفقان على ذلك ثم أنشد اسحق بعد ذلك أشعارا خمسة أصوات أيضا فقال له أبو اسحق صدقت هذا من غنائه ولكن لحن هذا الصوت نقله من لحنه فى الشعر الفلانى ولحن الثانى من لحنه الفلانى حتى عدله الخمسة الاصوات فقال له اسحق صدقت ثم قال له ابراهيم ان ابن سريج كان رجلا عاقلا أديبا وكان يغنى الناس بما يشتهون فلا يغنيهم صوتا مدح به أعداؤهم ولا صوتا عليهم فيه عار أو غضاضة ولكنه يعدل بتلك الالحان الى أشعار فى أوزانها فالصوتان واحد لا ينبغى ان نعدهما اثنين عند التحصيل منا لغنائه فصدقه اسحق فقال له ابراهيم فأيهما أولى عندك بالتقدمة فقال

فاذا ما عثرت فى مرطها * نهضت باسمى وقالت يا عمر

فقال له ابراهيم حسبك يا أبا محمد متعت بك ما أردت الا مساعدتى فقال لا والله ما الى هذا قصدت وان كنت أهوى كل ما قربنى من محبتك فقال له هذا أحب أغانيه الىّ وما أحسبه فى مكان أحسن منه عندى ولا كان ابن سريج يتغناه أحسن مما تتغناه جوارى ولئن كان كذلك فما هو عندى فى حسن التجزئة والقسمة وصحتهما مثل لحنه فى صوت من المائة المختارة من رواية جحظة

حبيا أم يعمرا * قبل شحط من النوى
أجمع الحى رحلة * ففؤادى كذى الاسى
قلت لا تعجلوا الروا * ح فقالوا ألا بلى

الغناء لابن سريج من القدر الاوسط من الثقيل الاول مطلق فى مجرى الوسطى وفيه للهذلى خفيف ثقيل بالبنصر عن ابن المكى وفيه لمالك ثقيل أول بالبنصر عن عمرو وفيه لحنان من الثقيل الثانى أحدهما لاسحق والآخر لابنه ونسبه قوم الى ابن محرز ولم يصح ذلك قالوا فاجتمعا معا على أنه أول أغانيه وأحقها بالتقديم وأمرنى اسحق بتدوين ما يجرى بينهما ويتفقان عليه فكتبت هذا الشعر ثم اتفقا على ان الذى يليه

واذا ما عثرت فى مرطها * هتفت باسمى وقالت يا عمر

فأثبته أيضا ثم تناظرا فى الثالث فاجتمعا على أنه

فتركته جزر السباع ينشنه * ما بين قلة رأسه والمعصم

فقال اسحق لو قدمناه على الاغانى التى تقدمته كلها لكان يستحق ذلك فقال أبو اسحق ماسمعته منذ عرفته الا أبكانى لانى اذا سمعته أو ترغت به وجدت غمزا على فؤادى لا يسكن حتى أبكى فقال اسحق ان مذهبه فيه ليوجب ذلك فدونه ثم الثالث ثم اتفقا على الرابع وأنه

فلم أركالتجمير منظر ناظر * ولا كليالى الحج أفتن ذا هوى

وحدثنا بأحاديث لهذا الصوت مشهورة ثم تناظرا فى الخامس فاتفقا على أنه

عوجى علينا ربة الهودج * انك الا تفعلى تحرجى

فأثبته ثم تناظرا فى السادس واتفقا على أنه

الا هل هاجك الاظعا * ن اذ جاوزن مطلحا

فأثبته ثم تناظرا فى السابع فاتفقا على أنه

غيضن من عبراتهن وقلن لى * ماذا لقيت من الهوى ولقينا

فأثبته وتناظرا فى الثامن فاتفقا على أنه

تنكر الاغد لا تعرفه * غير أن تسمع منه بخبر

فأثبته وتناظرا فى التاسع فاتفقا على انه

ومن أجل ذات الخال أعملت ناقتى * وكلفتها سير الكلال على الظلع

(نسبة هذه الاصوات وأجناسها)

منها

صوت

واذا ما عثرت فى مرطها * نهضت باسمى وقالت يا عمر

الشعر لعمر بن أبى ربيعة والغناء لابن سريج خفيف رمل بالوسطى عن الهشامى

ومنها

صوت

فتركته جزر السباع ينشنه * ما بين قلة رأسه والمعصم

الشعر لعنترة بن شداد العبسى والغناء لابن سريج ثقيل أول بالوسطى عن عمرو

ومنها

صوت

فلم أركالتجمير منظر ناظر * ولا كليالى الحج أفتن ذا هوى

الشعر لعمر بن أبى ربيعة والغناء لابن سريج رمل بالوسطى عن عمرو ومنها

صوت

عوجى علينا ربة الهودج * انك الا تفعلى تحرجى

الشعر للعرجى والغناء لابن سريج ثقيل بالوسطى عن عمرو ومنها

صوت

الاهل هاجك الاظعا * ن اذجاوزن مطلحا

الشعر لعمر والغناء لابن سريج ثقيل أول مطلق فى مجرى البنصر عن اسحق وفيه للغريض لحنان ثقيل أول بالوسطى فى مجراها عن اسحق وخفيف ثقيل بالوسطى عن عمرو وفيه لمعبد ثقيل أول ثالث بالخنصر فى مجرى الوسطى عن اسحق ومنها

صوت

غيضن من عبراتهن وقلن لى * ماذا لقيت من الهوى ولقينا

الشعر لجرير والغناء لابن سريج رمل بالبنصر وفيه لاسحق رمل بالوسطى وفيه للهذلى ثانى ثقيل بالوسطى عن الهشامى ومنها

صوت

تنكر الاثمد لاتعرفه * غير أن تسمع منه بخبر

الشعر لعبد الرحمن بن حسان والغناء لابن سريج رمل بالوسطى ومنها

صوت

ومن أجل ذات الخال أعملت ناقتى * أكلفها سير الكلال مع الظلع

الشعر لعمر بن أبى ربيعة والغناء لابن سريج رمل بالبنصر وفيه لاسحق رمل بالوسطى (أخبرنى) رضوان بن أحمد قال حدثنا يوسف بن ابراهيم قال حدثنى أبو اسحق ابراهيم ابن المهدى قال حدثنى الزبير بن دحمان ان أباه حدثه أن معبدا يغنى

آب ليلى بهموم وفكر * من حبيب هاج حزنى والسهر

يوم أبصرت غرابا واقعا * شر ماطار على شر الشجر

فعارضه مالك فغنى فى أبيات من هذا الشعر وهى

وجرت لى ظبية يتبعها * لين الاظلاف من حور البقر

كلما كفكفت منى عبرة * فاضت العين بمنهل درر

قال فتلاحيا جميعا فيما صنعاه فى هذين الصوتين فقال كل واحد منهما لصاحبه أنا أجود صنعة منك فتنافرا الى ابن سريج فمضيا اليه بمكة فلما قدما سألا عنه فأخبرا انه خرج يتطرف بالحناء فى بعض بساتينها فاقتفيا أثره حتى وقفا عليه وفى يده الحناء فقالا له انا خرجنا اليك من المدينة لتحكم بيننا فى صوتين صنعناهما فقال لهما ليغن كل واحد منكما صوته فابتدأ معبد يغنى لحنه فقال له أحسنت والله على سوء اختيارك للشعر ويحك ما حملك على ان صنعت هذه الصنعة الجيدة فى حزن وسهر وهموم وفكر أربعة ألوان من الحزن فى بيت واحد وفى البيت الثانى شران فى مصراع واحد وهو قولك * شر ماطار على شر الشجر * ثم قال لمالك هات ماعندك فغناه مالك فقال له أحسنت والله ماشئت فقال له مالك هذا وانما هو ابن شهر فكيف تراه يا أبا يحيى يكون اذا حال عليه الحول قال دحمان فحدثنى معبد ان ابن سريج غضب عند ذلك غضبا

شديدا ثم رمى بالحناء من يديه وأصابعه وقال الحى يا مالك الى تقول ابن شهر اسمع من ابن ساعة ثم قال يا أبا عباد انشدنى القصيدة التى تغنيتما فيها فأنشدته القصيدة حتى انتهيت الى قوله تنكر الاثمد ما تعرفه * غير أن تسمع منه بخبر
فصاح بأعلى صوته هذا خليلى وهذا صاحبى ثم تغنى فيه فانصرفنا مغلولين مفضوحين من غير أن نقيم بمكة ساعة واحدة

(نسبة هذه الاغانى كلها)

صوت

آب ليلى بهموم وفكر * من حبيب هاج حزنى والسهر
يوم أبصرت غرابا واقعا * شر ما طار على شر الشجر
ينتف الريش على عبرية * مرة المقضم من دوح العشر

الشعر لعبد الرحمن بن حسان بن ثابت يقوله فى رملة بنت معاوية بن أبى سفيان وله معها ومع أبيها وأخيها فى تشبيبه بها أخبار كثيرة ستذكر فى مواضعها ان شاء الله ومن الناس من ينسب هذا الشعر الى عمر بن أبى ربيعة وهو غلط وقد بين ذلك فى أخبار عبد الرحمن فى موضعه والغناء لمعبد خفيف ثقيل أول بالوسطى عن يحيى المكى وذكر عمرو بن بانة أنه للغريض وله لحن آخر فى هذه الطريقة

صوت

وبدت لى ظبية يتبعها * لين الاطراف من حور البقر
خلفها الطلس عسال الضحى * صادفته يوم طل وخصر

الغناء لمالك خفيف ثقيل بالبنصر فى مجراها عن اسحق

صوت

ان عينيها العينا جؤذر * أهدب الاشفار من حور البقر
تنكر الاثمد ما تعرفه * غير أن تسمع منه بخبر

الغناء لابن سريج رمل بالسبابة عن عمرو ويحيى المكى (أخبرنى) الحسين بن يحيى قال قال حماد قال أبى قال محمد بن سعيد لما ضاد ابن سريج الغريض وناواه جعل ابن سريج لا يغنى صوتا الا عارضه فيه الغريض فغنى فيه لحنا غيره وكانت ببعض أطراف مكة دار يأتيانها فى كل جمعة ويجتمع لهما ناس كثير ويوضع لكل واحد منهما كرسى يجلس عليه ثم يتناقضان الغناء ويترادانه فلما رأى ابن سريج موقع الغريض وغنائه من الناس وقربه من النوح وشبهه مال الى الارمال والاهزاج فاستخفها الناس فقال له الغريض يا أبا يحيى قصرت الغناء وحذفته وأفسدته فقال له نعم يا مخنث جعلت تنوح على أبيك وأمك الى تقول هذا والله لاغنين غناء ما غنى أحد أثقل منه ولا أجود ثم تغنى * تشكى الكميت الجرى لما جهدته * قال حماد وقرأت على أبى عن

هشام بن المرية قال كان ابن أبي عتيق يسوق في كل عام عن ابن سريج بدنة وينحرها عنه ويقول هذا أقل حقه علينا قال حماد قال أبي وقال مخلد بن خداش المهلبي كنا بالمدينة في مجلس لنا ومعنا معبد فقدم قادم من مكة الى المدينة فدخل علينا بالبلاد فجلس معبد يسائله عن الاخبار وهو يخبره ولا يسمع ما يقول فالتفت الينا معبد فقال أصبحت أحسن الناس غناء فقيل له أولم تكن كذلك قال لا حيث كان ابن سريج حيا ان هذا أخبرني ان ابن سريج قد مات ثم كان بعد ذلك اذا غنى صوتا فأعجبه غناؤه قال أصبحت اليوم سريجيا (قال) حماد حدثني أبي قال حدثني أبو الحسن المدائني قال قال معبد أتيت أبا السائب المخزومي وكان يصلي في كل يوم وليلة ألف ركعة فلما رآني تجوز وقال ما معك من مبكيات ابن سريج قلت قوله

وانهن بالبيت العتيق لبانة * والبيت يعرفهن لو يتكلم
لو كان حيا قبلهن ظعائنا * حيا الحطيم وجوههن وزمزم
لبثوا ثلاث منى بمنزل غبطة * وهم على سفر لعمرك ما هم
متجاورين بغير دار اقامة * لو قد اجد تفرق لم يندموا

فقال لي غنه فغنيته ثم قام يصلي فأطال ثم تجوز الي فقال ما معك من مطرباته وشجياته فقلت قوله لسنا نبالي حين ندرك حاجة * ما بات أو ظل المطي معقلا

فقال لي غنه فغنيته ثم صلى وتجوز الي وقال ما معك من مرقصاته فقلت

فلم ار كالتجمير منظر ناظر * ولا كليالي الحج أفتن ذا هوى

فقال كما أنت حتى أتحرم لهذا بركعتين * قال حماد وأخبرني أبي عن ابراهيم بن المنذر الحزامي وذكر أبو أيوب المدائني عن الحزامي قال حدثني عبد الرحمن بن ابراهيم المخزومي قال أرسلتني أمي وأنا غلام أسأل عطاء بن أبي رباح عن مسئلة فوجدته في دار يقال لها دار المعلى وقال أبو أيوب في خبره دار المقل وعليه ملحفة معصفرة وهو جالس على منبر وقد ختن ابنه والطعام يوضع بين يديه وهو يأمر به أن يفرق في الخلق فلهوت مع الصبيان باللعب بالجوز حتى أكل القوم وتفرقوا وبقي مع عطاء خاصته فقالوا يا أبا محمد لو أذنت لنا فأرسلنا الى الغريض وابن سريج فقال ما شئتم فأرسلوا اليهما فلما أتيا قاموا معهما وثبت عطاء في مجلسه فلم يدخل فدخلوا بهما بيتا في الدار فتغنيا وأنا أسمع فبدأ ابن سريج فنقر بالدف وتغنى بشعر كثير

بليلى وجارات لليلى كأنها * نعاج الملا تحدى بهن الاباعر
أمنقطع يا عز ما كان بيننا * وشاجرني يا عز فيك الشواجر
اذا قيل هذا بيت عزة قادني * اليه الهوى واستعجلتني البوادر
أصدوا بي مثل المجنون لكي يرى * رواة الخنا أني لبيتك هاجر

فكان القوم قد نزل عليهم السبات وأدركهم الغشي فكانوا كالاموات ثم أصغوا

اليهما ... ذانهم وشخصت اليه أعينهم وطالت أعناقهم ثم غنى الغريض بصوت أنسيته بلحن آخر ثم غنى ابن سريج ووقع بالقضيب وأخذ الغريض الدف فغنى بشعر الاخطل

فقلت اصبحونا لا أبا لابيكم * وما وضعوا الاثقال الا ليفعلوا
وقلت اقتلوها عنكمو بمزاجها * فأكرم بها مقتولة حين تقتل
أناخوا فجروا شاصيات كأنها * رجال من السودان لم يتسربلوا

فوالله ما رأيتهم تحركوا ولا نطقوا الا مستمعين لما يقول ثم غنى الغريض بشعر آخر وهو

هل تعرف الرسم والاطلال والدمنا * زدن الفؤاد على ما عنده حزنا
دار لصفراء اذ كانت تحل بها * واذ ترى الوصل فيما بيننا حسنا
اذ تستبيك بمصقول عوارضه * ومقلتي جؤذر لم يعد ان شدنا

ثم غنيا جميعا بلحن واحد فلقد خيل لي أن الارض تميد وتبينت ذلك في عطاء أيضا وغنى الغريض في شعر عمر بن أبي ربيعة وهو قوله

كفى حزنا أن تجمع الدار شملنا * وأمسى قريبا لا أزورك كلما
دع القلب لا يزدد خبالا مع الذى * به منك أو داوى جواه المكتما
ومن كان لا يعدو هواه لسانه * فقد حل فى قلبى هواك وخيما
وليس بتزويق اللسان وصوغه * ولكنه قد خالط اللحم والدما

وغنى ابن سريج أيضا

خليلى عوجا نسأل اليوم منزلا * ابى بالبراق العفر أن تحولا
فقرع النبيت والشرى خف أهله * وبدل أرواحا جنوبا وشمألا
أرادت فلم تستطع كلاما فأومأت * الينا ولم تأمن رسولا فترسلا
بأن بت عسى ان يستر الليل مجلسا * لنا أو تنام العين عنا فنقبلا

وغنى الغريض أيضا

ياصاحبى قفا نقض لبانة * وعلى الظعائن قبل بينكما اعرضا
لا تعجلانى أن أقول لحاجة * رفقا فقد زودت زادا ممرضا
ومقالها بالنعف نعف محسر * لفتاتها هل تعرفين المعرضا
هذا الذى أعطى مواثق عهده * حتى رضيت وقلت لى لن ينقضا

وأغانى أنسيتها وعطاء يسمع على سريره ومكانه وربما رأيت رأسه قد مال وشقتيه تحركان حتى بلغته الشمس فقام يريد منزله فسامع السامعون شيأ أحسن منهما وقد رفعا أصواتهما وتغنيا بهذا ولما بلغت الشمس عطاء قام وهم على طريقة واحدة فى الغناء فاطلع فى كوة البيت فلما رأوه قالوا يا أبا محمد أيهما أحسن غناء قال الرقيق الصوت يعنى ابن سريج

(نسبة ما فى هذه الاخبار من الاصوات)

صوت

صوت

ولهن بالبيت العتيق لبانة * والبيت يعرفهن لو يتكلم
لو كان حيا قبلهن ظعائنا * حيا الحطيم وجوههن وزمزم
وكأنهن وقد حسرن لواغبا * بيض باكناف الحطيم مركم
لبثوا ثلاث منى بمنزل غبطة * وهمو على سفر لعمرك ماهمو
متجاورين بغير دار اقامة * لو قد أجد رحيلهم لم يندموا

عروضه من الكامل الشعر لابن أذينة والغناء لابن سريج ثانى ثقيل مطلق فى مجرى البنصر عن اسحق وأخبار ابن أذينة تأتى بعد هذا فى موضعها ان شاء الله ومنها الصوت الذى أوله فى الخبر * لسنا نبالى حين ندرك حاجة

صوت

ودّع لبانة قبل أن تترحلا * واسأل فان قلالة أن تسألا
وانظر بعينك ليلة وتأنها * فلعل ما بخلت به أن يبذلا
لسنا نبالى حين ندرك حاجة * ماراح أو ظل المطى معقلا
حتى اذا ما الليل جن ظلامه * ورجوت غفلة حارس أن يعقلا
خرجت تؤطر فى الثياب كأنها * أيم يسيب على كثيب أهيلا

الشعر لعمر بن أبى ربيعة والغناء لابن سريج ثقيل أول بالوسطى وهو فى مجراها وفيه لمعبد لحن من خفيف الثقيل باطلاق الوتر فى مجرى الوسطى وهو من مختار أغانيه ونادرها وصدور صنعته ومايقدم على كثير منها (أخبرنى) أحمد بن محمد بن اسحق الحرمى قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى عبد الرحمن بن عبد الله الزهرى عن عبد الله بن عمران بن أبى فروة قال كنت أسير مع الغمر بن يزيد فاستنشدنى فأنشدته لعمر بن أبى ربيعة

ودّع لبانة قبل ان تترحلا * واسأل فان قلالة ان تسألا
قال ائتمر ماشئت غير مخالف * فيما هويت فاننا لن نعجلا
نجزى أيادى كنت تبذلها لنا * حق علينا واجب ان نفعلا
حتى اذا ما الليل جن ظلامه * ورجوت غفلة حارس أن يعقلا
خرجت تؤطر فى الثياب كأنها * أيم يسيب على كثيب أهيلا
* رحبت لما أقبلت فتعالت * لتحيتى لما رأتنى مقبلا *
فجلا القناع سحابة مشهورة * غراء تعشى الطرف أن يتأملا
* فظللت ارقيها بما لو عاقل * يرقى به ما اسطاع أن لا ينزلا
* تدنو فأطمع ثم تمنع بذلها * نفس أبت للجود أن تتبخلا

قال فأمر غلامه بحملى على بغلته التى كانت تحته فلما أراد الانصراف طلب الغلام منى

البغلة فقلت لا أعطيكها هو أكرم وأشرف من ان يحملني عليها ثم ينتزعها مني فقال للغلام دعه يا غلام ذهبت والله لبانة بغلة مولاك (أخبرني) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه وأخبرنيه الحسن بن علي عن هرون بن الزيات عن حماد عن أبيه قال حدثني عثمان ابن حفص الثقفي عن ابراهيم بن عبد السلام بن أبي الحرث عن ابن أبي نبزن المغني قال قال أبو نافع الاسود وكان آخر من بقي من غلمان ابن سريج اذا أعجزك أن تطرب القرشي فغنه غناء ابن سريج في شعر عمر بن أبي ربيعة فانك ترقصه قال وأبو نافع هذا أحذق غلمان ابن سريج ومن أخذ عنه وكان آخرهم موتا ومنها

صوت

بليلى وجارات لليلى كأنها * نعاج الملا تحدى بهن الاباعر
أمنقطع يا عز ما كان بيننا * وشاجرني يا عز فيك الشواجر
اذا قيل هذا بيت عزة قادني * اليه الهوى واستعجلتني البوادر
أصدّ وبي مثل الجنون لكي يرى * رواة الخنا أني لبيتك هاجر
ألا ليت حظي منك يا عز أنني * اذا بنت باع الصبر لي عنك تاجر

عروضه من الطويل الشعر لكثير والغناء لمعبد ثقيل أول بالبنصر على مذهب اسحق من رواية عمرو وفيه لابن سريج لحن أوله * أصد وبي مثل الجنون خفيف رمل بالخنصر في مجرى الوسطى عن اسحق ومنها

صوت

انا خوا لجزر شاصيات كأنها * رجال من السودان لم يتسربلوا
فقلت اصبحوني لا أبا لابيكم * وما وضعوا الاثقال الا ليفعلوا
تمر بها الايدي سنيحا وبارحا * وترفع بالله هي وتنزل

عروضه من الطويل الشاصيات الشائلات قوائمها من امتلائها يعني الزقاق يقال شصا يشصو وشصا يبصرة اذا رفعه كالشاخص وأنشد

وربرب خماص * يطعن بالصياصي
ينظرن من خصاص * بأعين شواص
كفلق الرصاص * تسمو الى القناص

الشعر للاخطل وذكره يأتي في غير هذا الموضع من قصيدة يمدح بها خالد بن عبد الله ابن أسيد بن أبي العيص بن أمية والغناء لمالك وله فيه لحنان أحدهما في الاول والثاني رمل بالبنصر في مجراها عن اسحق والآخر في الثالث والاول والثاني خفيف رمل بالوسطى عن عمرو وفيه لابن سريج رمل بالوسطى عن عمرو وفيه لابن محرز خفيف ثقيل أول بالبنصر في مجراها وفيه رمل آخر لابراهيم عن عمرو ومنها

صوت

هل تعرف الرسم والاطلال والدمنا وذكر الابيات الثلاثة وقد تقدمت عروضه من البسيط الشعر لذى الاصبع العدوانى والغناء لابن عائشة ثانى ثقيل بالبنصر ومنها

صوت

كفى حزنا ان تجمع الدار شملنا

صوت من المائة المختارة فى رواية جحظة عن اصحابه

دع القلب لا يزدد خبالا مع الذى * به منك أو داوى جواه المكتما
ومن كان لا يعدو هواه لسانه * فقد حل فى قلبى هواك وخيما
وليس بتزويق اللسان وصوغه * ولكنه قد خالط اللحم والدما

عروضه من الطويل * الشعر للاحوص وقيل انه لسعيد بن عبد الرحمن بن حسان والغناء لمعبد ثقيل أول باطلاق الوتر فى مجرى البنصر وذكر يونس ان لمالك فى أوله لحنا وهو

أكلثم فكى عانيا بك مغرما * وشدى قوى حبل لما قد تصرما
فان تسعفينا مرة بنوالكم * فقد طالما بيخ منك مسلما
كفى حزنا ان تجمع الدار بيننا * وأمسى قريبا لا أزورك كلما

وبعد هذه الابيات التى مضت (أخبرنى) الحسين بن يحيى قال قال حماد وذكر الثقفى عن دحمان قال تذاكرنا ونحن فى المسجد انا والربيع بن أبى الهيثم الغناء ايه أحسن فجعل يقول وأقول فلا نجتمع على شئ فقلت اذهب بنا الى مالك بن أبى السمح فذهبنا اليه فوجدناه فى المسجد فقال ما جاء بكما فأخبرناه فقال قد جرى هذا بينى وبين معبد وقال وقلت فجاءنى معبد يوما وانا فى المسجد وقال قد جئتك بشئ لا ترده فقلت وما هو قال لحن ابن سريج

وليس بتزويق اللسان وصوغه * ولكنه قد خالط اللحم والدما

ثم قال لى معبد أسمعته قلت نعم وأريته انى لم أسمعه قبل فقال اسمعه منى فغنى فيه ونحن فى المسجد فما سمعت شيأ قط أحسن منه فافترقنا وقد أجمعنا عليه (وقرأت) فى فصل لابراهيم بن المهدى الى اسحق الموصلى وكتبت رقعتى هذه وأنا فى غمرة من الحى تصدف عن المفترضات ولولا خوفى من تشنيعك وتجنيك لم يكن فى للاجابة فضل غير انى قد تكلفت الجواب على ما الله به عالم من صعوبة على وما أقاسيه من الحرارة الحادثة بى

وليس بتزويق اللسان وصوغه * ولكنه قد خالط اللحم والدما

(وقال اسحق) حدثنى شيخ من موالى المنصور قال قدم علينا فتيان من موالى بنى أمية يريدون مكة فسمعوا معبدا ومالكا فأعجبوا بهما ثم قدموا مكة فسألوا عن ابن سريج فوجدوه مريضا فأتوا صديقا لهم فسألوه ان يسمعهم غناءه فخرج معهم حتى دخلوا عليه فقالوا نحن فتيان من قريش أتيناك مسلمين عليك وأحببنا أن نسمع منك فقال أما

مريض كما ترون فقالوا ان الذى نكتنى منك به يسير وكان ابن سريج أديبا طاهر الخلق عارفا بأقدار الناس فقال يا جارية هاتى جلبابى وعودى فأتته خادمة بخامة فسدلها على وجهه وكان يفعل ذلك اذا تغنى لقبح وجهه ثم أخذ العود فغناهم فأرخى ثوبه على عينيه وهو يغنى حتى اذا اكتفوا ألقى عوده وقال معذرة فقالوا انعم قد قبل الله عذرك فأحسن الله اليك ومسح ما بك وانصرفوا يتعجبون مما سمعوا فمروا بالمدينة منصرفين فسمعوا من معبد ومالك فجعلوا لا يطربون لهما ولا يعجبون بهما كما كانوا يطربون فقال أهل المدينة فحلف بالله لقد سمعتم بعدنا ابن سريج قالوا أجل لقد سمعناه فسمعنا مالم نسمع مثله قط ولقد نغص علينا ما بعده وذكر العتابى ان زكريا بن يحيى حدثه قال حدثنى عبد الله بن محمد بن عثمان العثمانى عن بعض أهل الحجاز قال التقى قنديل الجصاص وأبو الجديد بشعب الصفراء فقال قنديل لابى الجديد من اين والى أين قال مررت برقطاء الحبطية رائحة ترنم برمل ابن سريج فى شعر ابن عمارة السلمى

صوت

سقى مازمى نجد الى بئر خالد * غوادى نطاع فالقرون الى عمد

وجادت بروق الرائحات بمزنة * تسح شآبيبا بمرتجز الرعد

منازل هند اذ تواصلنى بها * ليالى تشبينى بمستطرف الود

ينير ظلام الليل من حسن وجهها * وتهدى بطيب الريح من جاء من نجد

الغناء لابن سريج رمل بالبنصر عن الهشامى فزففت خلفها زفيف النعامة فما انجلت غشاوتى الا وأنا بالمشاش حسير فأودعتها قلبى وخلفته لديها وأقبلت أهوى كالرخمة بغير قلب فقال لى قنديل ما دفع أحد من المزدلفة أسعد منك سمعت شعر ابن عمارة فى غناء ابن سريج من رقطاء الحبطية لقد أوتيت جزأ من النبوة قال وكانت رقطاء هذه من أضرب الناس فدخل رجل من أهل المدينة منزلها فغنته صوتا فقال له بعض من حضر هل رأيت قط أو ترى أفصح من وترهذه فطرب المدنى وقال على العهد ان لم يكن وترها من معى بشكست النحوى فكيف لا يكون فصيحا وبشكست هذا كان نحويا بالمدينة وقتل مع الشراة الخارجين مع أبى حمزة صاحب عبد الله بن يحيى الكندى الشارى المعروف بطالب الحق (قال) محمد بن الحسن وحدث عن اسحق عن أبيه انه كان يقول غناء كل مغن مخلوق من قلب رجل واحد وغناء ابن سريج مخلوق من قلوب الناس جميعا وكان يقول الغناء على ثلاثة اضرب فضرب منه مطرب محرك ويستخف وضرب ثان له شجا ورقة وضرب ثالث حكمة واتقان صنعة قال وكل هذا مجموع فى غناء ابن سريج (قال العتابى) وحدثنى زكريا بن يحيى عن عبد الله ان محمد العمانى قال ذكر بعض أصحابنا الحجازيين قال التقى ابن سلمة الزهرى والاخضر الجدى ببئر الفضح فقال ابن سلمة هل لك فى الاجتماع نستمتع بك فقال الاخضر لقد كنت الى

ذلك

ذلك مشتاقا قال فقعدا يتحدثان فقربهما أبو السائب فقال يا مطربا الحجاز أنشئ كان اجتماعكما فقالا لغير موعد كان ذلك أفتؤنسنا قال فقعدوا يتحدثون فلما مضى بعض الليل قال الاخضر لابن سلمة يا أبا الازهر قد ابهار الليل وساعدك القمر فوقع بقهقهة بن سريج واصب مغناك فاندفع يغنى

صوت

تجنت بلا جرم وصدت تغضبا * وقالت لتربيها مقالة عاتب
سيعلم هذا انى بنت حرة * سأمنع نفسى من ظنون كواذب
فقولى له عنا تنحى فانما * أبيات خمش طاهرات المناسب

الغناء لابن سريج ولم يذكر طريقته قال فجعل أبو السائب يزفن ويقول أبشر حبيبى فلانت أفضل من شهداء قزوين قال ثم قال ابن سلمة للاخضر نعم المساعد على هم الليل أنت فوقع بنوح ابن سريج ولا تعد مغناك فاندفع يغنى

صوت

فلما التقينا بالحجون تنفست * تنفس محزون الفؤاد سقيم
وقالت وما رقأ من الخوف دمعها * أقاطنها أم أنت غير مقيم
فانا غدا نحدى بنا العيس بالضحى * وأنت بما نلقاه غير عليم
فقطع قلبى قولها ثم أسبلت * محاجر عينى دمعها بسجوم

قال فجعل أبو السائب يتأفف ويقول اعتق ما أملك ان لم تكن فردوسية الطينة وانها بعلها لا فضل من آسية امرأة فرعون (أخبرنا) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن الهيثم بن عدى قال بلغنى ان أبا دهبل الجمحى قال كنت أنا وأبو السائب المخزومى عند مغنية بالمدينة يقال لها الذلفاء فغنتنا بشعر جميل بن معمر العذرى واللحن لابن سريج

صوت

لهن الوجالم كن عونا على النوى * ولازال منها ظالع وكسير
كأنى سقيت السم يوم تحملوا * وجد بهم حاد وحان مسير

فقال أبو السائب يا أبا دهبل نحن والله على خطر من هذا الغناء فنسأل الله السلامة وأن يكفينا كل محذور فما آمن ان يجيء بى على أمر بهتكى قال وجعل يبكى (أخبرنا) محمد بن خلف وكيع قال حدثنى عبد الله بن شبيب قال حدثنا الزبير بن بكار عن بكار ابن رباح عن اسحق بن مقسمة عن أمه قالت سمعت ابن سريج على أخشب منى غداة النفر وهو يغنى

جددى الوصل يا قريب وجودى * لمحب فراقه قد ألما
ليس بين الحياة والموت الا * أن يردوا جمالهم فتزما

ونسبة هذا الصوت تأتى بعد هذه الاخبار قالت فما تشاء ان تسمع من خباء ولا مضرب

حنينا ولا أتينا الاسمعته (وذكر) يوسف بن ابراهيم أنه حضر اسحق بن ابراهيم الموصلى ليلة وهو يذكر ابراهيم بن المهدى الى ان قال اسحق فى بعض مخاطبته اياه هذا صوت قد تمعبد فيه ابن سريج فقال له ابراهيم ماظننت انك يا أبا محمد مع علمك وتقدمك تقول مثل هذا فى ابن سريج فكيف يجوز أن تقول تمعبد ابن سريج وانما معبد اذا أحسن قال أصبحت سريجيا قد أغنى الله ابن سريج عن هذا ورفع قدره عن مثله وأعيذك بالله أن تستشعر مثله فى ابن سريج قال فما رأيت اسحق دفع ذلك ولا أباه ولا زاد على ان قال هى كلمة يقولها الناس لم أقلها اعتقاد الها فيه وانما تكلمت بها على العادة (أخبرنى) محمد بن خلف وكيع قال حدثنا محمد بن اسمعيل قال حدثنا محمد بن سلام قال قال لى شعيب بن صخر كان معبد اذا غنى فأجاد قال أنا اليوم سريجى (حدثنى) الحرمى ابن أبى العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى محمد بن سلام قال حدثنا شعيب بن صخر قال كان نعمان المغنى عندى نازلا وكان يغنى وكنت أراه يأتيه قوم قال أبو عبد الله فقلت له فأيهم كان أحدق قال لا أدرى الا انهم كانوا اذا جاء ابن سريج سكتوا (أخبرنى) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه قال حدثنى الهيثم بن عياش قال حدثنى عبد الرحمن بن عيينة قال بينما نحن بمنى ونحن نريد الغدو الى عرفات اذ أتانا الاحوص فقال أبيت بكم الليلة قلنا بالرحب والسعة فلما جنه الليل لم يلبث أن غاب عنا ثم عاد ورأسه يقطر ماء قلت مالك قال

صوت

تعرّض سلمان الثمار مشت ضل ضلالك من محرم
يريد به البريا ليلة * كفافا من البر والمأثم

الغناء لابن سريج ولم يجنسه قال قلت زنيت ورب الكعبة قال قل ما بدا لك ثم لقى ابن سريج فقال انى قد قلت بيتين حسنين أحب أن تغنينى بهما قال ماهما فأنشده اياهما فغنى بهما من ساعته ففتن من حضر ممن سمع صوته (أخبرنى) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه قال حدثنى اسحق بن يحيى بن طلحة قال قدم جرير بن الخطفى المدينة ونحن يومئذ شباب نطلب الشعر فاحتشدنا له ومعنا أشعب فبينا نحن عنده اذ قام لحاجة وأقمنا لم نبرح وجاء الاحوص بن محمد الشاعر من قباء على حمار فقال أين هذا فقلنا قام لحاجة فما حاجتك اليه قال أريد والله أن أعلمه أن الفرزدق أشعر منه وأشرف قلنا ويحك لا تعرض له وانصرف فانصرف وخرج فجاء جرير فلم يكن بأسرع من أن أقبل الاحوص الشاعر فأقبل عليه فقال السلام عليك يا جرير قال جرير وعليك السلام فقال الاحوص يا ابن الخطفى الفرزدق أشرف منك وأشعر قال جرير من هذا أخزاه الله قلنا الاحوص بن محمد بن عاصم بن ثابت بن أبى الافلح فقال نعم هذا الخبيث ابن الطيب أأنت القائل

يقرّ بعينى ما يقرّ بعينها * وأحسن شئ مابه العين قرّت

قال

قال نعم قال فانه يقرّ بعينها أن يدخل فيها مثل ذراع البكر أفيقرّ ذلك بعينك قال وكان الاحوص يرمى بالحلاق فانصرف فبعث اليهم بتمر وفاكهة وأقبلنا على جرير نسائله وأشعب عند الباب وجرير فى مؤخر البيت فألح عليه اشعب يسأل فقال والله انى لاراك أوقحهم وجها وأراك ألأمهم حسبا فقد أبرمتنى منذ اليوم قال انى والله أنفعهم وخيرهم لك فانتبه جرير وقال ويحك كيف ذاك قال انى أملح شعرك وأجيد مقاطعه ومباديه فقال قل ويحك فاندفع أشعب فنادى بلحن ابن سريج

يا أخت ناجية السلام عليكم * قبل الرحيل وقبل عذل العذل
لو كنت أعلم انّ آخر عهدكم * يوم الرحيل فعلت مالم أفعل

فطرب جرير وجعل يزحف نحوه حتى الصق بركبته ركبته وقال لعمرى لقد صدقت انك لانفعهم لى وقد حسنته واجدته أحسنت والله ثم وصله وكساه فلما رأينا اعجاب جرير بذلك الصوت قال له بعض أهل المجلس فكيف لو سمعت واضع هذا الغناء قال وان له لواضعا غير هذا فقلنا نعم قال فأين هو قلنا بمكة قال فلست بمفارق حجازكم حتى أبلغه فمضى ومضى معه جماعة ممن يرغب فى طلب الشعر فى صحابته وكنت فيهم فاتيناه جميعا فاذا هو فى فتية من قريش كأنهم المهامسع ظرف كثير فأدنوا ورحبوا وسألوا عن الحاجة فأخبرناهم الخبر فرحبوا بجرير وأدنوه وسروا بمكانه وأعظم عبيد بن سريج موضع جرير وقال سل ما تريد جعلت فداك قال أريد أن تغنينى بلحن سمعته بالمدينة أزعجنى اليك قال وما هو قال

يا أخت ناجية السلام عليكم * قبل الرحيل وقبل عذل العذل

فغناه ابن سريج وبيده قضيب يوقع به وينكت فوالله ما سمعت شيأ قط أحسن من ذلك فقال جرير يا أهل مكة ماذا أعطيتم والله لو أن نازعا نزع اليكم ليقيم بين أظهركم فيسمع هذا صباح مساء لكان أعظم الناس حظا ونصيبا فكيف ومع هذا بيت الله الحرام ووجوهكم الحسان ورقة ألسنتكم وحسن شارتكم وكثرة فوائدكم (أخبرنى) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن جده قال كتب الوليد بن عبد الملك الى عامل مكة أن أشخص الىّ ابن سريج فأشخصه فلما قدم مكث أياما لا يدعو به ولا يلتفت اليه قال ثم انه ذكره فقال ويلكم أين ابن سريج قالوا هو حاضر قال علىّ به فقالوا أجب امير المؤمنين فتهيأ ولبس وأقبل حتى دخل عليه فسلم فأشار اليه ان اجلس فجلس فاستدناه حتى كان منه قريبا وقال ويحك يا عبيد لقد بلغنى عنك ما حملنى على الوفادة بك من كثرة أدبك وجودة اختيارك مع ظرف لسانك وحلاوة مجلسك فقال جعلت فداك يا أمير المؤمنين تسمع بالمعيدى خير من أن تراه قال الوليد انى لارجو أن لا تكون ذاك ثم قال هات ما عندك فاندفع ابن سريج فغنى بشعر الاحوص

أمنزلتى سلمى على القدم اسلما * فقد هجتما للشوق قلبا متيما

وذكرتما عصر الشباب الذي مضى * وجدة وصل حبله قد تجذما
واني اذا حلت ببيش مقيمة * وحل بوج جالسا أو تتهما
يمانية شطت فأصبح نفعها * رجاء وظنا بالمغيب مرجما
أحب دنو الدار منها وقد أبى * بها صدع شعب الدار أن لا تثلما
بكاها وما يدري سوى الظن ما بكى * أحيا يبكي أم ترابا وأعظما
فدعها وأخلف للخليفة مدحة * تزل عنك بؤسى أو تفيدك انعما
فان بكفيه مفاتيح رحمة * وغيث حيا يحيي به الناس مرهما
امام أتاه الملك عفوا ولم يثب * على ملكه مالا حراما ولا دما
تخيره رب العباد لخلقه * وليا وكان الله بالناس اعلما
فلما قضاه الله لم يدع مسلما * لبيعته الا أجاب وسلما
ينال الغنى والعز من نال وده * ويرهب موتا عاجلا من تشأما

فقال الوليد أحسنت والله وأحسن الاحوص علي بالاحوص ثم قال يا عبيد هيه فغناه بشعر عدى بن الرقاع العاملي يمدح الوليد

صوت

طار الكرى فألم الهم فاكتنعا * وحيل بيني وبين النوم فامتنعا
كان الشباب قناعا أستكن به * واستظل زمانا ثمة انقشعا
فاستبدل الرأس شيبا بعد داجية * فينانة ما ترى في صدغها نزعا
فان تكن ميعة من باطل ذهبت * وأعقب الله بعد الصبوة الورعا
فقد أبيت أراعي الخود راقدة * على الوسائد مسرورا بها ولعا
براقة الثغر يشفي القلب لذتها * اذا مقبلها في ريقها كرعا
كالاقحوان بضاحي الروض صبحه * غيث أرش بتنضاح وما نقعا
صلى الذي الصلوات الطيبات له * والمؤمنون اذا ما جمعوا الجمعا
على الذي سبق الاقوام ضاحية * بالاجر والحمد حتى صاحباه معا
هو الذي جمع الرحمن أمته * على يديه وكانوا قبله شيعا
عذنا بذي العرش أن نحيا ونفقده * وان نكون لراع بعده تبعا
ان الوليد أمير المؤمنين له * ملك عليه أعان الله فارتفعا
لا يمنع الناس ما أعطى الذين هم * له عباد ولا يعطون ما منعا

فقال له الوليد صدقت يا عبيد انى لك هذا قال هو من عند الله قال الوليد لو غير هذا قلت لاحسنت أدبك قال ابن سريج ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء قال الوليد يزيد في الخلق ما يشاء قال ابن سريج هذا من فضل ربي ليبلوني أأشكر أم أكفر فقال الوليد لعلمك والله أكبر وأعجب الي من غنائك غنني فغناه بشعر عدى بن الرقاع

العاملي

العاملى يمدح الوليد

عرف الديار توهما فاعتادها * من بعد ماشمل البلى ابلادها
ولرب واضحة العوارض طفلة * كالريم قد ضربت به أوتادها
انى اذا مالم تصلنى خلتى * وتباعدت منى اغتفرت بعادها
صلى الاله على امرئ ودعته * وأتم نعمته عليه وزادها
واذا الربيع تتابعت أنواؤه * فسقى خناصرة الاحص فجادها
نزل الوليد بها فكان لاهلها * غيثا أغاث انيسها وبلادها
أولا ترى أن البرية كلها * ألقت خزائمها اليه فقادها
ولقد أراد الله اذ ولاكها * من أمة اصلاحها ورشادها
أعمرت أرض المسلمين فاقبلت * وكففت عنها من يروم فسادها
وأصبت فى أرض العدو مصيبة * عمت أقاصى غورها ونجادها
ظفرا ونصرا ماتناول مثله * أحد من الخلفاء كان أرادها
فاذا نشرت له الثناء وجدته * جمع المكارم طرفها وتلادها

فأشار الوليد الى بعض الخدم فغطوه بالخلع ووضعوا بين يديه كيسا من الدنانير وبدرة من الدراهم ثم قال الوليد بن عبد الملك يامولى بنى نوفل بن الحرث لقد أوتيت أمرا جليلا فقال ابن سريج ياأمير المؤمنين لقد آتاك الله ملكا عظيما وشرفا عاليا وعزا بسط يدك فيه فلم يقبضه عنك ولا يفعل ان شاء الله فأدام الله لك ماولاك وحفظك فيما استرعاك فانك أهل لما أعطاك ولا نزعه منك اذ رآك له موضعا قال يانوفلى وخطيب أيضا قال ابن سريج عنك نطقت وبلسانك تكلمت وبعزك بينت وقد كان أمر باحضار الاحوص بن محمد الانصارى وعدى بن الرقاع العاملى فلما قدما عليه أمر بانزالهما جنب ابن سريج فأنزلا منزلا الى جنب ابن سريج فقالا والله لقرب أمير المؤمنين كان أحب الينا من قربك يامولى بنى نوفل وان فى قربك لما يلذنا ويشغلنا عن كثير مما نريد فقال لهما ابن سريج أوقلة شكر فقال عدى كانك يا ابن اللخناء تمن علينا على وعلى ان جمعنا واياك سقف بيت أوصحن دار عند أمير المؤمنين وأما الاحوص فقال أولا تحتمل لابى يحيى الزلة والهفوة وكفارة يمين خير من عدم المحبة واعطاء النفس سؤلها خير من لجاج فى غير منفعة فتحول عدى وبقى عنده الاحوص وبلغ الوليد ماجرى بينهم فدعا ابن سريج وأدخله بيتا وأرخى دونه سترا ثم أمره اذا فرغ الاحوص وعدى من كلامهما أن يغنى فلما دخلا وأنشداه مدائح فيه رفع ابن سريج صوته من حيث لايرونه وضرب بعوده فقال عدى ياأمير المؤمنين أتأذن لى أن أتكلم فقال قل ياعاملى قال أمثل هذا عند أمير المؤمنين ويبعث الى ابن سريج يتخطى به رقاب قريش والعرب من تهامة الى الشام ترفعه أرض وتخفضه أخرى فيقال من هذا فيقال عبيد بن سريج

مولى بنى نوفل بعث أمير المؤمنين اليه ليسمع غناءه فقال ويحك يا عدى أولا تعرف الصوت فهذا عبيد بن سريج قال لا والله ما سمعته قط ولا سمعت مثله حسنا ولولا أنه فى مجلس أمير المؤمنين لقلت طائفة من الجن يتغنون فقال اخرج عليهم فخرج فاذا ابن سريج فقال عدى حق لهذا أن يحمل حق لهذا أن يحمل ثلاثا ثم أمر لهما بمثل ما أمر به لابن سريج وارتحل القوم وكان الذى غناه ابن سريج من شعر عمر بن أبى ربيعة

بالله يا ظبى بنى الحرث * هل من وفى بالعهد كالناكث

لا تخدعينى بالمنى باطلا * وأنت بى تلعب كالعابث

هذا متى أنت لنا هكذا * نفسى فداؤك يا حارثى

يا منتهى همى ويا منيتى * ويا هوى نفسى ويا وارثى

قال وبلغنى أن رجلا من الاشراف من قريش من موالى ابن سريج عاتبه يوما على الغناء وأنكر عليه وقال له لو أقبلت على غيره من الآداب لكان أزين بموالبك وبك فقال جعلت فداك امرأته طالق ان أنت لم تدخل الدار فقال الشيخ ويحك ما حملك على هذا قال جعلت فداءك قد فعلت فالتفت النوفلى الى بعض من كان معه متعجبا مما فعل فقال له القوم قد طلقت امرأته ان أنت لم تدخل الدار فدخل ودخل القوم معه فلما توسطوا الدار قال امرأته طالق ان أنت لم تسمع غنائى قال اعزب بالكع ثم بدر الشيخ ليخرج فقال له أصحابه أتطلق امرأته وتحمل وزرذلك قال فوزر الغناء أشد قالوا كلا ما سوى الله بينهما فأقام الشيخ مكانه ثم اندفع ابن سريج يغنى فى شعر عمر ابن أبى ربيعة فى زينب

ألست بالتى قالت * لمولاة لها طهرا

أشيرى بالسلام له * اذا هو نحونا خطرا

وقولى فى ملاطفة * لزينب نولى عمرا

وهذا سحرك النسوا * ن قد خبرننى الخبرا

فقال للجماعة هذا والله حسن ما بالحجاز مثله ولا فى غيره وانصرفوا (أخبرنى) الحسين ابن يحيى عن حماد عن أبيه عن الاصمعى قال قال عبد الله بن عمير الليثى لابن سريج لو تركت الغناء وعاتبه على ذلك فقال جعلت فداك لو سمعته ما تركته ثم قال امرأته طالق ثلاثا ان لم تدخل الدار حتى تسمع غنائى فالتفت عبد الله الى رفيق كان معه فقال ما تنتظر ادخل بنا والا طلقت امرأة الرجل فدخلا مع ابن سريج فغنى بشعر الاحوص

صوت

لقد شاقك الحى اذ ودّعوا * فعيناك فى اثرهم تدمع

ونادى الدليل ببين غربانه * فظلت كأنك لا تسمع

ثم قال امرأته طالق ان أنت لم تستحسنه لا تركته فتبسم عبد الله وخرج

(نسبة

(نسبة ما فى هذه الاخبار من الاصوات)

منها الصوت الذى أوله فى الخبر * جدّدى الوصل ياقريب وجودى * أوله

صوت

انّ طيف الخيال حين ألما * هاج لى ذكرة وأحدث هما
جدّدى الوصل ياقريب وجودى * لمحب فراقه قد ألما
ليس بين الحياة والموت الا * أن يردّوا جمالهم فتزما
ولقد قلت مخفيا لغريض * هل ترى ذلك الغزال الاحما
هل ترى مثله من الناس شخصا * أ كمل الناس صورة وأتما

عروضه من الخفيف الشعر لعمر بن أبى ربيعة والغناء لابن سريج ثقيل أوّل بالوسطى عن الهشامى وفيه للغريض أيضا ثقيل أوّل بالسبابة فى مجرى البنصر عن اسحق (أخبرنى) الحسن بن على قال حدّثنا أحمد بن سعيد الدمشقى قال حدّثنا الزبير قال انشد جعفر بن محمد بن زيد بن على بن الحسين عليهم السلام قول عمر

ليس بين الحياة والموت الا * أن يردّوا جمالهم فتزما

فطرب وارتاح وجعل يقول لقد عجلوا البين أفلا يكون قرية أفلا يودّعون صديقا أفلا يشدّون رحلا حتى جرت دموعه (حدّثنا) الحرمى بن أبى العلاء عن الزبير فذكر مثله ومنها

صوت

ياأخت ناجية السلام عليكم * قبل الرحيل وقبل عذل العذل
لو كنت أعلم انّ آخر عهدكم * يوم الرحيل فعلت مالم أفعل

عروضه من الكامل الشعر لجرير والغناء لابن سريج ثقيل أوّل بالسبابة فى مجرى الوسطى عن ابن المكّى وذكره اسحق فى هذه الطريقة ولم ينسبه الى أحد وفيه للغريض ثانى ثقيل بالوسطى عن ابن المكّى أيضا ومما يشك فيه انه لمعبد أو لكردم ابنه فى البيت الثانى والاوّل ثانى ثقيل ولعريب فى هذين البيتين لحن من رواية ابن المعتز غير مجنس ومنها

صوت

أمنزلتى سلمى على القدم اسلما * فقد هجتما للشوق قلبا متيما
وذكرتما عصر الشباب الذى مضى * وجدّة وصل حبله قد تجذما

عروضه من الطويل الشعر للاحوص والغناء لكردم ثانى ثقيل بالوسطى وقيل انّ هذا الثقيل الثانى لمحمد ارف وانّ فيه لحنا من الثقيل الاوّل لكردم ومنها

صوت

عرف الديار توهما فاعتادها * من بعد ماشمل البلاء بلادها
الاروا كدكلهن قد اصطلى * جمرا فأكثر أهلها ايقادها

عروضه من الكامل الشعر لعدى بن الرقاع العاملى والغناء لابن محرز ثقيل أوّل

مطلق فى مجرى البنصر عن اسحق وفيه لمالك ثقيل أول بالبنصر عن عمرو وفيه لحن لابراهيم وفى هذه الاخبار انه لابن سريج وذكر حماد فى كتاب ابن محرز انه مما ينسب الى ابن مسجح أو الى ابن محرز ومنها

صوت

بالله يا ظبى بنى الحرث * هل من وفى بالعهد كالناكث
لا تخدعنى بالمنى باطلا * وأنت بى تلعب كالعابث

عروضه من السريع الشعر لعمر بن أبى ربيعة والغناء لابن سريج ولحنه خفيف ثقيل أول بالوسطى وذكر عمرو بن بانة انه لسياط وذكر الهشامى وبذل ان فيه لابراهيم الموصلى لحنا آخر وفيه خفيف رمل بالبنصر ذكر حبش انه لابراهيم بن المهدى وغيره ينسبه الى اسحق ومنها

صوت

وهو الذى أوله فى الخبر ألست بالتى قالت * لمولاة لها ظهرا
تصابى القلب فادّكرا * هواه ولم يكن ظهرا
لزينب اذ تجدّ لنا * صفاء لم يكن كدرا
أليست بالتى قالت * لمولاة لها ظهرا
أشيرى بالسلام له * اذا هو نحونا نظرا
وقولى فى ملاطفة * لزينب نوّلى عمرا
فهزت رأسها عجبا * وقالت من بذا أمرا
أهذا سحرك النسوا * ن قد خبرتنى الخبرا
طربت وردّ من تهوى * جمال الحى فابتكرا
فقل للبربرية لا * تلومى القلب ان جهرا
بطرت وهكذا الانسا * ن ذو بطر اذا ظفرا
فأين العهد والميثا * ق لا تخبر بنا بشرا

عروضه من الوافر الشعر لعمر بن أبى ربيعة والغناء لابن سريج فى الثالث والرابع والخامس والاول خفيف ثقيل أول مطلق فى مجرى البنصر عن اسحق وللغريض فى السابع والثامن والاول لحن من القدر الاوسط من الثقيل الاول بالوسطى فى مجراها عن اسحق ولمعبد فى هذه الابيات كلها لحن عن يونس ودنانير ولم يجنساه وذكر الهشامى أنه خفيف ثقيل وفى السابع والثامن والتاسع رمل لدحمان ويقال انه للزبير ابنه ولمالك لحن أوله

صوت

لقد أرسلت جاريتى * وقلت لها خذى حذرك
وقولى فى ملاطفة * لزينب نوّلى عمرك

فهـزت رأسها عجـبا * وقالت من بذا أمرك
أهـذا سعرك النسوا * ن قد خبرتني خـبرك

ولحن مالك هـذا خفيف ثقيل بالوسطى من رواية ابن المكي وهـذا يروى الشعر ويجعل قوافيه كلها على الكاف وفي هذه الابيات بعينها على هذه القافية خفيف رمل ينسب الى ابن سريج والى الغريض وذكر حبش ان فيه لمعبد لحنا من الرمل أوله الثالث من الابيات الاول المذكورة

* (رجع الخبر الى سياقة أحاديث ابن سريج) *

(أخبرنا) علي بن يحيى ووكيع وجحظة قالوا حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال قال لي الفضل بن يحيى سألت أبا الليلة وقد أخذ منه الشراب عن أحسن الناس غناء فقال لي من النساء أم من الرجال قلت من الرجال قال ابن محرز فقلت فمن النساء قال ابن سريج قال اسحق لي ويقال أحسن الرجال غناء من تشبه بالنساء وأحسن النساء غناء من تشبه بالرجال قال يحيى بن علي خاصة ثم كان ابن سريج كأنه خلق من قلب كل واحد فهو يغني له بما يشتهي (أخبرني) الحسين بن يحيى قال قال حماد قرأت على أبي عن الهيثم ابن عدي قال قال ابن سريج مررت ببعض اندية مكة وفيه جماعة فحصرت فقلت كيف أجوزهم مع تعبي وما انا فيه فسمعتهم يقولون قد جاء ابن سريج فقال بعضهم ممن لم يعرفني ومن ابن سريج فقال الذي أحدهم يغني

الا هل هاجك الاظعا * ن اذ جاوزن مطلحا

قال ابن سريج فلما سمعت ذلك قويت نفسي واشتدت منتي ومررت بهم أخطر في مصبغاتي فلما حاذيتهم قاموا بأجمعهم فسلموا علي ثم قالوا الاحدثتهم امشوا مع أبي يحيى وقد حدثني عمي بهذا الخبر فقال حدثني أبو أيوب المديني قال حدثني محمد بن مسلم عن جرير قال لي قال ابن سريج دعاني فتية من بني مروان فدخلت اليهم وأنا في ثياب الحجاز الغلاظ الجافية وهم في القوهي والوشي يرفلون كأنهم الدنانير الهرقلية فغنيتهم وانا محتقر لنفسي عندهم لحنا لي وهو

صوت

أبا الفرع لم تظعن مع الحي زينب * بنفسي على النأي الحبيب المغيب
بوجهك عن مس التراب مضنة * فلا تبعدى اذ كل حي سيعطب

ولحن ابن سريج هذا رمل بالخنصر في مجرى البنصر قال فتضاءلوا في عيني حتى ساويتهم في نفسي لما رأيتهم عليه من الاعظام لي ثم غنيتهم

ودع لبانة قبل أن تترحلا * واسأل فان قلالة أن تسألا

فطربوا وعظموني وتواضعوا الي حتى صرت في نفسي كمنزلتهم لما رأيتهم عليه وصاروا

فى نفسهم كمنزلتى ثم غنيتهم

الا هل هاجك الاظعا * ن اذ جاوزن مطلحا

فطربوا ومشوا بين يدى ورموا بحللهم كلها علىّ حتى غطونى بها فقلت لى نفسى انها نفس الخلفية وانهم لى خول فما رفعت طرفى اليهم بعد ذلك تيها وقد مضت نسبة ودع لبانة فى أخبار عمر بن أبى ربيعة وغيره وأما ألا هل هاجك الاظعان فنذكر نسبته

(نسبة هذا الصوت)

صوت

الا هل هاجك الاظعا * ن اذ جاوزن مطلحا
نعم ولوشك بينهم * جرى لك طائر سنحا
أجزن الماء من ركك * وضوء الفجر قد وضحا
فقلن مقيلنا قرن * نباكر ماءه صبحا
تبعتهم بطرف العيـ * ـن حتى قيل لى افتضحا
يودع بعضنا بعضا * وكل بالهوى جرحا
فمن يفرح ببينهم * فغيرى اذ غدوا فرحا

عروضه من الوافر الشعر لابى دهبل الجمحى والغناء لمالك وله فيه لحنان ثقيل أول بالبنصر عن اسحق وخفيف ثقيل بالوسطى عن عمرو ولمعبد فيه ثقيل أول بالخنصر فى مجرى الوسطى ولابن سريج فى الخامس ومابعده ثقيل أول مطلق فى مجرى البنصر عن اسحق وفيه للغريض ثانى ثقيل بالوسطى عن حبش (أخبرنى) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه قال قدم جرير المدينة أو مكة فجلس مع قوم فجعلوا يعرضون عليه غناء رجل رجل من المغنين حتى غنوه لابن سريج فطرب وقال هذا أحسن ما أسمعتمونى من الغناء كله قالوا وكيف قلت ذلك يا أبا حزرة قال مخرج كل ما أسمعتمونى من الغناء من الرأس ومخرج هذا من الصدر (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنى أبى قال حدثنى ابراهيم بن محمد الشافعى قال جاء سندة الخياط المغنى الى الافلج المخزومى وكان يوصف بعقل وفضل قال له من أين أقبلت والى أين تمضى فقال اليك قصدت من مجلس لبعض القرشيين أقبلت محا كما اليك قال فبماذا قال كنت عند هذا الرجل وحضرت مجلسه رقطاء الحبطيين وصفراء العلقميين فتنا ولنا بينهما رمل ابن سريج

ليت شعرى كيف أبقى ساعة * مع ما ألقى اذا الليل حضر
من يذق نوما ويهدأ ليلة * فلقد بدلت بالنوم السهر
قلت مهلا انها جنية * ان تخالطها تفز منها بشر

فغنيناه جميعا واختلفنا فى تفضيلهما ففضل كل فريق منا احداهما فرضينا جميعا
بحكمك فاحكم بينهما وبيننا قال فوجم ساعة وأهل الحجاز اذا أرادوا أن يحكموا
تأملوا ساعة ثم حكموا فاذا حكم الحكم مضى حكمه كائنا ما كان فضل من فضله
وأسقط من أسقطه اذا تراضى الخصمان به فكره الافلج ان يرضى قوما ويسخط آخرين
فقال لسندة صفهما أنت لى كيف كانتا اذ غنتاه واشرح لى مذهبهما فيه كما سمعت
وأنا أحكم بعد ذلك فقال سندة اما جاريتا الحبطيين فانها كانت تلوك لحنه كما يلوك
الفرس العتيق لجامه ثم تلقيه فى هامة لدنة ثم تخرجه من منخراغن والله ما ابتدأته
فتوسطته وأنا أعقل ولا فرغت منه فأفقت الا وأنا أظن انى رأيته فى نومى واما صفراء
العلقميين فانها أحسنهما حلقا وأصحهما صوتا والينهما تثنيا والله ما سمعها أحد قط
فانتفع بنفسه ولادينه هذا ما عندى فاحكم أنت يا أخا بنى مخزوم فقال قد حكمت بأنهما
بمنزلة العينين فى الرأس فبأيهما نظرت أبصرت ولو كان فى الدنيا من عبيد بن سريج
خلف لكانتا قال فانصرفوا جميعا راضين بحكمه (أخبرنى) الحسين عن حماد عن أبيه
عن محمد بن سلام قال سألت جريرا المدنى عن ابن سريج فقال أتذكره ويحك باسمه
ولا تقول سيد من غنى وواحد من ترنم (قال حماد) وحدثنى أبى عن هرون بن مسلم عن
محمد بن زهير السعدى الكوفى عن أبى بكر بن عياش عن الحسن بن عمرو الفقيمى قال
دخلت على الشعبى فبينا أنا عنده فى غرفته اذ سمعت صوت غناء فقلت أهذا فى جوارك
فأشرف بى على منزله فاذا بغلام كأنه فلقة قمر وهو يتغنى قال اسحق وهذا الغناء لابن
سريج وقيل بدا ابن خمس وعشر يشن له قالت الفتاتان قوما
قال فقال لى الشعبى أتعرف هذا قلت لا فقال هذا الذى أوتى الحكم صبيا هذا ابن
سريج (وأخبرنى) يحيى بن على بن يحيى قال حدثنى أبو أيوب المدنى قال حدثنى
الهاشمى والربعى عن اسحق الموصلى قال تغنى ابن سريج فى شعر لعمر بن أبى ربيعة وهو

صوت

خالك من تهوى فلا تخنه * وكن وفيا ان سلوت عنه
واسلك سبيل وصله وصنه * ان كان غدارا فلا تكنه
عسى تباريح تجى منه * فرجع الوصل ولم يشنه

قال المكيون قال ابن سريج ما تغنيت بهذا الشعر قط الا ظننت انى أحل محل
الخليفة (قال) مؤلف هذا الكتاب أبو الفرج الاصفهانى وجدت فى هذا الشعر لحنين
أحدهما ثقيل أول والآخر رمل مجهولين جميعا فلا أدرى أيهما لحنه (ونسخت) من
كتاب العتابى أخبرنى عون بن محمد قال حدثنى عبد الله بن العباس بن الفضل بن الربيع
عن جده الفضل عن ابن جامع عن سياط عن يونس الكاتب عن مالك بن أبى السمح
قال سألت ابن سريج عن قول الناس فلان يصيب وفلان يخطى وفلان يحسن وفلان

يبى فقال المصيب المحسن من المغنين هو الذى يشبع الالحان و يملأ الانفاس ويعدل الاوزان و يفخم الالفاظ ويعرف الصواب و يقيم الاعراب ويستوفى النغم الطوال ويحسن مقاطيع النغم القصار ويصيب أجناس الايقاع ويختلس مواقع النبرات ويستوفى مايشاكلها فى الضرب من النقرات فعرضت ماقال على معبد فقال لو جاء فى الغناء قرآن ماجاء الا هكذا (أخبرنى) الحسن بن على الخفاف قال حدثنى أحمد بن سعيد الدمشقى قال حدثنى الزبير بن بكار عن ظبية أن يزيد بن عبد الملك قال لحبابة يوما أتعرفين أحدا هو أطرب منى قالت نعم مولاى الذى باعنى فأمر باشخاصه اليه مقيدا وأعلم بحاله فأذن فى ادخاله فمثل بين يديه وحبابة وسلامة يغنيان فغنته سلامة لحن الغريض فى * تشط غدا دار جيراننا * فطرب وتحرك فى اقياده ثم غنته حبابة لحن ابن سريج المجرد فى هذا الشعر فوثب وجعل يحجل فى قيده ويقول هذا وأبيكما مالا تعذلانى فيه حتى دنا من الشمعة فوضع لحيته عليها فاحترقت وجعل يصيح الحريق الحريق يا أولاد الزنا فضحك يزيد وقال هذا والله اطرب الناس حقا وصله وسرحه الى بلده (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا فضل اليزيدى عن اسحق ان ابن سريج كان جالسا فمر به عطاء وابن جريج فحلف عليهما بالطلاق أن يغنيهما على أنهما ان نهياه عن الغناء بعد ان يسمعا منه تركه فوقفا له وغناهما

اخوتى لاتبعدوا أبدا * وبلى والله قد بعدوا

فغشى على ابن جريج وقام عطاء فرقص ونسبة هذا الصوت وخبره يذكر فى موضع آخر (أخبرنى) الحسن قال حدثنا الفضل عن اسحق ان ابن سريج كان عند بستان ابن عامر يغنى لمن نار باعلى الخيف دون البئر ماتخبو

أرقت لذكر موقعها * لحزن لذكرها القلب

اذا ما اخمدت ألقى * عليها المندل الرطب

فجعل الحاج يركب بعضهم بعضا حتى جاء انسان من آخر القطران فقال ياهذا قد قطعت على الحاج وحبستهم والوقت قد ضاق فاتق الله وقم عنهم فقام وسار الناس (أخبرنى) الحسن قال حدثنى محمد بن زكريا قال حدثنى يزيد بن محمد عن اسحق الموصلى ان سليمان بن عبد الملك لما حج سبق بين المغنين ببدرة فجاء ابن سريج وقد أغلق الباب فلم يأذن له الحاجب فاستأذن حتى سكتوا وغنى * سرى همى وهم المرء يسرى * فأمر سليمان بدفع البدرة اليه

(نسبة هذا الصوت)

صوت

سرى همى وهم المرء يسرى * وغاب النجم الا قيس فتر

أراقب في المجرة كل نجم * تعرض للمجرة كيف يجرى
لهم لا أزال له مديما * كأن القلب أسعر حر جمر
على بكر أخي ولى حميدا * وأى العيش يصفو بعد بكر

الشعر لعروة بن أذينة والغناء لابن سريج ثانى ثقيل بالوسطى وفيه لابى عباد رمل بالوسطى وذكر الهشامى ان هذا اللحن لصاحب الحرون فقال سليمان ينبغى أن يكون ابن سريج قالوا هو هو قال ادخلوه فأدخل فأمره باعادة الصوت فأعاده فقال خذ البدرة وأمر للمغنين بأخرى (أخبرنى) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه قال قال ابن مقسمة دخلت على ابن سريج فى مرضه الذى مات فيه فقلت كيف أصبحت يا أبا يحيى فقال أصبحت والله كما قال الشاعر

كأنى من تذكر ما ألاقى * اذا ما أظلم الليل البهيم
سقيم مل منه أقربوه * واسلمه المداوى والحميم

ثم مات قال اسحق قال ابن مقسمة لما احتضر ابن سريج نظر الى ابنته تبكى فبكى وقال ان من أكبر همى أنت أخشى ان تضيعى بعدى فقالت لا تخف فما غنيت شيأ الا وأنا أغنيه فقال هاتى فاندفعت تغنى أصواتا وهو مصغ اليها فقال قد أصبت ما فى نفسى وهونت على أمرك ثم دعا سعيد بن مسعود الهذلى فزوجه اياها فأخذ عنها أكثر غناء أبيها وانتحله فهو الآن ينسب اليه قال اسحق فقال كثير بن كثير السهمى يرثيه

ما اللهو بعد عبيد حين تخبره * من كان يلهو به منه بمطلب
لله قبر عبيد ما تضمن من * لذاذة العيش والاحسان والطرب
لولا الغريض ففيه من مشابهه * شمائل لم أكن فيها بذى أرب

(قال اسحق) وحدثنى هشام بن المرية ان قادما قدم المدينة فسار معبدا بشئ فقال معبد أصبحت أحسن الناس غناء فقلنا أولم تكن كذلك فقال الا تدرون ما أخبرنى به هذا قالوا لا قال اعلمنى أن عبيد بن سريج مات ولم أكن أحسن الناس غناء وهو حى وفى ابن سريج يقول عمر بن أبى ربيعة

صوت

قالت وعيناها تجودانها * صوحبت والله لك الراعى
يا ابن سريج لا تذع سرنا * قد كنت عندى غير مذياع

غنى فيه ابن سريج من رواية يونس قال أبو أيوب المدينى توفى ابن سريج بالعلة التى أصابته من الجذام بمكة فى خلافة سليمان بن عبد الملك أو فى آخر خلافة الوليد بمكة ودفن فى موضع بها يقال له دسم (أخبرنى) الحرمى بن أبى العلاء قال حدثنى الزبير بن بكار قال أخبرنى أخى هرون بن أبى بكر قال حدثنى اسحق بن يعقوب العثمانى مولى آل عثمان عن أبيه قال انا لبفناء دار عمرو بن عثمان بالابطح فى صبح خامسة من الثمان يعنى

أيام الحج قال كنت جالسا أيام الحج فما ان دريت الا برجل على راحلة على رحل جميل وأداة حسنة معه صاحب له على راحلة قد جنب اليهما فرسا وبغلا فوقفا على وسالاني فانتسبت لهما اعتماميا فنزلا وقالا رجلان من أهلك لهما حاجة ونحب أن تقضيها قبل أن تشتد بأمر الحج فقلت ما حاجتكما قالا نريد انسانا يوقفنا على قبر عبيد بن سريج قال فنهضت معهما حتى بلغت بهما محلة بني أبي قارة من خزاعة بمكة وهم موالي عبيد بن سريج فالتمست لهما انسانا يصحبهما حتى يوقفهما على قبره بدسم فوجدت ابن أبي دباكل فانهضته معهما فأخبرني بعد انه لما أوقفهما على قبره نزل أحدهما عن راحلته فحسر عمامته عن وجهه فاذا هو عبد الله بن سعيد بن عبد الملك بن مروان فعقر ناقته واندفع يندبه بصوت شجي كليل حسن ويقول

وقفنا على قبر بدسم فهاجنا * وذكرنا بالعيش اذ هو مصحب
فجالت بأرجاء الجفون سوافح * من الدمع تستبلي الذي يتعقب
اذا أبطأت عن ساحة الخد ساقها * دم بعد دمع اثره يتصبب
فان تسعدا اندب عبيدا بعولة * وقل له منا البكا والتحوب

ثم نزل صاحبه فعقر ناقته وقال له القرشي خذ في صوت أبي يحيى فاندفع يتغنى

* أسعداني بعبرة أسراب * من دموع كثيرة التسكاب
ان أهل الحصاب قد تركوني * مولها مولعا بأهل الحصاب
أهل بيت تتابعوا للمنايا * ما على الموت بعدهم من عتاب
* فارقوني وقد علمت يقينا * مالمن ذاق ميتة من اياب
كم بذاك الحجون من أهل صدق * وكهول أعفة وشباب
سكنوا الجزع جزع بيت أبي مو * سى الى النخل من صفي السباب
* فلي الويل بعدهم وعليهم * صرت فردا وملني أصحابي

قال ابن أبي دباكل فوالله ما تم صاحبه منها ثالثا حتى غشي على صاحبه وأقبل يصلح السرج على بغلته وهو غير معرج عليه فسألته من هو فقال رجل من جذام قلت بمن يعرف قال بعبيد الله بن المنتشر قال ولم يزل القرشي على حاله ساعة ثم أفاق ثم جعل الجذامي ينضح الماء على وجهه ويقول كالمعاتب له أنت أبدا منصوب على نفسك ومن كلفك ما ترى ثم قرب اليه الفرس فلما علاه استخرج الجذامي من خرج على بغل قدحا وأداوة ماء فجعل في القدح ترابا من تراب قبر ابن سريج وصب عليه ماء من الاداوة ثم قال هاك فاشرب هذه السلوة فشرب ثم شرب هو مثل ذلك وركب على البغل وأردفني خلفه فوالله ما يعرضان بذكر شيء مما كانا فيه ولا أرى في وجوههما شيئا مما كنت أرى قبل ذلك فلما اشتمل علينا أبطح مكة قالا انزل يا خزاعي فنزلت وأومأ القرشي الى الجذامي بكلام فمد يده الي وفيها شيء فأخذته واذا عشرون دينارا ومضيا فانصرفت الى قبره

ببعيرين فاحملت عليهما أداة الراحلتين اللتين عقراهما فبعتهما بثلاثين دينارا

صوت من المائة المختارة

وهو الثالث من الثلاثة المختارة

أهاج هواك المنزل المتقادم * نعم وبه ممن شجاك معالم

مضارب أوتاد وأشعث داثر * مقيم وسفع في المحل جواثم

عروضه من الطويل الشعر لنصيب والغناء في اللحن المختار لابن محرز ثاني ثقيل بإطلاق الوتر في مجرى البنصر وله فيه أيضا هزج بالسبابة في مجرى البنصر وذكر حظة عن أصحابه انه هو المختار وحكى عن أصحابه انه ليس في الغناء كله نغمة الا وهي في الثلاثة الاصوات المختارة التي ذكرها ومن قصيدة نصيب هذه مما يغنى فيه قوله

لقد راعني للبين نوح حمامة * على غصن بان جاوبتها حمائم

هواتف أما من بكين فعهده * قديم وأما شجوهن فدائم

الغناء لابن سريج ثاني ثقيل مطلق في مجرى البنصر عن يونس ويحيى المكي واسحق وأظنه مع البيتين الاولين وأن الجميع لحن واحد ولكنه تفرق لصعوبة اللحن وكثرة ما فيه من العمل فجعلا صوتين

(ذكر نصيب وأخباره)

هو نصيب بن رباح مولى عبد العزيز بن مروان وكان لبعض العرب من بني كنانة السكان بودان فاشتراه عبد العزيز منهم وقيل بل كانوا أعتقوه فاشترى عبد العزيز ولاءه منهم وقيل بل كاتب مواليه فادى عنه مكاتبته وقال ابن دأب كان نصيب من قضاعة ثم من بلي وكانت أمه سوداء فوقع عليها سيدها فحملت بنصيب فوثب عليه عمه بعد وفاة أبيه فباعه من عبد العزيز وقال أبو اليقظان كان أبوه من كنانة من بني ضمرة وكان شاعرا فحلا فصيحا مقدما في النسيب والمديح ولم يكن له حظ في الهجاء وكان عفيفا وكان يقال انه لم ينسب قط الا بامرأته (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال كتب الي عبد الله بن عبد العزيز بن محجن بن نصيب ابن رباح يذكر عن عمته روضة بنت المصيب ان النصيب كان ابن نوبيين سبيين كانا لخزاعة ثم اشترت سلامة أم نصيب امرأة من خزاعة فمر به حاملا بالنصيب فاعتقت ما في بطنها (أخبرني) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن محمد بن كناسة قال كان نصيب من أهل ودان عبد الرحل من كنانة هو وأهل بيته وكان أهل البادية يدعونه النصيب تفخيما له ويروون شعره وكان عفيفا كبير النفس مقدما عند الملوك يجيد مدحهم ومراثيهم (أخبرني) الحسين عن حماد عن أبيه عن ابن الكلبي قال كان نصيب من

بلى بن عمرو بن الحاف بن قضاعة وكانت أمه أمة سوداء وقع عليها أبوه فحملت ثم مات فباعه عمه أخو أبيه من عبد العزيز بن مروان قال حماد وأخبرني أبي عن أبي أيوب ابن عباية وأخبرنا الحرمي عن الزبير عن عمه وعن اسحق بن ابراهيم جميعا عن أيوب بن عباية قال حدثني رجل من خزاعة من أهل كلية وهي قرية كان فيها النصيب وكثير قال بلغني ان النصيب قال قلت الشعر وأنا شاب فأعجبني قولي فجعلت آتي مشيخة من بني ضمرة بن بكر بن عبد مناة وهم موالي النصيب ومشيخة من خزاعة فأنشدهم القصيدة من شعري ثم أنسبها الى بعض شعرائهم الماضين فيقولون أحسن والله هكذا يكون الكلام وهكذا يكون الشعر فلما سمعت ذلك منهم علمت أني محسن فأزمعوا وأزمعت الخروج الى عبد العزيز بن مروان وهو يومئذ بمصر فقلت لاختي أمامة وكانت عاقلة جلدة أي أخية اني قد قلت شعرا وأنا اريد عبد العزيز ابن مروان وأرجو أن يعتقك الله به وأمك ومن كان مرقوقا من أهل قرابتي قالت انا لله وانا اليه راجعون يا ابن أم أتجتمع عليك الخصلتان السواد وان تكون ضحكة للناس قال قلت فاسمعي فأنشدتها فسمعت فقالت بأبي أنت أحسنت والله في هذا والله رجاء عظيم فاخرج على بركة الله فخرجت على قعود لي حتى قدمت المدينة فوجدت بها الفرزدق في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فعرجت اليه فقلت أنشده وأستنشده وأعرض عليه شعري فأنشدته فقال لي ويلك أهذا شعرك الذي تطلب به الملوك قلت نعم قال فلست في شيء ان استطعت أن تكتم هذا على نفسك فافعل فانفضحت عرقا فحصبني رجل من قريش كان قريبا من الفرزدق وقد سمع انشادي وسمع ما قال لي الفرزدق فأومأ الي فقمت اليه فقال ويحك أهذا شعرك الذي أنشدته الفرزدق قلت نعم فقال قد والله أصبت والله لئن كان هذا الفرزدق شاعرا لقد حسدك فانا لنعرف محاسن الشعر فامض لوجهك ولا يكسرنك قال فسرني قوله وعلمت أنه قد صدقني فيما قال فاعتزمت على المضي قال فغضيت فقدمت مصر وبها عبد العزيز ابن مروان فحضرت بابه مع الناس فنحيت عن مجلس الوجوه فكنت وراءهم ورأيت رجلا جاء على بغلة حسن الشارة سهل المدخل يؤذن له اذا جاء فلما انصرف الى منزله انصرفت معه أماشي بغلته فلما رآني قال ألك حاجة قلت نعم أنا رجل من أهل الحجاز شاعر وقد مدحت الامير وخرجت اليه راجيا معروفه وقد ازدريت فطردت من الباب ونحيت عن الوجوه قال فأنشدني فأنشدته فأعجبه شعري فقال ويحك أهذا شعرك فاياك ان تنتحل فان الامير راوية عالم بالشعر وعنده رواة فلا تفضحني ونفسك فقلت والله ما هو الا شعري فقال ويحك فقل أبياتا تذكر فيها حوف مصر وفضلها على غيرها والقني بها غدا فغدوت عليه من غد فأنشدته قولي

سرى الهم تثنيني اليك طلائعه * بمصر وبالحوف اعترتني روائعه

وبات وسادى ساعد قل لحمه * عن العظم حتى كاد تبدو أشاجعه
قال وذكرت فيها الغيث فقلت
وكم دون ذاك العارض البارق الذى * له اشتقت من وجه أسيل مدامعه
تمشى به أفناء بكر ومذحج * وأفناء عمرو وهو خصب مرابعه
فكل مسيل من تهامة طيب * دميث الربا تسقى البصار دوافعه
أعنى على برق أريك وميضه * تضئ دجنات الظلام لوامعه
اذا اكتحلت عينا محب بضوئه * تجافت به حتى الصباح مضاجعه
هنيألام البحترى الروابه * وان أنهج الحبل الذى أنا قاطعه
ومازلت حتى قلت انى لخالع * ولائى من مولى تمنى قوارعه
ومانح قوم أنت منهم مودتى * ومتخذ مولاك مولى فتابعه

فقال أنت والله شاعر احضر بالباب حتى أذكرك للامير قال فجلست على الباب ودخل فما ظننت انه أمكنه ان يذكرنى حتى دعى بى فدخلت على عبد العزيز فسلمت فصعد فى بصره وصوب ثم قال أنت شاعر ويلك قلت نعم أيها الامير قال فأنشدنى فأنشدته فأعجبه شعرى وجاء الحاجب فقال أيها الامير هذا أيمن بن خزيم الاسدى بالباب قال ائذن له فدخل فاطمأن فقال له الامير يا أيمن بن خزيم كم ترى ثمن هذا العبد فنظر الى فقال والله لنعم الغادى فى اثر المخاض هذا أيها الامير أرى ثمنه مائة دينار قال فان له شعرا وفصاحة فقال لى أيمن أتقول الشعر قلت نعم قال قيمته ثلاثون دينارا قال يا أيمن أرفعه وتخفضه أنت قال لكونه احمق أيها الامير مالهذا وللشعر أمثل هذا يقول الشعر أو يحسن شعرا فقال أنشده يا نصيب فأنشدته فقال له عبد العزيز كيف تسمع يا أيمن قال شعر أسود هو أشعر أهل جلدته قال هو والله أشعر منك قال أمنى أيها الامير قال أى والله منك قال والله أيها الامير انك لملول طرف قال كذبت والله ما أنا كذلك ولو كنت كذلك ما صبرت عليك تنازعنى التحية وتواكلنى الطعام وتتكئ على وسائدى وفرشى وبك ما بك يعنى وضحا كان بأيمن قال ائذن لى أخرج الى بشر بالعراق واحملنى على البريد قال قد أذنت لك وأمر به فحمل على البريد الى بشر فقال أيمن بن خزيم

ركبت من المقطم فى جمادى * الى بشر بن مروان البريدا
ولو أعطاك بشر ألف ألف * رأى حقا عليه أن يزيدا
* أمير المؤمنين أقم ببشر * عمود الحق ان له عمودا
ودع بشرا يقومهم ويحدث * لاهل الزيغ اسلاما جديدا
كأن التاج تاج بنى هرقل * جلوه لاعظم الايام عيدا
على ديباج خدى وجه بشر * اذا الالوان خالفت الخدودا

قال أيوب يعنى بقوله * اذا الالوان خالفت الخدودا * انه عرض بكلف كان على

وجه عبد العزيز

وأما قد وجدنا أم بشر * كأم الاسد مذكارا ولودا

قال فأعطاه بشر مائة ألف درهم (أخبرني) الحرمى قال حدثنا الزبير قال حدثني عبد الرحمن بن عبد الله الزهرى عن عبد الله بن عمران بن أبي فروة قال أول من نوه باسم نصيب وقدم به على عبد العزيز بن مروان عبد الله بن أبي فروة قدم به عليه وهو وصيف حين بلغ وأول ما قال الشعر قال اصلح الله الامير جئتك بوصيف نوبى يقول الشعر وكان نصيب ابن نوبيين فأدخله عليه فأعجبه شعره وكان معه أيمن بن خزيم الاسدى فقال عبد العزيز اذا دعوت بالغداء فأدخلوه على في جبة صوف محتزما بعقال فاذا قلت قوموه فقوموه وأخرجوه وردوه على في جبة وشى ورداء وشى فلما جلس للغداء ومعه أيمن بن خزيم أدخل نصيب في جبة صوف محتزما بعقال فقال قوموا هذا الغلام فقالوا عشرة عشرون ثلاثون دينارا فقال ردوه فأخرجوه ثم ردوه في جبة وشى ورداء وشى فقال أنشدنا فأنشدهم فقال قوموه قالوا ألف دينار فقال أيمن والله ما كان أقل في عيني قط منه الآن وانه لنعم راعى المخاض فقال له فكيف شعره قال هو أشعر أهل جلدته فقال له عبد العزيز هو والله أشعر منك قال أمنى أيها الامير قال نعم فقال أيمن انك المولى ظرف فقال له والله ما أنا بمولى وأنا أنازعك الطعام منذ كذا وكذا تضع يدك حيث أضعها وتلتقى يدك مع يدى على مائدة كل ذلك احتملك وكان بأيمن بياض فقال له أيمن ائذن لى أخرج الى بشر فأذن له فخرج وقال أبياته التى أولها * ركبت من المقطم في جمادى * وقد مضت الابيات قال فلما جاز بعبد الملك بن مروان قال أين تريد قال أريد أخاك بشرا قال أتجوزنى قال اى والله أجوزك الى من قدم الى وطلبنى قال فلم فارقت صاحبك قال رأيتكم يابنى مروان تتخذون للفتى من قيانكم مؤدبا وشيخكم والله محتاج الى خمسة مؤدبين فسمر ذلك عبد الملك وكان عازما على أن يخلعه ويعقد لابنه الوليد (أخبرنى) أحمد بن عبد العزيز الجوهرى قال حدثنا عمر بن شبة قال يقال ان نصيبا أضل ابلا لاهله فخرج فى بغائها فلم يصبها وخاف مواليه أن يرجع اليهم فأتى عبد العزيز بن مروان فمدحه وذكر له قصته فأخلف عليه ما ضل لمواليه وابتاعه وأعتقه (أخبرنا) الحرمى قال حدثنا الزبير قال حدثنا عبد الله ابن ابراهيم الهلالى ثم الدوسى قال أراد النصيب الخروج الى عبد العزيز بن مروان وهو عبد لبنى محرز الضمرى فقالت أمه له انك سترقد ويأخذك ابن محرز يذهب بك فذهب ولم يبال بقولها حتى اذا كان بمكان ما يعرف بالدو فبينا هو راقد اذ هجم عليه ابن محرز فقال حين رآه

انى لاخشى من قلاص ابن محرز * اذا وخدت بالدو وخد النعائم

يرعن بطن القوم أية روعة * فحيا اذا استقبلته غير نائم

فاطلقوه فرجع فأتى أمه فقالت أخبرنى يا بنىّ انه ليس عندك أن تعجز القوم فان كنت يا بنىّ قد غلبتنى انك ذاهب تخذ بنت الفلانية فانى رأيتها وطئت الخوص بيضات قطاة فلم تفلقهن فركبها فهى التى بلغته بن مروان قال أبو عبد الله بن الزبير عندنا ان التى أعتقته امرأة من بنى ضمرة ثم من بنى حنبل (حدثنا) محمد بن العباس اليزيدى قال حدثنا الخليل ابن أسد قال حدثنا عبد الله بن صالح بن مسلم قال حدثنا كاتب بن اسمعيل مولى بنى أمية وكان حسن الحديث قال بلغنى ان نصيبا كان حبشيا يرعى ابلا لمواليه فاضل منها بعيرا فخرج فى طلبه حتى أتى الفسطاط وبه اذذاك عبد العزيز بن مروان وهو ولى عهد الملك بن مروان فقال نصيب ما بعد عبد العزيز واحد اعتمده لحاجتى فأتى الحاجب فقال استأذن لى على الامير فانى قد هيأت له مديحا فدخل الحاجب فقال اصلح الله الامير بالباب رجل أسود يستأذن عليك بمديح قد هيأه لك فظن عبد العزيز انه ممن يهزأ به ويضحكهم فقال مره بالحضور ليوم حاجتنا اليه فغدا نصيب وراح الى باب عبد العزيز أربعة أشهر وأتاه آت من عبد الملك فسره فأمر بالسرير فأبرز للناس وقال علىّ بالاسود وهو يريد أن يضحك منه الناس فدخل فلما كان حيث يسمع كلامه قال

لعبد العزيز على قومه * وغيرهم نعم غامره
فبابك ألين أبوابهم * ودارك مأهولة عامره
وكلبك آنس بالمعتفين * من الام بالابنة الزائره
وكفك حين ترى السائليـ * ـن أندى من الليلة الماطره
فمنك العطاء ومنى الثناء * بكل محبرة سائره

فقال أعطوه أعطوه فقال انى مملوك فدعا الحاجب فقال اخرج فأبلغ فى قيمته فدعا المقومين فقال قوموا غلاما أسود ليس به عيب قالوا مائة دينار قال انه راع للابل يبصرها ويحسن القيام عليها قالوا حينئذ مائتا دينار قال انه يبرى القسى ويثقفها ويرمى النبل ويريشها قالوا أربعمائة دينار قال انه راوية للشعر بصير به قالوا ستمائة دينار قال انه شاعر لا يلحق حذقا قالوا ألف دينار قال عبد العزيز ادفعوها اليه قال اصلح الله الامير ثمن بعيرى الذى أضللت قال وكم ثمنه قال خمسة وعشرون دينارا قال ادفعوها اليه قال أصلح الله الامير جائزتى لنفسى عن مديحى اياك قال اشتر نفسك ثم عد الينا فأتى الكوفة وبها بشر بن مروان فاستأذن عليه فاستصعب الدخول اليه وخرج بشر بن مروان متنزها فعارضه فلما ناكبه أى صار حذاء منكبه ناداه

يا بشر يا ابن الجعفرية ما * خلق الاله يديك للبخل
جاءت به عجز مقابلة * ماهن من جرم ولا عكل

قال فأمر له بشر بعشرة آلاف درهم الجعفرية التي عناها نصيب أم بشر بن مروان وهي قطية بنت بشر بن عامر ملاعب الاسنة بن مالك بن جعفر بن كلاب (أخبرنا) اليزيدي عن الخراز عن المدائني عن عبد الله بن مسلم وعامر بن حفص وغيرهما أن مروان بن الحكم مر ببادية بني جعفر فرأى قطية بنت بشر تنزع بدلو على ابل لها وتقول

ليس بنا فقر الى التشكي * جونية كمر الايك * لاضرع فيها ولا مذكي

وتقول

عامان ترفيق وعام تمما * لم يترك لحما ولم يترك دما
ولم يدع في رأس عظم ملدما * الاردايا ورجالا رزما

فخطبها مروان فتزوجها فولدت له بشر بن مروان (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا أحمد بن معاوية عن اسحق بن أيوب عن خليل بن عجلان في خبر النصيب مثل ماذكره الزبير واسحق سواء (أخبرني) عمي قال حدثنا الكراني قال حدثنا العمري عن العتبي قال دعا النصيب مواليه ان يستلحقوه فأبى وقال والله لان أكون مولى لائقا أحب الي من أن أكون دعيا لاحقا وقد علمت أنكم تريدون بذلك مالي والله لا أكسب شيأ أبدا الا كنت أنا وأنتم فيه سواء كأحدكم لا أستأثر عليكم منه بشي أبدا قال وكان كذلك معهم حتى مات اذا أصاب شيأ قسمه فيهم فكان فيه كأحدهم (أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثنا محمد بن اسمعيل الجعفري قال دخل النصيب على سليمان بن عبد الملك وعنده الفرزدق فاستنشد الفرزدق وهو يرى أنه سينشده مديحاله فانشده قوله يفتخر

وركب كأن الريح تطلب عندهم * لها ترة من جذبها بالعصائب
سروا يركبون الريح وهي تلفهم * الى شعب الاكوار من كل جانب
اذا استوضحوا نارا يقولون ليتها * وقد خصرت أيديهم نار غالب

قال وعمامته على رأسه مثل المنسف فغاظ سليمان وكلح في وجهه وقال لنصيب قم فأنشد مولاك ويلك فقام نصيب فأنشده قوله

أقول لركب صادرين لقيتهم * قفاذات أوشال ومولاك قارب
قفوا خبروني عن سليمان انني * لمعروفه من أهل ودان طالب
فعاجوا فأثنوا بالذي أنت أهله * ولو سكتوا أثنت عليك الحقائب
وقالوا عهدناه وكل عشية * بابوابه من طالبي العرف راكب
هو البدر والناس الكواكب حوله * ولا تشبه البدر المضيء الكواكب

فقال له سليمان أحسنت والله يانصيب وأمر له بجائزة ولم يصنع ذلك بالفرزدق فقال الفرزدق وقد خرج من عنده

وخير الشعر أكرمه رجالا * وشر الشعر ماقال العبيد

(أخبرنا)

(أخبرنا) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني عبد الرحمن بن عبد الله الزهري عن عمه موسى بن عبد العزيز قال حمل عبد العزيز بن مروان النصيب بالمقطم مقطم مصر على بختي قد رحله بغبيط فوقه وألبسه مقطعات وشي ثم أمره أن ينشد فاجتمع حوله السودان وفرحوا به فقال لهم أ. مررتكم قالوا اي والله قال والله لما يسوء كم من أهل جلدتكم أكثر (أخبرنا) أبو خليفة عن محمد بن سلام قال حدثني أبو العراف قال مر جرير بنصيب وهو ينشد فقال له اذهب فأنت أشعر أهل جلدتك قال وجلدتك يا أبا حزرة (أخبرنا) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه قال حدثني أيوب بن عباية قال بلغني ان النصيب كان اذا قدم على هشام بن عبد الملك أخلى له مجلسه واستنشده مراثي بني أمية فاذا أنشده بكى وبكى معه فأنشده يوما قصيدة له مدحه بها منها

اذا استبق الناس العلا سبقتهم * يمينك عفوا ثم صلت شمالها

فقال له هشام يا أسود بلغت غاية المدح فسلني فقال يدك بالعطية أجود وأبسط من لساني بمسئلتك فقال هذا والله أحسن من الشعر وحباه وكساه وأحسن جائزته (أخبرني) الحسين بن يحيى قال أخبرنا حماد بن اسحق عن أبيه عن أيوب بن عباية قال أصاب نصيب من عبد العزيز بن مروان معروفا فكتمه ورجع الى المدينة في هيئة رثة فقالوا لم يصب بمدحه شيأ فمكث مدة ثم ساوم بأمه فابتاعها واعتقها ثم ابتاع أم أمامة بضعف ما ابتاع به أمه فأعتقها وجاءه ابن خالة له اسمه سحيم فسأله أن يعتقه فقال له مامعي والله شئ ولكني اذا خرجت اخرجتك معي لعل الله أن يعتقك فلما أراد الخروج دفع غلاما له الى مولى سحيم يرعى ابله وأخرجه معه فسأل في ثمنه فأعطاه واعتقه فمر به يوما وهو يزفن ويزمر مع السودان فأنكر ذلك عليه وزبره فقال له ان كنت اعتقتني لا كون كاتر يد فهذا والله ما لا يكون أبدا وان كنت اعتقتني لتصل رحمي وتقضي حقي فهذا والله الذي أفعله هو الذي أريده أزفن وأزمر وأصنع ما شئت فانصرف النصيب وهو يقول

اني اراني لسحيم قاتلا * ان سحيما لم يثبني طائلا
نسيت اجمالي لك الرواحلا * وضربي الابواب فيك سائلا
عند الملوك استثيب النائلا * حتى اذا أنست عتقا باتلا
وليتني منك القفا والكاهلا * أخلقا شكسا ولونا حائلا

قال اسحق وابطأت جائزة النصيب عند عبد العزيز فقال

وان وراء ظهري يا ابن ليلى * أناسا ينظرون متى أؤوب
أمامة منهم ولمأتيها * غداة البين في اثري غروب
تركت بلادها ونأيت عنها * فأشبه ما رأيت بها السلوب
فأتبع بعضنا بعضا فلسنا * تثيبك لكن الله المثيب

فجعل جائزته وسرحه قال اسحق فحدثت ابن كناسة قال ليلى أم عبد العزيز بن كليبة وبلغنى أنه قال لا أعطى شاعرا شيأ حتى يذكرها فى مدحى لشرفها فكان الشعراء يذكرونها باسمها فى أشعارهم (أخبرنى) الحسين عن حماد عن أبيه عن ابن عباية قال وقفت سوداء بالمدينة على نصيب وهو ينشد الناس فقالت بأبى أنت يا ابن عمى وأمى ما أنت والله علينا بمخزى فضحك وقال والله لمن يخزيك من بنى عمك أكثر ممن يزينك قال اسحق وحدثنى ابن عباية وغيره أن ابنة لنصيب خطبت بعد وفاة سيده الذى أعتقه بنتا له من أخيه فأجابه الى ذلك وعرف أباه فقال له اجمع وجوه الحى لهذا الحال ومعه ابنه يشدو الى الطلال فجمعهم فلما حضروا أقبل نصيب على أخى سيده فقال أزوجت ابنى هذا من ابنة أخيك قال نعم فقال لعبيد له سود خذوا برجل ابنى هذا فجروه فاضربوه ضربا مبرحا ففعلوا وضربوه ضربا مبرحا وقال لاخى سيده لولا أنى أكره أذاك لالحقتك به ثم نظر الى شاب من أشراف الحى فقال زوج هذا ابنة أخيك وعلى مائة دينار من مالى ففعل (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا أحمد بن الحرث عن المدائنى قال دخل نصيب على عبد الملك فتغدى معه ثم قال هل لك فيما تنادم عليه فقال تؤمننى فعل فقال لونى حائل وشعرى مفلفل وخلقتى مشوهة ولم أبلغ ما بلغت من اكرامك اياى بشرف أب أو أم أو عشيرة وانما بلغته بعقلى ولسانى فأنشدك الله يا أمير المؤمنين ان لا تحول بينى وبين ما بلغت به هذه المنزلة منك فأعفاه (أخبرنى) أبو الحسن الاسدى قال حدثنى محمد بن صالح بن النطاح قال بلغنى عن خلاد بن مرة عن ابى بكر بن مزيد قال لقيت النصيب يوما بباب هشام فقلت له يا أبا محجن لم سميت نصيبا ألقولك فى شعرك عاينها النصيب فقال لا ولكنى ولدت عند أهل بيت من ودان فقال سيدى ائتونا بمولودنا هذا لننظر اليه فلما رآنى قال انه لنصيب الخلق فسميت النصيب ثم اشترانى عبد العزيز بن مروان فاعتقنى (أخبرنى) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن محمد بن كناسة أبى يحيى الاسدى قال قال أبو عبد الله بن أبى اسحق البصرى لئن وليت العراق لاستكتبن نصيبا لفصاحته وتخلصه الى جيد الكلام (أخبرنى) الاسدى قال حدثنى محمد بن صالح عن ابيه عن محمد ابن عبد العزيز الزهرى قال حدثنى نصيب قال دخلت على عبد العزيز بن مروان فقال انشدنى قولك اذا لم يكن بين الخليلين ردة * سوى ذكر شئ قد مضى درس الذكر فقلت ليس هذا لى هذا لابى صخر الهذلى ولكنى الذى أقول

وقفت بذى ودان أنشد ناقتى * ومالى بها من قلوص ولا بكر

فقال لى عبد العزيز لك جائزة على صدق حديثك وجائزة على شعرك فأعطانى على صدق حديثى ألف دينار وعلى شعرى ألف دينار (أخبرنى) الحسين بن يحيى عن حماد عن ابيه عن عثمان بن حفص عن أبيه قال رأيت النصيب وكان أسود خفيف العارضين ناتئ الحنجرة (اخبرنى) الحرمى بن أبى العلاء قال حدثنى الزبير قال حدثنى ابراهيم بن يزيد

السعدى عن جدّه جمال بنت عون بن مسلم عن أبيها عن جدّها قال رأيت رجلا أسود مع امرأة بيضاء فجعلت أعجب من سواده وبياضها فدنوت منه وقلت من أنت قال أنا الذى أقول

ألا ليت شعرى ما الذى تحدثين بى * غداغربة النأى المفرق والبعد
أرى أم بكر حين يقترب النوى * لنائم يخلوا الكاشحون بها بعدى
أتصرمنى عند الاولى هم لنا العدا * فتشمتهم بى أم تدوم على العهد

قال فصاحت بل والله تدوم على العهد فسألت عنه ما فقيل هذا نصيب وهذه أم بكر (أخبرنى) الحسن الاسدى قال حدثنا محمد بن صالح بن النطاح قال حدثنى أبو اليقظان عن جويرية بن اسماء قال أتى النصيب عبد الله بن جعفر فحمله وأعطاه وكساه فقال له قائل يا أبا جعفر أعطيت هذا العبد الاسود هذه العطايا فقال والله لئن كان أسود ان ثناءه لابيض وان شعره لعربى ولقد استحق بما قال أكثر مما نال وماذا انما هى رواحل تنضى وثياب تبلى ودراهم تفنى وثناء يبقى ومدائح تروى (أخبرنى) الحسين ابن يحيى عن حماد عن أبيه عن المدائنى قال قال أبو الاسود امتدح نصيب عبد الله بن جعفر وذكر مثله (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا الخراز عن المدائنى قال قيل لنصيب ان ههنا نسوة يردن ان ينظرن اليك ويسمعن منك شعرك قال وما يصنعن بى يرين جلدة سوداء وشعرا أبيض ولكن يسمعن شعرى من وراء ستر (أخبرنى) الحسين ابن يحيى عن حماد عن أبيه عن عثمان بن حفص عن رجل ذكره قال أتانى منقذ الهلالى ليلا فضرب على الباب فقلت من هذا فقال منقذ الهلالى فخرجت اليه فزعا فقال البشرى فقلت وأى بشرى أتتنى بك فى هذا الليل فقال خير أتانى أهلى بدجاجة مشوية بين رغيفين فتعشيت بها ثم أتونى بقنينة من نبيذ قد التق طرفاها صفاء ورقة فجعلت أشرب وأترنم بقول نصيب * بزينب ألمم قبل أن يظعن الركب * ففكرت فى انسان يفهم حسنه ويعرف فضله فلم أجد غيرك فأتيتك مخبرا بذلك فقلت ما جاء بك الا هذا فقال أولا يكفى ثم انصرف (أخبرنى) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه قال قال مسلمة لنصيب أنت لا تحسن الهجاء فقال بلى والله أترانى لا أحسن ان أجعل مكان عافاك الله أخزاك الله قال فان فلانا قد مدحته فحرمك فاهجه قال لا والله ما ينبغى ان أهجوه وانما ينبغى ان أهجو نفسى حين مدحته فقال مسلمة هذا والله أشد من الهجاء (أخبرنى) الحسين قال قال حماد قرأت على أبى عن ابن عباية عن الضحاك الحزامى قال دخل نصيب مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعمر بن عبد العزيز رضى الله عنه يومئذ أمير المدينة وهو جالس بين قبر النبى صلى الله عليه وآله وسلم ومنبره فقال أيها الامير ائذن لى أن أنشدك من مراثى عبد العزيز فقال لا تفعل فتحزنى ولكن أنشدنى قولك قفا أخوى فان شيطانك كان الشيطان فيها ناصحا حتى لقنك اياها فأنشده

صـوت

قفا أخوىّ انّ الدار ليست * كما كانت بعهدكما تكون
ليالى نعلمان وآل ليلى * قطين الدار فاحتمل القطين
فعوجا فانظرا أتبين عما * سألناها به أم لا تبين
فظلا واقفين وظل دمعى * على خدى تجود به الجفون
فلولا أن رأيت اليأس منها * بدا ان كدت ترشقك العيون
ترحت فلم يلك الناس فيها * ولم تغلق كما غلق الرهين

فى البيتين الاولين من هذه الابيات والاخيرين لابن سريج خفيف رمل بالوسطى عن عمرو وفيه للغريض خفيف ثقيل أوّل بالوسطى عن عمرو ويونس (أخبرنى) الحسين عن حماد عن أبيه عن أيوب بن عباية قال كان نصيب ينزل على عجوز بالجحفة اذا قدم من الشأم وكان لها بنية صفراء وكان يستحليها فاذا قدم وهب لها دراهم وثيابا وغير ذلك فقدم عليهما قدمة وبات بهما فلم يشعر الا بفتى قد جاءها ليلا فركضها برجله فقامت معه فأبطأت ثم عادت وعاد اليها بعد ساعة فركضها برجله فقامت معه فأبطأت ثم عادت فلما اصبح نصيب رأى اثر معتركهما ومغتسلهما فلما أراد أن يرتحل قالت له العجوز وبنتها بأبى أنت عادتك فقال لها

أرائك طموح العين ميالة الهوى * لهذا وهذا منك ودّ ملاطف
فان تحملى ردفين لا أك منهما * ففى فردلست ممن يرادف

ولم يعطها شيأ ورحل قال أيوب وكانت بملل امرأة ينزل بها الناس فنزل بها أبو عبيدة ابن عبد الملك بن زمعة وعمران بن عبد الله بن مطيع ونصيب فلما رحلوا وهب لها القرشيان ولم يكن مع نصيب شئ فقال لها اختارى ان شئت ان أضمن لك مثل ما أعطياك اذا قدمت وان شئت قلت فيك أبياتا تنفعك قالت بل الشعر أحب الىّ فقال

ألاحى قبل البين أم حبيب * وان لم تكن منا غدا بقريب
لئن لم يكن حبيك حبا صدقته * فما أحد عندى اذا بحبيب
سهام أصابت قلبه ملية * غريب الهوى ياويح كل غريب

فشهرها بذلك فأصابت بقوله ذلك فيها خيرا قال أيوب ودخل النصيب على عمر بن عبد العزيز رحمة الله عليه بعد ما ولى الخلافة فقال له ايه يا أسود أنت الذى تشهر النساء بنسيبك فقال انى قد تركت ذلك يا أمير المؤمنين وعاهدت الله أن لا أقول نسيبا وشهد له بذلك من حضر وأثنوا عليه خيرا فقال امّا اذ كان الامر هكذا فسل حاجتك فقال بنيات لى نفضت عليهن سوادى فكسدن أرغب بهن عن السودان ويرغب عنهن البيضان قال فتريد ماذا قال تفرض لهن ففعل قال ونفقة لطريقى قال فأعطاه حلية سيفه وكساه ثوبيه وكانا يساويان ثلاثين درهما (أخبرنى) اسمعيل بن يونس قال حدّثنا

عمر بن شبة عن اسحق الموصلي عن ابن كناسة قال اجتمع النصيب والكميت وذو الرمة فأنشدهما الكميت قوله * هل أنت عن طلب الايفاع منقلب * حتى بلغ الى قوله فيها

أم هل ظعائن بالعلياء نافعة * وان تكامل فيها الانس والشنب

فعقد نصيب واحدة فقال له الكميت ماذا تحصى قال خطؤك باعدت فى القول ما الانس من الشنب الاقلت كما قال ذو الرمة

لمياء فى شفتيها حوة لعس * وفى اللثات وفى أنيابها شنب

ثم أنشدهما قوله * أبت هذه النفس الا ادكارا * حتى بلغ الى قوله

اذا ما الهجارس غنينها * تجاوبن بالفلوات الوبارا

فقال له النصيب والوبار لا تسكن الفلوات ثم أنشد حتى بلغ منها

كأن الغطامط من غليها * أراجيز أسلم تهجو غفارا

فقال النصيب ما هجت أسلم غفارا قط فانكسر الكميت وأمسك (أخبرنى) الحسين ابن يحيى عن حماد بن اسحق عن أبيه عن ابن الكلبى أن نصيبا مدح عبد الرحمن بن الضحاك بن قيس الفهرى فأمر له بعشرة قلائص وكتب بها الى رجلين من الانصار واعتذر اليه وقال له والله ما أملك الا رزقى وانى لاكره ان أبسط يدى فى أموال هؤلاء القوم فخرج حتى أتى الانصاريين فأعطاهما الكتاب مختوما فقرآه وقالا قد أمرلك بثمان قلائص ودفعا ذلك اليه ثم عزل وولى مكانه رجل من بنى نصر بن هوازن فأمر بأن يتتبع ما أعطى ابن الضحاك ويرتجع فوجد باسم نصيب عشر قلائص فأمر بطالبته بها فقال والله ما دفع الى الا ثمانى قلائص فقال والله ما تخرج من الدار حتى تؤدى عشر قلائص أو أثمانها فلم يخرج حتى قبض ذلك منه فلما قدم على هشام سمر عنده ليلة وتذاكروا النصرى فأنشده قوله فيه

أفى قلائص جرب كن من عمل * اردى وتنزع من احشائى الكبد

ثمانيا كن فى أهلى وعندهم * عشر فأى كتاب بعدنا وجدوا

اثنانى أخوا الانصار فانتقصا * منها فعندهما النقد الذى نقدوا

وان عاملك النصرى كلفنى * فى غير نائرة دينا له صفد *

أذنب غيرى ولم أذنب يكلفنى * أم كيف أقتل لا عقل ولا قود

قال فقال هشام لا جرم والله لا يعمل لى النصرى عملا أبدا فكتب بعزله عن المدينة (أخبرنى) محمد بن خلف بن المرزبان قال أخبرنا الزبير بن بكار اجازة عن هرون بن عبد الله الزبيرى عن شيخ من الخضر قال قدم علينا النصيب فجلس فى هذا المجلس وأومأ الى مجلس حذاءه فاستنشدناه فأنشدنا قوله

الا يا عقاب الوكر وكر ضرية * سقتك الغوادى من عقاب ومن وكر

تمر الليالى ما مررن ولا أرى * مرور الليالى منسياتى ابنة الضمر
وقفت بذى دوران أنشد ناقتى * ومالى لديها من قلوص ولا بكر
وما أنشد الرعيان الا تعلة * بواضحة الانياب طيبة النشر
أما والذى نادى من الطور عبده * وعلم أيام المناسك والنحر
لقد زادنى للجفر حبا وأهله * ليال أقامتهن ليلى على الجفر

(أخبرنى) الحرمى قال حدثنا الزبير قال أخبرنى عمر بن ابراهيم السعدى عن يوسف بن يعقوب بن العلاء بن سليمان بن سلمة بن عبد الله بن أبى مسروح قال قال عبد الملك ابن مروان لنصيب أنشدنى فأنشده قصيدته التى يقول فيها

وضمر الكشح يطويه الضجيع * به طى الحمائل لا جاف ولا فقر
وذى روادف لا يلقى الازار بها * يلوى ولو كان سبعا حين يأتزر

فقال له عبد الملك يا نصيب من هذه قال بنت عم لى نوبية لو رأيتها ما شربت من يدها الماء فقال له لو غير هذا قلت لضربت الذى فيه عيناك (أخبرنى) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا الحرث بن محمد بن أبى أسامة قال حدثنا المدائنى قال كان عبد العزيز بن مروان اشترى نصيبا وأهله وولده فأعتقهم وكان نصيب يرحل اليه فى كل عام مستميحا فيجيزه ويحسن صلته فقال فيه نصيب

يقول فيحسن القول ابن ليلى * ويفعل فوق أحسن ما يقول
فتى لا يرزأ الخلان الا * مودتهم ويرزؤه الخليل
فبشر أهل مصر فقد أتاهم * مع النيل الذى فى مصر نيل

(أخبرنى) هاشم بن محمد بن هرون بن عبد الله بن مالك الخزاعى أبو دلف قال حدثنا عبد الرحمن ابن أخى الاصمعى عن عمه قال كان نصيب يكنى أبا الحجناء فهجاه شاعر من أهل الحجاز فقال

رأيت أبا الحجناء فى الناس حائرا * ولون أبى الحجناء لون البهائم
تراه على ما لاحه من سواده * وان كان مظلوما له وجه ظالم

فقيل لنصيب الا تجيبه فقال لا ولو كنت هاجيا لاحد لاجبته ولكن الله أوصلنى بهذا الشعر الى خير فجعلت على نفسى أن لا أقوله فى شر وما وصفنى الا بالسواد وقد صدق أفلا أنشدكم ما وصفت به نفسى قالوا بلى فأنشدهم قوله

ليس السواد بناقصى ما دام لى * هذا اللسان الى فؤاد ثابت
من كان ترفعه منابت أصله * فبيوت أشعارى جعلن منابتى
كم بين أسود ناطق ببيانه * ماضى الجنان وبين أبيض صامت
انى ليحسدنى الرفيع بناؤه * من فضل ذلك وليس بى من شامت

ويروى مكان من فضل ذلك فضل البيان وهو أجود (أخبرنى) عمى ومحمد بن خلف

قالا حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني سعيد بن يحيى الاموى قال حدثني عمي عن محمد بن سعد قال قال قائل للنصيب أيها العبد مالك وللشعر فقال أما قولك عبد فما ولدت الاوأنا حر ولكن أهلي ظلموني فباعوني وأما السواد فانا الذي أقول

وان أك حالكا لوني فانى * بعقل غير ذي سقط وعاء

وما نزلت بي الحاجات الا * وفى عرضى من الطمع الحياء

(أخبرني) محمد بن مزيد قال حدثنا حماد عن أبيه قال حدثت عن السدوسي قال وقف نصيب على أبيات فاستسقى ماء فخرجت اليه جارية بلبن أوماء فسقته وقالت تشبب بي فقال وما اسمك فقالت هند ونظر الى جبل وقال ما اسم هذا العلم قالت قنا فأنشأ يقول

أحب قنا من حب هند ولم أكن * أبالى أقربا زاده الله أم بعدا

الا ان بالقيعان من بطن ذي قنا * لنا حاجة مالت اليه بنا عمدا

أروني قنا أنظر اليه فانني * أحب قنا انى رأيت به هندا

قال فشاعت هذه الابيات وخطبت هذه الجارية من أجلها وأصابت خيرا بقول نصيب فيها (أخبرني) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا عيسى بن اسمعيل بن نبيه قال حدثنا محمد بن سلام قال دخل نصيب على يزيد بن عبد الملك فقال له حدثني يانصيب ببعض مامرّ عليك فقال نعم يا أمير المؤمنين علقت جارية حمراء فمكثت عندها زمانا تمنيني بالاباطيل فلما ألححت عليها قالت اليك عنى فوالله لكانك من طوارق الليل فقلت لها فانت والله لكانك من طوارق النهار فقالت ما أظرفك يا اسود فغاظني قولها فقلت لها هل تدرين ما الظرف انما الظرف العقل ثم قالت لى انصرف حتى أنظر فى أمرك فأرسلت اليها هذه الابيات

فان أك حالكا فالمسك احوى * ومالسواد جلدى من دواء

ولى كرم عن الفحشاء ناب * كبعد الارض من جوّ السماء

ومثلى فى رجالكم قليل * ومثلك ليس يعدم فى النساء

فان ترضى فردّى قول راض * وان تأبى فنحن على السواء

قال فلما قرأت الشعر قالت المال والشعر يأتيان على غيرهما فتزوجتنى (أخبرنا) هاشم بن محمد قال حدثنا الرياشي قال أنشدنا الاصمعي لنصيب وكان يستجيد هذه الابيات ويقول اذا أنشدها قاتل الله نصيبا ما أشعره

فان يك من لونى السواد فانني * لكالمسك لا يروى من المسك ذائقه

وما ضرّ أثوابى سوادى وتحتها * لباس من العلياء بيض بنائقه

اذا المرء لم يبذل من الود مثل ما * بذلت له فاعلم بأنى مفارقه

(أخبرني) الفضل بن الحباب أبو خليفة قال حدثنا محمد بن سلام عن خلف ان نصيبا أنشد جريرا شيأ من شعره فقال له كيف ترى يا أبا حزرة فقال له أنت أشعر أهل جلدتك

(أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني محمد بن اسمعيل عن عبد العزيز بن عمران بن محمد عن المسور بن عبد الملك عن النصيب قال دخلت على عبد العزيز بن مروان فقال لي أنت أشعر أهل جلدتك والله ما زاد عليها فقال لي عبد الرحمن يا أبا محجن أفرضيت منه ان جعلك أشعر السودان فقط فقال له وددت والله يا ابن أخي أنه أعطاني أكثر من هذا ولكنه لم يفعل ولست بكذلك (أخبرني) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا أبو حاتم قال أخبرنا أبو عبيدة قال قال لي محمد بن عبد ربه دخلت مسجد الكوفة فرأيت رجلا لم أر قط مثله ولا أشد سوادا منه ولا أنقى ثيابا منه ولا أحسن زيا فسألت عنه فقيل هذا نصيب فدنوت منه فحدثته ثم قلت له اخبرني عنك وعن أصحابك فقال جميل امامنا وعمر بن أبي ربيعة أوصفنا لربات الحجال وكثير أبكانا على الدمن وأمدحنا للملوك وأما أنا فقد قلت ما سمعت فقلت له ان الناس يزعمون أنك لا تحسن ان تهجو فضحك ثم قال أفتراهم يقولون اني لا أحسن ان أمدح فقلت لا فقال أفما تراني أحسن ان أجعل مكان عافاك الله أخزاك الله قال قلت بلى قال فاني رأيت الناس رجلين اما رجل لم أسأله شيأ فلا ينبغي ان أهجوه فأظلمه أو رجل سألته فمنعني فنفسي كانت أحق بالهجاء اذ سولت لي ان أسأله وان أطلب ما لديه (أخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني عبد الله بن اسمعيل بن أبي عبيد الله كاتب المهدي قال وجدت في كتاب أبي بخطه حدثني أبو يوسف الضبي قال حدثني اسمعيل بن المختار مولى آل طلحة وكان شيخا كبيرا قال حدثني النصيب أبو محجن انه خرج هو وكثير والاحوص غب يوم أمطرت فيه السماء فقال هل لكم في أن نركب جميعا فنسير حتى نأتي العقيق فنمتع فيه أبصارنا فقالوا نعم فركبوا أفضل ما يقدرون عليه من الدواب ولبسوا أحسن ما يقدرون عليه من الثياب وتنكروا ثم ساروا حتى أتوا العقيق فجعلوا يتصفحون ويرون بعض ما يشتهون حتى رفع لهم سواد عظيم فأموه حتى أتوه فاذا وصائف ورجال من الموالي ونساء بارزات فسألنهم أن ينزلوا فاستحيوا أن يجيبوهن من أول وهلة فقالوا لا نستطيع أو نمضي في حاجة لنا فحلفنهم ان يرجعوا اليهن ففعلوا وأتوهن فسألنهم النزول فنزلوا ودخلت امرأة من النساء فاستأذنت لهم فلم تلبث ان جاءت المرأة فقالت ادخلوا فدخلنا على امرأة جميلة برزة على فرش لها فرحبت وحيت واذا كراسي موضوعة فجلسنا جميعا في صف واحد كل انسان على كرسي فقالت ان أحببتم ان ندعو بصبي لنا فنصيحه ونعرك أذنه فعلنا وان شئتم بدأنا بالغداء فقلنا بل تدعين بالصبي ولن يفوتنا الغداء فأومأت بيدها الى بعض الخدم فلم يكن الا كلا ولا حتى جاءت جارية جميلة قد سترت عليها بمطرف فأمسكوه عليها حتى ذهب بهرها ثم كشف عنها واذا جارية ذات جمال قريبة من جمال مولاتها فرحبت بهم وحيتهم فقالت لها مولاتها خذي ويحك من قول النصيب عافى الله أبا محجن

الا هل من البين المفرّق من بدّ * وهل مثل أيام بمنقطع السعد
تمنيت ايامى أولئك والمنى * على عهد عاد ماتعيد ولا تبدى

فغنته فجاءت به كأحسن ماسمعته بأحلى لفظ واشجى صوت ثم قالت لها خذى أيضا من قول أبى محجن عافى الله أبا محجن

أرق المحب وعاده سهده * لطوارق الهم التى ترده
وذكرت من رقّت له كبدى * وأبى فليس ترق لى كبده
لا قومه قومى ولا بلدى * فنكون حينا جيرة بلده
ووجدت وجدا لم يكن أحد * من أجله بصبابة يجده
الا ابن عجلان الذى تبلت * هند ففات بنفسه كمده

قال فجاءت به أحسن من الاول فكدت أطير سرورا ثم قالت لها ويحك خذى من قول أبى محجن عافى الله أبا محجن

فيالك من ليل تمتعت طوله * وهل طائف من نائم متمتع
نعم ان ذا شجو متى يلق شجوه * ولو نائما مستعتب أو مودع
له حاجة قد طالما قد أسرّها * من الناس فى صدر بها يتصدع
تحملها طول الزمان لعلها * يكون لها يوما من الدهر منزع
وقد قرعت فى أم عمرو لى العصا * قديما كما كانت لذى الحلم تقرع

قال فجاءنى والله شئ حيرنى واذهلنى طربا لحسن الغناء وسرورا باختيارها الغناء فى شعرى وماسمعت فيه من حسن الصنعة وجودتها واحكامها ثم قالت لها خذى أيضا من قول أبى محجن عافى الله أبا محجن

يا أيها الركب انى غير تابعكم * حتى تلموا وأنتم بى ملمونا
فما أرى مثلكم ركبا كشكلكم * يدعوهم ذو هوى أن لا يعوجونا
أم خبرونى عن داء بعلمكم * وأعلم الناس بالداء الاطبونا

قال نصيب فوالله لقد زهوت بما سمعت زهوا خيل الىّ انى من قريش وأن الخلافة لى ثم قالت حسبك يابنية هات الطعام ياغلام فوثب الاحوص وكثير وقالا والله لا نطعم لك طعاما ولا نجلس لك فى مجلس فقد أسأت عشرتنا واستخففت بنا وقدمت شعر هذا على أشعارنا وأسمعت الغناء فيه وان فى أشعارنا لما يفضل شعره وفيها من الغناء ماهو أحسن من هذا فقالت على معرفة كل ماكان منى فأى شعركما أفضل من شعره أقولك ياأحوص يقرّ بعينى مايقرّ بعينها * وأحسن شئ مابه العين قرّت
أم قولك ياكثير فى عزة

وماحسبت ضمرية جدوية * سوى التيس ذى القرنين أن لها بعلا
أم قولك فيها اذا ضمرية عطست فنكها * فان عطاسها طرف السفاد

قال فخرجا مغضبين واحتبستني فتغديت عندها وأمرت لي بثلثمائة دينار وحلتين وطيب ثم دفعت الي مائتي دينار وقالت ادفعها الى صاحبيك فان قبلاها والا فهي لك فأتيتهما منازلهما فأخبرتهما القصة فأما الاحوص فقبلها وأما كثير فلم يقبلها وقال لعن الله صاحبتك وجائزتها ولعنك معها فأخذتها وانصرفت فسألت النصيب ممن المرأة فقال من بني أمية ولا أذكر اسمها ما حييت لاحد (أخبرني) عيسى بن يحيى الوراق عن أحمد بن الحرث الخراز قال حدثنا المدائني قال وقع الطاعون بمصر في ولاية عبد العزيز بن مروان اياها فخرج هاربا منه فنزل بقرية من الصعيد يقال لها سكر فقدم عليه حين نزلها رسول لعبد الملك فقال له عبد العزيز ما اسمك فقال طالب بن مدرك فقال أوه ما أراني راجعا الى الفسطاط أبدا ومات في تلك القرية فقال نصيب يرثيه

أصبت يوم الصعيد من سكر * مصيبة ليس لي بها قبل
تالله أنسى مصيبتي أبدا * ما أسمعتني حنينها الابل
ولا التبكي عليه أعوله * كل المصيبات بعده جلل
لم يعلم النعش ما عليه من العرف ولا الحاملون ما حملوا
حتى أجنوه في ضريحهم * حين انتهى من خليلك الامل

غنى في هذه الابيات ابن سريج ولحنه رمل بالسبابة في مجرى الوسطى عن اسحق وذكر الهشامي ان له فيه لحنا من الهزج وذكر ابن بانة ان الرمل لابن الهربذ (أخبرني) محمد ابن مزيد بن أبي الازهر قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن مصعب الزبيري عن مشيخة من أهل الحجاز ان نصيبا دخل على عبد الملك بن مروان فقال له انشدني بعض ما رثيت به أخي فأنشده قوله

عرفت وجربت الامور فما أرى * كماض تلاه الغابر المتأخر
ولكن أهل الفضل من أهل نعمتي * يمرون أسلافا امامي وأغبر
فان أبكه أعذر وان أغلب الاسى * بصبر فمثلي عندما اشتد يصبر
وكانت ركابي كلما شئت تنتحي * حماه فتقضي حاجها وهي تضمر
ترى الورد يشرى والثواء غنيمة * لديك وتثني بالرضا حين تصدر
فقد عريت بعد ابن ليلى فانما * ذراها لمن لاقت من الناس منظر
ولو كان حيا لم يزل بدفوفها * مراد لغربان الطريق ومنقر
فان كن قد تلن ابن ليلى فانه * هو المصطفى من أهله المتخير

فلما سمع عبد الملك قوله

فان أبكه أعذر وان أغلب الاسى * بصبر فمثلي عندما اشتد يصبر

قال له ويلك أنا كنت أحق بهذه الصفة في أخي منك فهلا وصفتني بها وجعل يبكي (أخبرني) محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن أبي أيوب محمد بن كناسة

قال قال لى عبد الله بن اسحق البصرى لو ولت العراق لاستكتبت نصيبا قلت لماذا قال لفصاحته وحسن تخلصه الى جيد الكلام ألم تسمع قوله

فلا النفس ملتها ولا العين تنتهى * اليها سوى فى الطرف عنها فترجع
رأتها فما ترتد عنها سآمة * ترى بدلا منها به النفس تقنع

(أخبرنى) الحرمى عن الزبير عن محمد بن الحسن قال دخل نصيب على ابراهيم بن هشام فأنشده مديحا له فقال ابراهيم ما هذا بشئ أين هذا من قول أبى دهبل لصاحبنا ابن الازرق

ان تغد من منقلى نجران مرتحلا * يرحل من اليمن المعروف والجود

قال فغضب نصيب ونزع عمامته وبرك عليها وقال لئن تأتونا برجال مثل ابن الازرق نأتكم بمثل مديح أبى دهبل ان المديح والله انما يكون على قدر الرجال قال فأطرق ابن هشام وعجبوا من اقدام نصيب عليه ومن حلم ابن هشام وهو غير حليم (أخبرنى) الحرمى عن الزبير عن ابراهيم بن يزيد السعدى قال حدثتنى جدتى جمال بنت عون بن مسلم عن أبيها عن جدها قال رأيت رجلا أسود ومعه امرأة بيضاء حسناء فجعلت أعجب من سواده وبياضها فدنوت منه فقلت من أنت فقال أنا الذى يقول

ألا ليت شعرى ما الذى تحدثين بى * غدا غربة النأى المفرق والبعد
لدى أم بكر حين تغترب النوى * بنا ثم يخلو الكاشحون بها بعدى
أتصرمنى عند الذين هم العدا * فتشمتهم بى أم تدوم على العهد

قال فصاحت بل والله أدوم على العهد فسألت عنهما فقيل هذا نصيب وهذه أم بكر (أخبرنى) الحرمى قال حدثنا الزبير قال حدثنى عبد الرحمن بن عبد الله الزهرى ان نصيبا كان ربما قدم من الشأم فيطرح فى حجرام بكر الخزاعية أربعمائة دينار وان عبد الملك بن مروان ظهر على تعلقه بها ونسيبه فيها فنهاه عن ذلك حتى كف (أخبرنى) محمد بن يزيد قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن عثمان بن حفص الثقفى عن أبيه قال رأيت النصيب بالطائف فجاءنا وجلس فى مجلسنا وعليه قميص قوهى ورداء وحبرة فجعل ينشدنا مديحا لابن هشام ثم قال ان الوادى مسبعة فمن أهل المجلس قالوا ثقيف فعرف انا نبغض ابن هشام ويبغضنا فقال انا لله أبعد ابن ليلى أمتدح ابن حيداء فقال له أهل المجلس يا أبا محجن أتطلب القريض أحيانا فيعسر عليك فقال اى والله لربما نعلت فآمر براحلتى فيشد بها رحلى ثم أسير فى الشعاب الخالية وأقف فى الرباع المقوية فيطربنى ذلك ويفتح لى الشعر والله انى على ذلك ما قلت بيتا قط تستحى الفتاة الحيية من انشاده فى ستر أبيها قال اسحق قال عثمان فوصفه أبى وقال كأنى أراه صدعا خفيف العارضين ناتئ الحنجرة (اخبرنى) محمد بن مزيد قال حدثنا حماد عن أبيه عن محمد بن كناسة قال أنشد نصيب قوله

وكدت ولم أخلق من الطير ان بدا * لها بارق نحو الحجاز أطير

فسمعه ابن أبى عتيق فقال يا ابن أم قل غاق فانك تطير يعنى أنه غراب أسود (أخبرنى) الحرمى قال حدثنا الزبير قال أخبرنى أحمد بن محمد الاسدى أسد قريش قال قال ابن أبى عتيق لنصيب انى خارج أفترسل الى سعدى بشئ قال نعم بيتى شعر قال قل فقال

أتصبر عن سعدى وأنت صبور * وأنت بحسن الصبر منك جدير
وكدت ولم أخلق من الطير ان بدا * سنا بارق نحو العراق أطير

قال فانشدا ابن أبى عتيق سعدى البيتين فتنفست تنفسة شديدة فقال ابن أبى عتيق آوه أجبنيه والله بأجود من شعره ولو سمعك خليلك لنعق وطار اليك (أخبرنى) على بن صالح بن الهيثم الكاتب قال حدثنى أبو هفان عن اسحق الموصلى عن المسيبى قال قال أبو النجم أتيت الحكم بن المطلب فمدحته وخرج الى السعاية فخرجنا معه ومعه عدة من الشعراء فبينا هو فى موضع أضحى به يوما واقفا اذ براكب يوضع فى السير فتقدم اليه فمدحه فأمر بانزاله فمكث اياما حتى أتاه فقال انى قد خلفت صبية صغارا وعيالا ضعافا فقال له ادخل الحظيرة فخذ منها سبعين فريضة فقال له جعلنى الله فداك قد أحسنت ومعى ابن لى أخاف أن يثلها قال فادخل فخذ له سبعين فريضة أخرى فانصرف بمائة وأربعين فريضة (أخبرنا) الحرمى عن الزبير عن محمد بن الضحاك عن عثمان عن أبيه قال قيل لنصيب هرم شعرك قال لا والله ما هرم ولكن العطاء هرم ومن يعطينى مثل ما أعطانى الحكم بن عبد المطلب خرجت اليه وهو ساع على بعض صدقات المدينة فلما رأيته قلت

أبا مروان لست بخارجى * وليس قديم مجدك بانتحال
اغر اذا الرواق انجاب عنه * بدا مثل الهلال على المثال
تراآه العيون كما تراءى * عشية فطرها وضح الهلال

قال فأعطانى أربعمائة ضائنة ومائة لقحة وقال ارفع فراشى فرفعته فأخذت من تحته مائتى دينار (أخبرنى) عيسى بن الحسين الوراق قال حدثنا الزبير قال حدثنى أسعد بن عبد الله المرى عن ابراهيم بن سعيد بن بشر بن عبد الله بن عقيل الخارجى عن أبيه قال والله انى لمع أبى عبيدة بن عبد الله بن زمعة فى حواءه اذ جاءه كثير فحياه فاحتفى به ودعا بالغداء فشمر عنا فيه وشرع معنا لكثير وجاء رجل فسلم فرددنا عليه السلام فأكب على أبى عبيدة فعانقه وسأله ثم دعاه الى الغداء فأكل مع القوم فرفع كثير يده وأقلع عن الطعام وأقبل عليه أبو عبيدة والقوم جميعا يسألونه أن يأكل فأبى فتركوه وأقبل كثير على نصيب فقال والله يا أبا محجن ان أثر أهل الشأم عليك لجميل لقد رجعت هذه الكرة ظاهر الكبر قليل الحياء فقال له نصيب لكن اثر الحجاز عليك يا أبا صخر غير جميل وانك لزائد النقص كثير الحماقة فقال كثير انا والله أشعر العرب حيث أقول لمولاتك

اذا أمسيت بطن محاح دوني * وعمق دون عزة فالبقيع
فليس بلائمي أحد يصلي * اذا أخذت مجاريها الدموع

فقال له نصيب انا والله أشعر منك حيث أقول لابنة عمك

خليلي ان حلت كليبة بالربا * فذي أجج فالشعب ذي الماء والحمض
فأصبح من حوران رحلي بمنزل * يبعده من دونها نازح الارض
وأياسقا أن يجمع الدهر بيننا * تخوضا بي السم المضرج بالمحض
ففي ذاك من بعض الامور سلامة * وللموت خير من حياة على غمض

قال فاقتصم اليه كثير وثبت له النصيب فلما نالته رجلاه رمحه نصيب بساقه رمحة طاح منها بعيدا عنه فمازال راقدا حتى أيقظناه عشيا الى الجمار (أخبرنا) الحرمي عن الزبير عن محمد بن موسى بن طلحة بن عبد الله بن عمر النحوي عن أنيس بن ربيعة الاسلمي انه قال غدوت يوما الى أبي عبيدة بن عبد الله بن زمعة ومعه محمد بالرحبة فالفيت عنده جماعة منا ومن غيرنا فاتاه آت فقال له ذاك النصيب بالفرش منذ ثلاث متململ متلدد كأنه واله في اثر قوم ظاعنين فنهض أبو عبيدة ونهضنا معه فاذا نصيب على المنحر من صفر فلما عايننا وعرف أبا عبيدة هبط فسأله عن أمره فأخبره انه تبع قوما سائرين وأنه وجد آثارهم ومحلهم بالفرش فاستولهه ذلك فضحك به أبو عبيدة والقوم وقالوا له انما يهتر اذا عشق من انتسب عذريا فاما أنت فمالك ولهذا فاستحيا وسكن وسأله أبو عبيدة هل قلت في مقامك شعرا قال نعم وأنشد

لعمري لئن أمسيت بالفرش مقصدا * وبرّح بي وهيج بقلبي أو صفر
وجمت شجوني واستهلت مدامعي * لربع قديم العهد يتكف الاثر
دعا أهله بالشأم برق فأوجفوا * ولم أر متبوعا أضر من المطر
لتستبدلن قلبا وعينا سواهما * والا أتى قصدا حشاشتك القدر
خليلي فيما عشتما أو رأيتما * هل اشتاق مضرور الى من به أضر
نعم ربما كان الشقاء متيحا * يغطي على سمع ابن آدم والبصر

قال فانصرف به الى منزله وأطعمه وكساه وحمله وانصرف وهو يقول

أصاب دواء علتك الطبيب * وخاض لك السلو ابن الريب
وأبصر من رقاك منفثات * وداؤك كان أعرف بالطبيب

(أخبرني) ابن دريد عن أبي حاتم عن الاصمعي قال دخل نصيب على يزيد بن عبد الملك ذات يوم فأنشده قصيدة امتدحه بها فطرب له يزيد واستحسنها فقال له أحسنت يانصيب وقال سلني ماشئت فقال يدك يا أمير المؤمنين بالعطاء أبسط من لساني فأمر به فملئ فمه جوهرا فلم يزل به غنيا حتى مات (أخبرني) الحرمي عن أبي الزبير عن غزية عن عبد الرحمن ابن أبي الزناد قال دخل نصيب على ابراهيم بن هشام وهو وال على المدينة فانشده قوله

يا ابن الهشامي لا يب كبينكم * اذا تسامت الى أحسابها مضر

فقال له ابراهيم قم يا أبا محجن الى تلك الراحلة المرحولة فخذها برحلها فقام اليها نصيب متباطئا والناس يقولون ما رأينا عطية أهنأ من هذه ولا أكرم ولا أعجل ولا أجزل فسمعهم نصيب فأقبل عليهم وقال والله انكم قلما صاحبتم الكرام وما راحلة ورحل حتى ترفعوهما فوق قدرهما (أخبرني) الحرمي وعيسى بن الحسين عن الزبير عن عبد الله بن محمد بن عمرو بن عثمان بن عفان عن أبيه قال استبطأ هشام بن عبد الملك حين ولى الخلافة نصيبا أن لا يكون جاءه وافدا عليه مادحا له ووجد عليه وكان نصيب مريضا فبلغه ذلك حين برأ فقدم عليه وعليه أثر المرض وعلى راحلته أثر النصب فانشده قصيدته التي يقول فيها

حلفت بمن حجت قريش لبيته * وأهدت لهم ناعليها القلائد
لئن كنت طالت غيبتي عنك انني * بمبلغ حولي في رضاك لجاهد
ولكنني قد طال سقمي وأكثرت * على العهاد المشفقات العوائد
صريع فراش لا يزلن يقلن لي * بنصح واشفاق متى أنت قاعد
فلما زجرت العيس أسرت بحاجتي * اليك وذلت للسان القصائد
واني فلا تستبطني بمودتي * ونصحي واشفاقي لديك لعامد
فلا تقصني حتى أكون بصرعة * فييأس ذو قربى ويشمت حاسد
* أنلني وقربني فانك بالغ * رضاي بعفو ومن نداك وزائد
أبت نائما أما فؤادي فهمه * قليل وأما مس جلدي فبارد
وقد كان لي منكم اذا ما لقيتكم * لسان ومعروف وللخير قائد
اليك رحلت العيس حتى كأنها * قسي السري ذبلى برتها الطرائد
وحتى هواديها دقاق وشكوها * صريف وباقي النقي منها صرائد
وحتى ونت ذات المراح فأذعنت * اليك وكل الراسيات الحوافد

قال فرق له هشام وبكى وقال له ويحك يا نصيب لقد أضر زيارتك وبرواحلك ووصله وأحسن صلته واحتفل به (أخبرني) الحرمي عن الزبير عن عمه عن أيوب بن عباية قال قدم نصيب على عبد الواحد النصري وهو أمير المدينة بفرض من أمير المؤمنين يضعه في قومه من بني ضمرة فأدخلهم عليه ليفرض لهم وفيهم أربعة قلة لم يحتلموا فردهم النصري فكلمه نصيب كلاما غليظا ادلالا بمنزلته عند الخليفة فأشار اليه ابراهيم بن عبد الله ابن مطيع أن اسكت وكف واخرج فاني كافيك فلما خرج ابراهيم لقيه نصيب فقال له أشرت الي فكرهت أن اغضبك فما كرهت لي من مراجعته والصلابة له ومن ورائي المستعتب من أمير المؤمنين قال ابراهيم هو رجل عربي حديد غلق وخشيت ان جاذبته شيأ أن لا يرجع عنه وأن يمضي عليه ويلج فيه وهو مالك للامر وله فيه سلطان

فأردت أن تخرج قبل أن يلج ويظهر منه مالا يرجع عنه فيمضي عليه ويلج فيه فتنتظر
لتصادف منه طيب نفس فتكلمه ونرفدك عنده فقال نصيب

يومان يوم لرزيق فسل * ويومه الآخر سمح فضل

انا جعلت فداءك فاعل ذلك فاذا رأيت القول فاشر الي حتى أكلمه قال ودخل اليه
نصيب عشيات كل ذلك يشير اليه ابن مطيع أن لا يكلمه حتى يصادف عشية من
العشيات منه طيب نفس فأشار اليه ان كلمه فكلمه نصيب فأصاب مخيلة وكلامه ثم قال
اني قد قلت شعرا فاسمعه أيها الامير وأجزه ثم قال

أهاج البكا ربع بأسفل ذي السدر * عفاه اختلاف العصر بعدك والقطر
نعم فثناني الوجد فاشتقت للذي * ذكرت وليس الشوق الامع الذكر
حلفت برب الموضعين لربهم * وحرمة ما بين المقام الى الحجر
لئن حاجتي يوما قضيت ورشتني * بنفحة عرف من يديك أبا بشر
اذا تعرفن الدهر مني مودة * ونصحا على نصح وشكرا على شكر
سقى الله صوب المزن أرضا عمرتها * برى فأسقاها بلاد بني نصر
بوجهك فاستعملت مادمت خائفا * لربك تقضي راشدا آخر الدهر
لتنقذ أصحابي وتستر عورة * بدت لك من صحبي فانك ذو ستر
* فيا أمير المؤمنين الى التي * سألت فأعطاني لقومي من فقر
وقد خرجت منه اليك فلا تكن * بموضع بيضات الانوق من الوكر

قال فقال عثمان بن حيان المري وهو عنده وكان قد جاءه بالقود من ابن حزم قد احتمل
الآن القوم أيها الامير واستوجبوا الفرض ورفده ابن مطيع فأحسن واشتد عليه
أن شركه ابن حيان في رفده وتشيعه وقال النصري لابن مطيع وابن حيان صدقتما
قد احتملوا واستوجبوا الفرض افرض لهم يافلان لكاتب من كتابه ففرض لهم
(أخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني جعفر بن علي اليشكري قال حدثني
الرياشي عن العتبي قال دخل نصيب على عبد العزيز بن مروان فقال له عبد العزيز
وقد طال الحديث بينهما هل عشقت قط قال نعم أمة لبني مدلج قال فكنت تصنع ماذا
قال كانوا يحرسونها مني فكنت أقنع ان أراها في الطريق وأشير اليها بعيني أو حاجبي
وفيها أقول * وقفت لها كيما تمر لعلني * أخالسها التسليم ان لم تسلم
* ولما رأتني والوشاة تحدرت * مدامعها خوفا ولم تتكلم
مساكين أهل العشق ما كنت أشتري * جميع حياة العاشقين بدرهم

فقال له عبد العزيز ويحك فما فعلت قال بيعت فأولدها سيدها قال فهل في نفسك منها شيء
قال نعم عقابيل احزان (أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني بهلول بن سليمان
ابن قرضاب البلوي ان ابلا لنصيب أجدبت وسالت وكان لرجل من اسلم عليه ثمانية

آلاف درهم قال فأخبرني أبي وعمي أنه وفد على عبد العزيز بن مروان فقال له جعلني الله فداءك اني جلت دينا في ابل ابتعتها مجدبات حيال وقد قلت فيها شعرا قال أنشد فأنشده

فلما حلت الدين فيها وأصبحت * حيالا مسنات الهوى كدت أندم
على حين أن راث الربيع ولم يكن * لها بصعيد من تهامة مقضم
ثمانية للاسلمي ومادنا * لفحش ولاتدنوا الى الفحش أسلم

فقال له عبد العزيز بغاديك ويحك قال ثمانية آلاف فأمر له بثمانية آلاف درهم فلما رجع أنشد الاسلمي الشعر فترك ماله عليه وقال الثمانية الآلاف لك (أخبرني) محمد ابن مزيد قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني الموصلي عن ابن أبي عبيدة قال أتى نصيب مكة فأتى المسجد الحرام ليلا فبينما هو كذلك اذ طلع ثلاث نسوة فجلسن قريبا منه وجعلن يتحدثن ويتذاكرن الشعر والشعراء واذا هن من أفصح النساء وآدبهن فقالت احداهن قاتل الله جميلا حيث يقول

وبين الصفا والمروتين ذكرتكم * بمختلف مابين ساع وموجف
وعند طوافي قد ذكرتك ذكرة * هي الموت بل كادت عن الموت تضعف

فقالت الاخرى بل قاتل الله كثير عزة حيث يقول

طلعن علينا بين مروة والصفا * يمرن على البطحاء مور السحائب
فكدن لعمر الله يحدثن فتنة * لمختشع من خشية الله تائب

فقالت الاخرى قاتل الله ابن الزانية نصيبا حيث يقول

ألام على ليلى ولو أستطيعها * وحرمة مابين البنية والستر
لملت على ليلى بنفسي ميلة * ولو كان في يوم التحالق والنحر

فقام نصيب اليهن فسلم عليهن فرددن عليه السلام فقال لهن اني رأيتكن تحادثن شيأ عندي منه علم فقلن ومن أنت فقال اسمعن أولا فقلن هات فأنشدهن قصيدته التي أولها ويوم ذي سلم شاقتك نائحة * ورقاء في فنن والريح تطرب فقلن له نسألك بالله وبحق هذه البنية من أنت فقال أنا ابن المظلومة المقذوفة بغير جرم نصيب فقمن اليه فسلمن عليه ورحبن به واعتذرت اليه القائلة وقالت والله ما أردت سوأ وانما حملني الاستحسان لقولك على ما سمعت فضحك وجلس اليهن فحادثهن الى أن انصرفن

(أخبار ابن محرز ونسبه)

هو مسلم بن محرز فيما روى ابن المكي ويكنى أبا الخطاب مولى بني عبد الدار بن قصي وقال ابن الكلبي اسمه سلم قال ويقال اسمه عبد الله وكان أبوه من سدنة الكعبة أصله من الفرس وكان أصفر أجنى طويلا (وأخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني

أخي هرون عن عبد الملك بن الماجشون قال اسم ابن محرز مسلم وهو مولى بني مخزوم وذكر اسحق أنه كان يسكن المدينة مرة ومكة مرة فاذا أتى المدينة أقام بها ثلاثة أشهر يتعلم الضرب من عزة الميلاء ثم يرجع الى مكة فيقيم بها ثلاثة أشهر ثم يشخص الى فارس فيتعلم ألحان الفرس وغناءهم ثم صار الى الشأم فتعلم ألحان الروم وأخذ غناءهم فاسقط من ذلك ما لا يستحسن من نغم الفريقين وأخذ محاسنها فمزج بعضها ببعض وألف منها الاغاني التي صنعها في أشعار العرب فأتى بما لم يسمع مثله وكان يقال له صناج العرب (أخبرني) عمي قال حدثني أبو أيوب المديني عن حماد بن اسحق عن أبيه قال قال أبي أول من غنى الرمل ابن محرز وما غنى قبله فقلت له ولا بالفارسية قال ولا بالفارسية وأول من غنى رملا بالفارسية سلمك في أيام الرشيد استحسن لحنا من ألحان ابن محرز فنقل لحنه الى الفارسية وغنى فيه قال أبو أيوب وقال اسحق كان ابن محرز قليل الملابسة للناس فاخمل ذلك ذكره فما يذكر منه الاغناؤه وأخذت أكثر غنائه جارية كانت لصديق له من أهل مكة كانت تألفه فأخذه الناس عنها ومات بداء كان به وسقط الى فارس فأخذ غناء الفرس والى الشأم فأخذ غناء الروم فتخير من نغمهم ما تغنى به غناءه وكان يقدم بما يصيبه فيدفعه الى صديقه ذاك فينفقه كيف شاء لا يسأله عن شيء منه حتى اذا كاد أن ينفد جهزه وأصلح من أمره وقال له اذا شئت فارحل فيرحل ويعود فلم يزل كذلك حتى مات وهو أول من غنى بزوج من الشعر وعمل ذلك بعده المغنون اقتداء به وكان يقول الافراد لا تتم بها الالحان وذكر أنه أول ما أخذ الغناء أخذه عن ابن مسجح (قال) اسحق وكانت العلة التي مات بها الجذام فلم يعاشر الخلفاء ولا خالط الناس لاجل ذلك (قال) أبو أيوب قال اسحق قدم ابن محرز يريد العراق فلما نزل القادسية لقيه حنين فقال له كم منتك نفسك من العراق قال ألف دينار قال فهذه خمسمائة دينار فخذها وانصرف واحلف أن لا تعود قال اسحق فقلت ليونس من أحسن الناس غناء قال ابن محرز قلت وكيف قلت ذاك قال ان شئت فسرت وان شئت أجملت قلت أجمل قال كأنه خلق من كل قلب فيغني كل انسان ما يشتهي وهذه الحكاية بعينها قد حكيت في ابن سريج ولا أدري أيهما الحق قال اسحق وأخبرني الفضل بن يحيى بن خالد انه سأل بعض من يبصر الغناء من أحسن الناس غناء فقال أمن الرجال أم من النساء فقلت من الرجال فقال ابن محرز فقلت فمن النساء فقال ابن سريج قال وكان اسحق يقول الفحول ابن سريج ثم ابن محرز ثم معبد ثم الغريض ثم مالك (أخبرني) الحسين بن يحيى قال قال حماد قرأت على أبي حدثنا بعض أهل المدينة وأخبرني بهذا الخبر الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني أخي هرون عن عبد الملك بن الماجشون قال كان ابن محرز أحسن الناس غناء فمر بهند بنت كنانة بن عبد الرحمن بن نضلة بن صفوان بن أمية بن محرز الكناني حليف

قريش فسألته أن يجلس لهما ولصواحب لها ففعل وقال أغنيكن صوتا أمرنى الحرث بن خالد بن العاص بن هشام ان أغنيه عائشة بنت طلحة بن عبيد الله فى شعر له قاله فيها وهو يومئذ أمير مكة قلن نعم فغناهن

صوت

فوددت اذ شحطوا وشطت دارهم * وعدتهم عنا عواد تشغل
انا نطاع وان تنقل أرضنا * أو ان أرضهم الينا تنقل
لترد من كتب اليك رسائلى * بجوابها ويعود ذاك الدخلل

عروضه من الكامل الغناء فى هذه الابيات خفيف رمل مطلق فى مجرى البنصر ذكر عمرو بن بانة انه لابن محرز وذكر اسحق انه لابن سريج وقال أبو أيوب المدينى فى خبره بلغنى أن ابن محرز لما شخص يريد العراق لقيه حنين فقال له غننى صوتا من غنائك فغناه

صوت

وحسن الزبرجد فى نظمه * على واضح الليت زان العقودا
يفصل ياقوته دره * وكالجمر أبصرت فيه الفريدا

عروضه من المتقارب الشعر لعمر بن أبى ربيعة والغناء لابن محرز ثانى ثقيل بالسبابة فى مجرى البنصر قال فقال له حنين حينئذ كم أملت من العراق قال ألف دينار فقال له هذه خمسمائة دينار فخذها وانصرف ولما شاع ما فعل لامه أصحابه عليه فقال والله لو دخل العراق لما كان لى معه فيه خبز آكله ولا طرحت وسقطت الى آخر الدهر وهذا الصوت أعنى * وحسن الزبرجد فى نظمه * من صدور أغانى ابن محرز وأوائلها وما لا يتعلق بمذهبه فيه ولا يتشبه به أحدهم ومما يغنى فيه من قصيدة نسيب التى أولها * أهاج هواك المنزل المتقادم *

صوت

لقد راعنى للبين نوح حمامة * على غصن بان جاوبتها حمائم
هواتف أما من بكين فعهده * قديم وأما شجوهن فدائم

الغناء لابن سريج من رواية يونس وعمرو وابن المكى وهو ثانى ثقيل بالبنصر وهو من جيد الالحان وحسن الاغانى وهو مما عارض ابن سريج ابن محرز فيه وانتصف منه

ذكر الاصوات التى رواها جحظة عن أصحابه وحكى أنها من الثلاثة المختارة

صوت

الى جيداء قد بعثوا رسولا * ليحزنها فلا صحب الرسول
كأن العام ليس بعام حج * تغيرت المواسم والشكول

الشعر للعرجي والغناء لابراهيم الموصلي ولحنه المختار ماخوري بالوسطى وهو من
خفيف الثقيل الثاني على مذهب اسحق وفيه لابن سريج ثاني ثقيل بالسبابة في مجرى
البنصر وذكر عمرو بن بانة أن الماخوري لابن سريج

(أخبار العرجي ونسبه)

هو عبد الله بن عمر بن عمرو بن عثمان بن عفان بن أبي العاصي بن أمية بن عبد شمس وقد
شرح هذا النسب في نسب أبي قطيفة وأم عفان وجميع بني أبي العاصي آمنة بنت عبد
العزى بن حريان بن عوف بن عبيد بن عويج بن عدي بن كعب وأم عثمان أروى بنت
كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس وأمها البيضاء أم حكيم بنت عبد المطلب بن
هاشم بن عبد مناف وهي أخت عبد الله بن عبد المطلب أبي رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم لامه ولدا في بطن واحد وأم عمرو بن عثمان أم أبان بنت جندب الدوسية
(أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء والطوسي قالا حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني علي
ابن صالح عن يعقوب بن محمد عن عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز قال حدثني محرز
ابن جعفر عن أبيه عن جده قال قدم جندب بن عمرو بن حممة الدوسي المدينة مهاجرا
في خلافة عمر بن الخطاب ثم مضى الى الشأم وخلف ابنته أم أبان عند عمر وقال له يا أمير
المؤمنين ان وجدت لها كفؤا فزوجه بها ولو بشراك نعله والا فأمسكها حتى تلحقها
بدار قومها بالسراة فكانت عند عمر واستشهد أبوها فكانت تدعو عمر أباها ويدعوها
ابنته قال فانّ عمر على المنبر يوما يكلم الناس في بعض الامور اذ خطر على قلبه ذكرها
فقال من له في الجميلة الحسيبة بنت جندب بن عمرو بن حممة وليعلم امرؤ من هو فقام
عثمان فقال أنا يا أمير المؤمنين فقال أنت لعمر الله كم سقت اليها قال كذا وكذا قال
قد زوجتكها فعجله فانها معه قد قال ونزل عن المنبر فجاء عثمان بمهرها فأخذه عمر في
ردنه فدخل به عليها فقال يا بنية مدي حجرك ففتحت حجرها فألقى فيه المال ثم قال يا بنية
قولي اللهم بارك لي فيه فقالت اللهم بارك لي فيه وما هذا يا أبتاه قال مهرك فنفحت فيه
وقالت واسوأتاه فقال احتبسي منه لنفسك ووسعي منه لأهلك وقال لحفصة يا ابنتاه
أصلحي من شأنها وغيري بدنها واصبغي ثوبها ففعلت ثم أرسل بها مع نسوة الى عثمان
فقال عمر لما فارقته انها أمانة في عنقي اخشى أن تضيع بيني وبين عثمان فلحقهم فضرب
على عثمان بابه ثم قال خذ أهلك بارك الله لك فيهم فدخلت على عثمان فأقام عندها مقاما
طويلا لا يخرج الى حاجة فدخل عليه سعيد بن العاص فقال له يا أبا عبد الله لقد
أقمت عند هذه الدوسية مقاما ما كنت تقيمه عند النساء فقال اما انه ما بقيت خصلة
كنت أحب أن تكون في امرأة الا صادفتها فيها ما خلا خصلة واحدة قال وما هي
قال اني رجل قد دخلت في السن وحاجتي في النساء الولد وأحسبها حديثة لا ولد فيها

اليوم قال فتبسمت فلما خرج سعيد من عنده قال لها عثمان ما أضحكك قالت قد سمعت قولك فى الولد وانى لمن نسوة ما دخلت امرأة منهن على سيد قط فرأت حمراء حتى تلد سيدا من هو منه قال فما رأت حمراء حتى ولدت عمرو بن عثمان وأم عمر بن عمرو بن عثمان أم ولد وأم العرجى آمنة بنت عمرو بن عثمان وقال اسحق بنت سعيد بن عثمان وهى لام ولد (أخبرنى) الحرمى بن أبى العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى عمى انه انما لقب العرجى لانه كان يسكن عرج الطائف وقيل بل سمى بذلك لماء كان له ومال عليه بالعرج وكان من شعراء قريش ومن شهر بالغزل منها ونحا نحو عمر بن أبى ربيعة فى ذلك وتشبه به فأجاد وكان مشغوفا باللهو والصيد حريصا عليهما قليل المحاشاة لاحد فيهما ولم يكن له نباهة فى أهله وكان أشقر أزرق جميل الوجه وجيداء التى تشبب بها هى أم محمد بن هشام بن اسمعيل المخزومى وكان ينسب بها ليفضح ابنها لا لمحبة كانت بينهما فكان ذلك سبب حبس محمد اياه وضربه له حتى مات فى السجن (وأخبرنى) محمد بن مزيد اجازة عن حماد بن اسحق فذكر ان حمادا حدثه عن اسحق عن أبيه عن بعض شيوخه ان العرجى كان أزرق كوسجا ناتئ الحنجرة وكان صاحب غزل وفتوة وكان يسكن عمالة فى الطائف يسمى العرج فقيل له العرجى ونسب الى ماله وكان من الفرسان المعدودين مع مسلمة بن عبد الملك بأرض الروم وكان له معه بلاء حسن ونفقة كثيرة * قال فذكر اسحق عتبة بن ابراهيم اللهبى ان العرجى فيما بلغه باع أموالا عظاما كانت له وأطعم ثمنها فى سبيل الله حتى نفد ذلك كله وكان قد اتخذ غلامين فاذا كان الليل نصب قدره وقام الغلامان يوقدان فاذا نام واحد قام الآخر فلا يزالان كذلك حتى يصبحا يقول لعل طارقا يطرق (أخبرنى) حبيب بن نصر قال حدثنا أحمد بن أبى خيثمة قال حدثنى مصعب وأخبرنا الحرمى عن الزبير عن عمه مصعب وعن محمد بن الضحاك ابن عثمان عن أبيه قال دخل حديث بعضهم فى بعض (وأخبرنى) محمد بن مزيد عن حماد عن أبيه عن مصعب قال كانت حبشية من مولدات مكة ظريفة صارت الى المدينة فلما أتاهم موت عمر بن أبى ربيعة اشتد جزعها وجعلت تبكى وتقول من لمكة وشعابها وأباطحها ونزهها ووصف نسائها وحسنهن وجمالهن ووصف ما فيها فقيل لها خفضى عليك فقد نشأ فتى من ولد عثمان رضى الله عنه يأخذ مأخذه ويسلك مسلكه فقالت أنشدونى من شعره فأنشدوها فمسحت عينها وضحكت وقالت الحمد لله الذى لم يضيع حرمه (أخبرنى) الحرمى بن أبى العلاء قال حدثنى الزبير بن بكار قال حدثنى عمى مصعب وأخبرنى محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن عورك اللهبى ان مولاة لثقيف يقال لها كلابة كانت عند عبد الله بن القاسم الاموى العبلى وكان يبلغها تشبيب العرجى بالنساء وذكره لهن فى شعره وكانت كلابة تكثر أن تقول لشد ما اجترأ العرجى على نساء قريش حين يذكرهن فى شعره ولعمرى ما لقى أحدا فيه خير

ولئن

ولئن لقيته لاسودن وجهه فبلغه ذلك عنها (قال اسحق فى خبره) وكان العبلى نازلا على ماء لبنى نصر بن معاوية يقال له الفتق على ثلاثة أميال من مكة على طريق من جاء من نجران أو تبالة الى مكة والعرج أعلاها قليلا مما يلى الطائف فبلغ العرجى أنه خرج الى مكة فأتى قصره فأطاف به فخرجت اليه كلابة وكان خلفها فى أهله فصاحت به البك ويلك وجعلت ترميه بالحجارة وتمنعه أن يدنو من القصر فاستسقاها ماء فأبت أن تسقيه وقالت لا يوجد والله أثر لك عندى أبدا فيلصق بى منك شر فانصرف وقال مستعلين وقال

صوت

حور بعثن رسولا فى ملاطفة * ثقفا اذا عقل النساء الوهم
الى ان ايتنا هدأ اذا غفلت * أحراسنا وافتضحنا ان هموعلموا
فجئت أمشى على هول أجشمه * تجشم المرء هولا فى الهوى كرم
اذا تخوفت من شئ أقول له * قد جف فامض بشئ قدر القلم
أمشى كما حركت ريح يمانية * غصنا من البان رطبا طله الديم
فى حلة من طراز السوس مشربة * تعفو بهدابها ما أثرت قدم
خلت سبيلى كما خليت ذا عذر * اذا رأته عتاق الخيل يقتحم
وهن فى مجلس خال وليس له * عين عليهن أخشاها ولا ندم
حتى جلست ازاء الباب مكتتما * وطالب الحاج تحت الليل مكتتم
ابدين لى أعينا نجلا كما نظرت * أدم هجان اتاها مصعب قطم
قالت كلابة من هذا فقلت لها * أنا الذى أنت من أعدائه زعموا
أنا امرؤ جدبى حب فأمرضنى * حتى بليت وحتى شفنى السقم
لا تكلينى الى قوم لو انهمو * من بغضنا اطعموا الحى اذا طعموا
وأنعمى نعمة تجزى بأحسنها * فطالما مسنى من أهلك النعم
سترالمحبين فى الدنيا لعلهمو * أن يحدثوا توبة فيها اذا أثموا
هذى يمينى رهن بالوفاء لكم * فارضى بها ولا نف الكاشح الرغم
قالت رضيت ولكن جئت فى قمر * هلا تلبثت حتى تدخل الظلم
فبت أسقى بأكواس أعل بها * من بارد طاب منها الطعم والنسم
حتى بدا ساطع للفجر تحسبه * سنا حريق بليل حين يضطرم
كغرة الفرس المنسوب قد حسرت * عنه الجلال تلالا وهو يلتجم
ودعتهن ولا شئ يراجعنى * الا البنان والا الاعين السجم
اذا أردن كلامى عنده اعترضت * من دونه عبرات فانثنى الكلم
تكاد اذ رمن نهضا للقيام معى * اعجازهن من الانصاف تنقصم

قال فسمع ابن القاسم العبلى بالشعر يغنى به وكان العرجى قد أعطاه جماعة من المغنين

وسألهم أن يغنوا فيه فصنعوا فى أبيات منه عدة ألحان وقال والله لا أجد لهذه الامة شيأ أبلغ من ايقاعها تحت التهمة عند ابن القاسم ليقطع ما كلتها من ماله قال فلما سمع العبلى بالشعر يغنى به أخرج كلابة واتهمها ثم أرسل بها بعد زمان على بعير بين غرارتى بعر فأحلفها بمكة بين الركن والمقام ان العرجى كذب فيما قاله فحلفت سبعين يمينا فرضى عنها وردها فكان بعد ذلك اذا سمع قول العرجى * فطالما مسنى من أهلك النسم قال كذب والله ما مسه ذلك قط (وقال اسحق) وقد قيل ان صاحب هذه القصيدة أبو حراب العبلى وان كلابة كانت أمة لسعدة بنت عبد الله بن عمر بن عمرو بن عثمان وكان العرجى قد خطبها وسميت به ثم خطبها يزيد بن عبد الملك أو الوليد بن يزيد فتزوجته فقال العرجى هذا الشعر فيها غنى فى قوله * أمشى كما حركت ريح يمانية * على بن هشام هزجا مطلقا بالبنصر وفيه للمسدود هزج آخر طنبورى ذكر ذلك جحظة وفى لا تكليني الى قوم لو أنهم * رمل لابن سريج عن ابن المكى واسحق بالسبابة فى مجرى الوسطى وفى قالت كلابة والذى بعده لعبيد الله بن أبى غسان لحن من خفيف الرمل ولنبيه فى * أما امرؤ جدبى وما بعده هزج بالوسطى ولدحمان فى * حور بعثن وما بعده هزج بالوسطى وروى عنه الهشامى فيه ثقيل أول ولابى عيسى بن المتوكل فى وانعمى نعمة وبيتين بعده ثقيل أول (وأخبرنى) بخبر العرجى وكلابة هذه الحرمى بن أبى العلاء عن زبير بن بكار عن عمه مصعب وأخبرنى به وكيع عن أبى أيوب المدينى عن مصعب وذكر نحوا مما ذكره اسحق وزعما أن كلابة كانت قينة لابى حراب العبلى وهو محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن الحرث بن أمية الاصغر بن عبد شمس (أخبرنى) الحرمى بن أبى العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال اخبرنى مسلمة بن ابراهيم ابن هشام قال كنت عند أيوب بن مسلمة ومعنا أشعب فذكر قول العرجى.

أين ما قلت مت قبلك أينا * أين تصديق ما وعدت الينا
فلقد خفت منك أن تصرمى الحبل * وأن تجمعى مع الصرم بينا
ما تقولين فى فتى هام اذها * م بمن لا ينال جهلا وحينا
فاجعلى بيننا وبينك عدلا * لا تحيفى ولا يحيف علينا
واعلمى أن فى القضاء شهودا * أو يمينا فاحضرى شاهدينا
* خلتى لو قدرت منك على ما * قلت لى فى الخلاء حين التقينا
* ما تحرجت من دمى علم الله * ولو كنت قد شهدت حنينا

قال فقال أيوب لاشعب ما تظن انها وعدته قال اخبرك يقينا لا ظنا انها وعدته أن تأتيه فى شعب من شعاب العرج يوم الجمعة اذا نزل الرجال الى الطائف للصلاة فعرض لهما شغل فقطعها عن موعده قال فمن كان الشاهدان قال كسير وعوير وكل غير خير فند أبو زيد مولى عائشة بنت سعد وزور الفرق مولى الانصار قال فمن العدل الحكم قال

حصين

حصين بن عمر بن الحميرى قال فاحكم به قال أدت اليه حقه وسقطت المؤنة عنه قال
يا أشعب لقد أحكمت صناعتك قال سل علامة عن علمه (أخبرنى) محمد بن مزيد قال
حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن عون اللهبى قال قال العرجى فى امرأة من بنى حبيب
بطن من بنى نصر بن معاوية يقال لها عاتكة وكانت زوجة طريح بن اسمعيل الثقفى

يا دار عاتكة التى بالازهر * أو فوقه بقفا الكثيب الاحمر
لم ألق أهلك بعد عام لقيتهم * ياليت أن لقاءهم لم يقدر

صوت

بفناء بيتك وابن مشعب حاضر * فى سامر عطر وليل مقمر
مستشعرين ملاحفا هروية * بالزعفران صباغها والعصفر
فتلازما عند الفراق صبابة * أخذ الغريم بفضل ثوب المعسر

الازهر على ثلاثة أميال من الطائف وابن مشعب الذى عناه مغن من أهل مكة كان فى زمن ابن سريج والغناء فى هذه الابيات له رمل بالوسطى قال اسحق كان ابن مشعب من أحسن الناس وجها وغناء ومات فى تلك الايام فأدخل الناس غناءه فى غناء ابن سريج والغريض قال وهذا الصوت ينسبه من لا يعلم الى ابن محرز يعنى بفناء بيتك وابن مشعب حاضر * قال وهو الذى غنى

أقفر ممن يحله السند * فالمنحنى فالعقيق فالجمد
ويحى غدا ان غدا على بما * احذر من فرقة الحبيب غد

والناس ينسبونه الى ابن سريج (أخبرنى) الحرمى بن أبى العلاء قال حدثنا الزبير قال حدثنا محمد بن ثابت بن ابراهيم الانصارى قال حدثنى ابن مخارق قال واعد العرجى هوى له شعبا من شعاب عرج الطائف اذا نزل رجالها يوم الجمع الى مسجد الطائف فجاءت على اتان لها معها جارية لها وجاء العرجى على حمار معه غلام له فواقع المرأة وواقع الغلام الجارية ونزا الحمار على الاتان فقال العرجى هذا يوم قد غاب عذاله (أخبرنى) عمى قال حدثنا الكرانى قال حدثنا النضر بن عمرو عن ابن داحة قال كان العرجى يستقى على ابله فى شملتين ثم يغتسل و يلبس حلتين بخمسمائة دينار ثم يقول

يوما لاصحابى ويوما للمال * مدرعة يوما ويوما سربال

(أخبرنى) محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن بعض رجاله ان العرجى كان غازيا فأصابت الناس مجاعة فقال للتجار أعطوا الناس وعلى ما تعطون فلم يزل يعطيهم ويطعم الناس حتى أخصبوا فبلغ ذلك عشرين ألف دينار فالتزمها العرجى نفسه وبلغ الخبر عمر بن عبد العزيز فقال بيت المال أحق بهذا فقضى التجار ذلك المال من بيت المال (أخبرنى) الحرمى قال حدثنا الزبير عن عمه وأخبرنى محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن الزبيرى وغيره أن العرجى خرج الى جنبات

الطائف متنزها فتر ببطن البقيع فنظر الى أم الاوقص وهو محمد بن عبد الرحمن المخزومي القاضي وكان يتعرض لها فاذا رآها رمت بنفسها وتسترت منه وهي امرأة من بني تميم فبصر بها في نسوة جالسة وهن يتحدثن فعرفها وأحب أن يتأملها من قرب فعدل عنها ولقي أعرابيا من بني نصر على بكر له ومعه وطبا لبن فدفع اليه دابته وثيابه وأخذ قعوده ولبنه ولبس ثيابه ثم أقبل على النسوة فصحن به يا أعرابي أمعك لبن قال نعم ومال اليهن وجلس يتأمل أم الاوقص وتواثب من معها الى الوطبين وجعل العرجي يلحظها وينظر أحيانا الى الارض كأنه يطلب شيأ وهن يشربن من اللبن فقالت له امرأة منهن أي شيء تطلب يا أعرابي في الارض أضاع منك شيء قال نعم قلبي فلما سمعت التميمية كلامه نظرت اليه وكان أزرق فعرفته فقالت العرجي بن عمر ورب الكعبة ووثبت وسترها نساؤها وقلن انصرف عنا لا حاجة بنا الى لبنك فمضى منصرفا وقال في ذلك

أقول لصاحبي ومثل ما بي * شكاه المرء ذو الوجد الاليم
الى الاخوين مثلهما اذا ما * تأوبه مؤرقة الهموم
لحيني والبلاء لقيت ظهرا * بأعلى النقع أخت بني تميم
فلما ان رأت عيناي منها * أسيل الخد في خلق عميم
وعيني جؤذر خرق وثغرا * كلون الاقحوان وجيد ريم
حنا أترابها دوني عليها * حنو العائدات على السقيم

قال اسحق في خبره فقال رجل من بني جمح يقال له ابن عامر للاوقص وقضى عليه بقضية فتظلم منه وقال له والله لو كنت أنا عبد الله بن عمر العرجي لكنت قد أسرفت علي فضربه الاوقص سبعين صوتا (أخبرني) حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا مصعب بن عبد الله عن أبيه قال أتاني أبو السائب المخزومي ليلة بعدما رقد السامر فأشرفت عليه فقال سهرت وذكرت أخالي استمتع به فلم أجد سواك فلو مضينا الى العقيق فتناشدنا وتحدثنا فمضينا فأنشدته في بعض ذلك بيتين للعرجي

باتا بأنعم ليلة حتى بدا * صبح تلوح كالاغر الاشقر
فتلازما عند الفراق صبابة * أخذ الغريم بفضل ثوب المعسر

فقال اعده علي فأعدته فقال أحسن والله امرأته طالق ان نطق بحرف غيره حتى يرجع الى بيته قال فلقينا عبد الله بن حسن بن حسن فلما صرنا اليه ووقف بنا وهو منصرف من ماله يريد المدينة فسلم ثم قال كيف أنت يا أبا السائب فقال له

فتلازما عند الفراق صبابة * أخذ الغريم بفضل ثوب المعسر

فالتفت الي فقال متى أنكرت صاحبك فقلت منذ الليلة فقال انا لله وأي كهل أصيبت منه قريش ثم مضينا فلقينا محمد بن عمران التيمي قاضي المدينة يريد مالا له على بغلة له ومعه غلام على عنقه مخلاة فيها قيد البغلة فسلم ثم قال كيف أنت يا أبا السائب فقال

فتلازما عند الفراق صبابة * أخذ الغريم بفضل ثوب المعسر

فالتفت الى فقال متى أنكرت صاحبك قلت آنفا فلما أراد المضى قلت أقـدعه هكذا والله ما امن أن يتهور فى بعض آبار العقيق قال صـدقت يا غلام قيد البغله فأخذ القيد فوضعه فى رجله وهو ينشد البيت ويشير بيده اليه يرى انه يفهم عنه قصته ثم نزل الشيخ وقال لغلامه يا غلام احمله على بغلتى وألحقه بأهله فلما كان بحيث علمت أنه قد فاته أخبرته بخبره فقال قبحك الله ماجنا فضحت شيخا من قريش وغررتنى (أخبرنى) الحرمى بن أبى العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى عروة بن عبد الله ابن عروة بن الزبير بن عروة بن اذينة قال أنشد ابن جندب الهذلى ابن أبى عتيق قول العرجى

وما أنس ملأشياء لا انس قولها * لخادمها قومى اسألى لى عن الوتر

فقالت يقول الناس فى ست عشرة * فلا تعجلى منه فانك فى أجر

فما ليلة عندى وان قيل جمعة * ولا ليلة الاضحى ولا ليلة الفطر

بعادلة الاثنين عندى وبالحرى * يكون سواء منهما ليلة القدر

فقال ابن أبى عتيق أشهدكم انها حرة من مالى ان أجاز ذلك أهلها هذه والله أفقه من ابن شهاب (أخبرنى) حبيب بن نصر قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا اسحق بن ابراهيم الموصلى قال تزوج العرجى أم عثمان بنت بكير بن عمرو بن عثمان بن عفان وأمها سكينة بنت مصعب بن الزبير فقال فيها

انّ عثمان والزبير أحلا * دارها باليفاع اذ ولداها

انها بنت كل أبيض قرم * نال فى المجد من قصىّ ذراها

سكن الناس بالظواهر منها * وتبوّا لنفسه بطحاها

قال اسحق ولما تزوج الرشيد زوجته العثمانية أعجب بها فكان كثيرا ما يتمثل بهذه الابيات (أخبرنى) محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال حدثت أنّ أبا عدى العبلى خرج يريد واديا نحو الطائف يقال له جلدان فمر بعبد الله بن عمر العرجى وهو نازل هنالك بواد يقال له العرج فأرسل اليه غلاما له فأعلمه بمكانه وأتاه الغلام فقال له هذا أبو عدى فأمر أن ينزله فى مسجد الخيف فأنزله وابطأ عليه فى الخروج فقال للغلام ويحك ما يحبس مولاك قال عنده ابن وردان مولى معاوية وهما يأكلان القسب والجلجلان ثم بعث اليه بخبز ولبن وبعث لرواحله بحمض وقدم الى رواحل ابن وردان القت والشعير فكتب اليه أبو عدى

أباعمرو لم لا تنزل الركب اذ أتوا * منازلهم والركب يحفون بالركب

رفعت لئام الناس فوق كرامهم * وآثرتهم بالجلجلان وبالقسب

فامّا بعيرانا فبالحمض غذيا * وأوثر عباد بن وردان بالقضب

فكتب اليه العرجى

أتانا فلم نشعر به غير أنه * له لحية طالت على حمق القلب
كراية بيطار بأعلى حديدة * اذا نصبت لم تكسب الحمد بالنصب
أتانا على سغب يعرّض بالقرى * وهل فوق قرص من قرى صاحب السغب

قال فارتحل أبو عدى مغضبا وقال من حتمه فهجانى وانشأ يقول فى العرجى

سرت ناقتى حتى اذا ملت السرى * وعارضها عرج الجبانة والحصب
طواها الكرى بعد السرى بمعرّس * وشيخ جديب بئس مستعرض الركب
وهمت بتعريس فخلت قيودها * الى رجل بالعرج ألأم من كلب
تمطى قليلا ثم جاء بصرية * وقرص شعير مثل كركرة السقب
فقلت له اردد قراك مذمما * فلست اليه بالفقير ولا صحبى
جزى الله خيرا خيرنا عند بيته * واجزرنا للكوم فى اليوم ذى السغب
لقد علمت فهر بأنك شرها * وآكل فهر للخبيث من الكسب
وتلبس للجارات اتبا ومئزرا * ومرطا فبئس الشيخ يرفل فى الاتب
يدخن بالعود اليلنجوج مرة * وبالضرو والسوداء والمائع الرطب
فان قلت عثمان بن عفان والدى * فقد كان عثمان بريا من الوشب
وقدما يجىء الحى بالنسل ميتا * و يأتى كريم الناس بالوكل الوثب
له لحية قد مزقت فكأنها * مقمة حشاش مخالفة القشب

فلما بلغ ذلك العرجى أتى عمه على بن عبد الله بن على العبلى فشق قميصه بين يديه وشكاه اليه فبعث الى أبى عدى فنهاه عنه وقال لئن عدت لا كلمتك أبدا فكف عنه (أخبرنى) محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن سليمان بن عثمان بن يسار رجل من أهل مكة وكان هيبا أديبا قال كان للعرجى حائط يقال له العرج فى وسط بلاد بنى نصر بن معاوية فكانت ابلهم وغنمهم تدخل فيه فيعقر كل ما دخل منها فكانت تضر به ويضر بأهلها ويشكونه ويشكوهم وكان من أفرس الناس وأرماهم وابراهم لسهم فكان ربما برى مائة سهم من الزمان ثم يقول والله لا أنقلب حتى أقتل بها مائة خلفة من ابل بنى نصر فيفعل ذلك * قال اسحق فحدثنى ابن عزير قال لما حبس العرجى وضرب وأقيم على الناس قال

معى ابن عزير واقفا فى عباءة * لعمرى لقد قرت عيون بنى نصر

فقال فتى من بنى نصر يجيبه وكان حاضرا لضربه واقامته

أجل قد أقر الله فيك عيوننا * فبئس الفتى والجار فى سالف الدهر

وقال اسحق فى خبره قال رجل للعرجى جئتك أخطب اليك مودتك قال بل خذها زنا فانها أحلى وألذ (أخبرنى) محمد بن خلف وكيع قال حدثنا اسمعيل بن مجمع عن

المدائنى

المدائنى عن عبد الله بن سلام قال قال عبد الله بن عمر العمرى خرجت حاجا فرأيت امرأة جميلة تتكلم بكلام رفثت فيه فأدنيت ناقتى منها ثم قلت لها يا أمة الله ألست حاجة أما تخافين الله فسفرت عن وجه يبهر الشمس حسنا ثم قالت تأمل يا عم فانى ممن عناه العرجى بقوله

صوت

أماطت كساء الخز عن حر وجهها * وأدنت على الخدين بردا مهلهلا
من اللاء لم يحججن يبغين حسبة * ولكن ليقتلن البرىء المغفلا

قال فقلت لها فانى أسأل الله ان لا يعذب هذا الوجه بالنار قال وبلغ ذلك سعيد بن المسيب فقال أما والله لو كان من بعض بغضاء العراق لقال لها اعزبى قبحك الله ولكنه ظرف عباد أهل الحجاز وقد رويت هذه الحكاية عن أبى حازم الاعرج وهو سلمة بن دينار وقد روى أبو حازم عن أبى هريرة وسهل بن سعد وغيرهما وروى عنه مالك وابن أبى أيوب والحكاية عنه فى هذا أصح منها عن عبد الله العمرى حدثنا بهذا وكيع والغناء فى هذه الابيات لعرار المكى ثانى ثقيل وفيه خفيف ثقيل لمعبد وفيها لعبد الله بن العباس الربيعى ثقيل أول ويقال ان خفيف الثقيل لابن سريج ويقال للغريض (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا عبد الله بن أبى سعد قال حدثنى أبو توبة قال قال أبو عبد الله بن العباس دعانى المتوكل فلما جلست مجلس المنادمة قال لى يا عبد الله تغن فغنيته فى شعر مدحته به فقال أين هذا من غنائك فى * أماطت كساء الخز عن حر وجهها * ومن صنعتك فى * أقفر ممن يحله سرف * فقلت يا أمير المؤمنين ان صنعتى حينئذ كانت وأنا شاب عاشق فان استطعت رد شبابى وعشقى صنعت مثل تلك الصنعة فقال هيهات وقد لعمرى صدقت ووصلنى والابيات التى فيها الغناء المذكور من شعر العرجى يقوله فى جيداء أم محمد بن هشام بن اسمعيل المخزومى وكان يهجوه ويشبب بأمه وامرأته وكان محمد تياها شديد الكبر جبارا فلم يزل يتطلب عليه العلل حتى حبسه وقيده بعد أن ضربه بالسوط وأقامه على البلس للناس واختلف الرواة فى السبب الذى اعتل به عليه وقد ذكرت ذلك فى رواياتهم (أخبرنى) بخبره أحمد بن عبد العزيز الجوهرى وحبيب بن نصر المهلبى قالا حدثنا عمر بن شبة وأخبرنا أحمد بن محمد بن اسحق قال أخبرنا الحرمى بن أبى العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى عمى مصعب ومحمد ابن الضحاك الحزامى عن الضحاك بن عثمان وذكره حماد بن اسحق عن أبيه عن أيوب ابن عباية ونسخته أيضا من رواية محمد بن حبيب قالوا كان محمد بن هشام خال هشام بن عبد الملك فلما ولى الخلافة ولاه مكة وكتب اليه أن يحج بالناس فهجاه العرجى بأشعار كثيرة منها

كأن العام ليس بعام حج * تغيرت المواسم والشكول
الى جيداء قد بعثوا رسولا * ليخبرها فلا صحب الرسول

ويروى ليحزنها وهكذا يغنى ومنها قوله

الا قل لمن أمسى بمكة قاطنا * ومن جاء من عمق ونقب المشلل
دعوا الحج لا تستهلكوا نفقاتكم * فما حج هذا العام بالمتقبل
وكيف يزكى حج من لم يكن له * امام لدى تجميره غير دلدل
يظل يرائى بالصيام نهاره * ويلبس فى الظلماء سمطى قرنفل

فلم يزل محمد يطلب عليه العلل حتى وجدها فحبسه (قال) الزبير فى خبره عن عمه ومحمد بن الضحاك وقال اسحق فى خبره عن أيوب بن عباية كان العرجى يشبب بأم محمد بن هشام وهى من بنى الحرث بن كعب ويقال لها جيداء

صوت

عوجى علينا ربة الهودج * انك إلا تفعلى تحرجى
انى أتيحت لى يمانية * احدى بنى الحرث من مذحج
نلبث حولا كاملا كله * ما نلتقى الا على منهج
فى الحج ان حجت وماذا منى * وأهله ان هى لم تحجج
أيسر ما نال محب لدى * بين حبيب قوله عرج
نقض الیکم حاجة أو نقل * هل لى مما بى من مخرج

قال اسحق فى خبره فحدثنى حمزة بن عتبة اللهبى قال أنشد عطاء بن أبى رباح قول العرجى

فى الحج ان حجت وماذا منى * وأهله ان هى لم تحجج

فقال الخير والله كله بمنى وأهله حجت أو لم تحجج (قال) ولقى ابن سريج عطاء وهو راكب بغلته فقال له سألتك بالله الا وقفت لى حتى أسمعك شيأ قال ويحك عنى فانى عجل قال امرأته طالق لئن لم تقف مختارا للوقوف لامسكن بلجام بغلتك ثم لا أفارقها ولو قطعت يدى حتى أغنيك وأرفع صوتى لا أسره قال هات وعجل فغناه

فى الحج ان حجت وماذا منى * وأهله ان هى لم تحجج

فقال الخير كله والله بمنى لاسيما وقد غيبها الله عن مشاعره خل سبيل البغلة (أخبرنا) محمد ابن خلف وكيع قال حدثنى عبد الله بن أبى سعد قال حدثنا ابراهيم بن المنذر قال حدثنى حمزة بن عتبة اللهبى عن عبد الله بن مجاهد أو غيره قال كنت مع عطاء بن أبى رباح فجاءه رجل فأنشده قول العرجى

انى اتيحت لى يمانية * احدى بنى الحرث من مذحج
نلبث حولا كاملا كله * لا نلتقى الا على منهج
فى الحج ان حجت وماذا منى * وأهله ان هى لم تحجج

فقال عطاء خير كثير بمنى اذ غيبها الله عن مشاعره (قال) وقال فى زوجته جبرة المخزومية يعنى زوجة محمد بن هشام

صوت

عوجى على فسلمى جبر * فيم الصدود وأنتم سفر

ما نلتقي الا ثلاث منى * حتى يفرق بيننا النفر
الحول بعد الحول يتبعه * ما الدهر الا الحول والشهر

قال حماد بن اسحق في خبره حدثني ابن أبي الحويرث الثقفي عن ابن عم لعمارة بن حمزة قال حدثنا سليمان الخشاب عن داود الثقفي قال كنا في حلقة ابن جريج وهو يحدثنا وعنده جماعة فيهم عبد الله بن المبارك وعدة من العراقيين اذ مرّ به ابن ميزن المغني وقد ائتزر بمئزر على صدره وهي ازرة الشطار عندنا فدعاه ابن جريج فقال له أحب أن تسمعني قال أنا مستعجل فألح عليه فقال امرأته طالق ان غناك أكثر من ثلاثة أصوات فقال له ويحك ما أعجلك الى اليمين غنني الصوت الذي غناه ابن سريج في اليوم الثاني من أيام منى على جمرة العقبة فقطع طريق الذاهب والجائي حتى تكسرت المحامل فغناه * عوجي علي فسلمي جبر * فقال له ابن جريج أحسنت والله ثلاث مرات ويحك أعده قال من الثلاثة فاني قد حلفت قال أعده فأعاده فقال أحسنت فأعده من الثلاثة فأعاده وقام ومضى وقال لولا مكان هؤلاء الثقلاء عندك لاطلت معك حتى تقضي وطرك فالتفت ابن جريج الى أصحابه فقال لعلكم أنكرتم ما فعلت فقالوا انا لننكره عندنا بالعراق وننكرهه قال فما تقولون في الرجز يعني الحداء قالوا لا بأس به عندنا قال فما الفرق بينه وبين الغناء (قال) اسحق في خبره بلغني ان محمد بن هشام كان يقول لامه جيداء أنت غضضت مني بأنك أمي واهلكتني وقتلتني فتقول له ويحك وكيف ذاك قال لو كانت أمي من قريش ما ولي الخلافة غيري قالوا فلم يزل محمد بن هشام مضطغنا على العرجي من هذه الاشعار التي يقولها فيه متطلبا سبيلا عليه حتى وجده فيه فأخذه وقيده وضربه وأقامه للناس ثم حبسه وأقسم لا يخرج من الحبس ما دام له سلطان فمكث في حبسه نحوا من تسع سنين حتى مات فيه (وذكر) اسحق في خبره عن أيوب بن عباية ووافقه عمر بن شبة ومحمد بن حبيب أن السبب في ذلك أن العرجي لاحى مولى كان لابيه فامضه العرجي فأجابه المولى بمثل ما قاله له فأمهله حتى اذا كان الليل أتاه مع جماعة من مواليه وعبيده فهجم عليه في منزله وأخذه وأوثقه كتافا ثم أمر عبيده أن ينكحوا امرأته بين يديه ففعلوا ثم قتله وأحرقه بالنار فاستعدت امرأته على العرجي محمد بن هشام فحبسه (وذكر) الزبير في خبره عن الضحاك بن عثمان ان العرجي كان وكل بحرمه مولى له يقوم بامورهن فبلغه أنه يخالف اليهن فلم يزل يرصده حتى وجده يحدث بعضهن فقتله وأحرقه بالنار فاستعدت عليه امرأة المولى محمد بن هشام المخزومي وكان واليا على مكة في خلافة هشام وكان العرجي قد هجاه قبل ذلك هجاء كثيرا لما ولاه هشام الحج فاحفظه فلما وجد عليه سبيلا ضربه وأقامه للناس وسجنه حتى مات في سجنه (وذكر) الزبير أيضا في خبره عن عمه وغيره ان أشعب كان حاضر العرجي وهو يشتم مولاه هذا وانه طال شتمه اياه فلما أكثر رد المولى عليه فاختلط

من ذلك فقال لاشعب اشهد على ما سمعت قال أشعب وعلام أشهد قد شتمته ألفا وشتمك واحدة والله لو أن أمك أم الكتاب وأمه حمالة الحطب ما زاد على هذا (قال) الزبير وحدثني حمزة بن عتبة اللهبي قال لما أخذ محمد بن هشام المخزومي العرجي أخذه وأخذ معه الحصين بن غرير الحميرى فجلدهما وصب على رؤسهما الزيت وأقامهما فى الشمس على البلس فى الحناطين بمكة فجعل العرجي ينشد

سينصرني الخليفة بعد ربي * ويغضب حين يخبر عن مساقي
علىّ عباءة بلقاء ليست * مع البلوى تغيب نصف ساقي
وتغضب لي بأجمعها قصيّ * قطين البيت والدمث الرقاق

ثم يصيح يا غريرا جيادا يا غريرا جياد فيقول له الحميرى المجلود معه الا تدعنا ألا ترى ما نحن فيه من البلاء يعني بقوله يا غريرا الحصين بن غرير الحميرى المجلود معه وكان صديقا للعرجي وخليطا (وذكر) اسحق تمام هذه الابيات وأولها

وكم من كاعب حوراء بكر * ألوف الستر واضحة التراقي
بكت جزعا وقد سمرت كبول * وجامعة يشد بها خناقي
على دهماء مشرفة سموق * شناها القمح مزلقة التراقي
على عباءة بلقاء ليست * من البلوى تغيب نصف ساقي
كأن على الخدود وهن شعث * سجال الماء يبعث فى السواقي
فقلت تجلدا وحلفت صبرا * الى ذا اليوم ما رفعت اماقي
سينصرني الخليفة بعد ربي * ويغضب حين يخبر عن مساقي
وتغضب لي بأجمعها قصيّ * قطين البيت والدمث الرقاق
بجمع السيول اذا تنحى * لئام الناس فى الشعب العماق

قال فكان اذا أنشد هذا البيت التفت الى ابن غرير فصاح به يا غريرا جيادا يا غرير اجيادا يعني بني مخزوم وكانت منازلهم فى أجياد فعيرهم بأنهم ليسوا من أهل الابطح (وقال) الزبير فى خبره ووافقه اسحق فذكر أن رجلا مرّ بالعرجي وهو واقف على البلس ومعه ابن غرير وقد جلدا وحلقا وصب الزيت على رؤسهما وألبسا عباءين واجتمع الناس ينظرون اليهما قال وكان الرجل صديقا للعرجي وكان فأفاء فوقف عليه فأراد ان يتوجع لما له ويدعو له فلجلج لما كان فى لسانه كما يفعل الفأفاءة فقال له ابن غرير عني لاخرجت من فيك أبدا فقال له الرجل فكأنك اذا الابرحت منه أبدا قال ومرّ به صبيان يلقطون النوى فوقفوا ينظرون اليه فالتفت الى ابن غرير وقال له ما أعرف فى الدنيا سفلتين اشأم مني ومنك ان هؤلاء الصبيان لاهلهم عليهم فى كل يوم على كل واحد منهم مد نوى فقد تركوا لقطهم للنوى وقد وقفوا ينظرون الى واليك وينصرفون بغير شئ فيضربون فيكون شؤمنا قد لحقهم قالوا وقال العرجي فى حبسه

صوت

أضاعوني وأي فتى أضاعوا * ليوم كريهة وسداد ثغر
وصبر عند معترك المنايا * وقد شرعت أسنتها بنحري
أجرّر في الجوامع كل يوم * فيا لله مظلمتي وصبري
كأني لم أكن فيهم وسيطا * ولم تك نسبتي في آل عمرو

(وأخبرني) محمد بن زكريا الصحاف قال حدثنا قعنب بن المحرز الباهلي عن الاصمعي قال كان لابي حنيفة جار بالكوفة يغني فكان اذا انصرف وقد سكر يغني في غرفته فيسمع أبو حنيفة غناءه فيعجبه وكان كثيرا ما يغني

أضاعوني وأي فتى أضاعوا * ليوم كريهة وسداد ثغر

فلقيه العسس ليلة فأخذوه وحبس ففقد أبو حنيفة صوته تلك الليلة فسأل عنه من غد فأخبر فدعا بسواده وطويلته فلبسهما وركب الى عيسى بن موسى فقال له ان لي جارا أخذه عسسك البارحة فحبس وما علمت منه الا خيرا فقال عيسى سلموا الى أبي حنيفة كل من أخذه العسس البارحة فأطلقوا جميعا فلما خرج الفتى دعا به أبو حنيفة وقال له سرا ألست كنت تغني يا فتى كل ليلة * أضاعوني وأي فتى أضاعوا * فهل أضعناك قال لا والله أيها القاضي ولكن أحسنت وتكرمت أحسن الله جزاءك قال فعد الى ما كنت تغنيه فاني كنت آنس به ولم أر به بأسا قال أفعل (وقال) اسحق في خبره لما حبس المنصور عبد الله بن علي كان يكثر التمثل بقول العرجي

أضاعوني وأي فتى أضاعوا * ليوم كريهة وسداد ثغر

فبلغ ذلك المنصور فقال هو أضاع نفسه بسوء فعله فكانت أنفسنا عندنا آثر من نفسه (قال) اسحق وقال الاصمعي مررت بكناس بالبصرة يكنس كنيفا ويغني

أضاعوني وأي فتى أضاعوا * ليوم كريهة وسداد ثغر

فقلت له اما سداد الكنيف فأنت مليء به وأما الثغر فلا علم لي بك كيف أنت فيه وكنت حديث السن فأردت العبث به فأعرض عني مليا ثم أقبل علي فأنشد متمثلا

وأكرم نفسي انني ان أهنتها * وحقك لم تكرم على أحد بعدي

قال فقلت له والله ما يكون من الهوان شيء أكثر مما بذلتها له فبأي شيء أكرمتها فقال بلى والله ان من الهوان لشرا مما أنا فيه فقلت وما هو فقال الحاجة اليك والى أمثالك من الناس فانصرفت عنه أخزى الناس (قال) محمد بن مزيد فحدثني حماد قال قال لي أبي اختصر الاصمعي فيما أرى الجواب وستر أقبحه على نفسه والافكاس كنيف قائم يكنسه ويعبث به هذا العبث فيرضى بهذا الجواب الذي لا يجيب بمثله الاحنف بن قيس لو كانت المخاطبة له (وقال) اسحق في خبره كان الوليد بن يزيد مضطغنا على محمد بن هشام لاشياء كانت تبلغه عنه في حياة هشام فلما ولي الخلافة قبض عليه وعلى أخيه ابراهيم بن هشام

وأشخصا اليه الى الشأم ثم دعا بالسياط فقال له محمد أسألك بالقرابة قال وأى قرابة بينى وبينك وهل أنت الامن أشجع قال فاسألك بصهر عبد الملك قال لم تحفظه فقال له يا امير المؤمنين قد نهى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يضرب قرشى بالسياط الافى حد قال ففى حد أضربك وقود أنت أول من سن ذلك على العرجى وهو ابن عمى وابن أمير المؤمنين عثمان فما رعيت حق جده ولا نسبه بهشام ولا ذكرت حينئذ هذا الخبر وأنا ولى ثأره اضرب يا غلام فضربهما ضربا مبرحا وأثقلا بالحديد ووجه بهما الى يوسف بن عمر بالكوفة وأمره باستصفائهما وتعذيبهما حتى يتلفا وكتب اليه احبسهما مع ابن النصرانية يعنى خالدا القسرى ونفسك نفسك ان عاش أحد منهم فعذبهم عذابا شديدا وأخذ منهم مالا عظيما حتى لم يبق فيهم موضع للضرب فكان محمد بن هشام مطروحا فاذا ارادوا أن يقيموه أخذوا بلحيته فجذبوه بها ولما اشتدت عليهما الحال تحامل ابراهيم لينظر فى وجه محمد فوقع عليه فماتا جميعا ومات خالد القسرى معهما فى يوم واحد فقال الوليد بن يزيد لما حملهما الى يوسف بن عمر

قد راح نحو العراق مشخلبه * قصاره السجن بعده الخشبه
يركبها صاغرا بلا قتب * ولا خطام وحوله جلبه
فقل لدعجاء ان مررت بها * لن يعجز الله هارب طلبه
قد جعل الله بعد غلبتكم * لنا عليكم يا دادل الغلبه
لست الى هاشم ولا أسد * ولا الى نوفل ولا الحجبه
لكنما أشجع أبو نسل الشكلى * لا ما زوق الكذبه

قال اسحق فى خبره غنيت الرشيد يوما فى عرض الغناء

أضاعونى وأى فتى أضاعوا * ليوم كريهة وسداد ثغر

فقال لى ما كان سبب هذا الشعر حتى قاله العرجى فأخبرته بخبره من أوله الى أن مات فرأيته يتغيظ كلما مر منه شئ فأتبعته بحديث مقتل ابنى هشام فجعل وجهه يسفر وغيظه يسكن فلما انقضى الحديث قال لى يا اسحق والله لولا ما حدثتنى به من فعل الوليد لما تركت أحدا من أماثل بنى مخزوم الا قتلته بالعرجى والصوت الآخر من رواية جحظة عن أصحابه

صوت

اذا ما طوالك الدهر يا أم مالك * فشأن المنايا القاضيات وشانيا
تمر الليالى والشهور وتنقضى * وحبك ما يزداد الا تماديا
خليلى ان دارت على أم مالك * صروف الليالى فابغيا لى ناعيا
ولا تتركانى لا الخير معجل * ولا لبقاء تنظران بقائيا

الشعر للمجنون ومن الناس من يروى البيت الاول منها لقيس بن الحدادية وهو جاهلى والغناء لابن محرز ثانى ثقيل بالوسطى وذكر حبش وابن المكى ان فيه لاسحق لحنا آخر

من

(أخبار مجنون بنى عامر ونسبه)

هو على ما يقوله من صحح نسبه وحديثه قيس وقيل مهدىّ والصحيح قيس بن الملوح بن مزاحم بن عدس بن ربيعة بن جعدة بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ومن الدليل على أنّ اسمه قيس قول ليلى صاحبته فيه

ألا ليت شعرى والخطوب كثيرة * متى رحل قيس مستقلّ فراجع

(وأخبرنى) الحسن بن على قال حدّثنا أحمد بن زهير قال سمعت من لا أحصى يقول اسم المجنون قيس بن الملوح (وأخبرنى) هاشم بن محمد الخزاعى قال حدّثنا الرياشى وأخبرنى الجوهرى عن عمر بن شبة أنهما سمعا الاصمعى يقول وقد سئل عنه لم يكن مجنونا ولكن كانت به لوثة كلوثة أبى حية النميرى (وأخبرنى) حبيب بن نصر المهلبى وأحمد بن عبد العزيز الجوهرى عن ابن شبة عن الحزامى قال حدثنى أيوب بن عباية قال سألت بنى عامر بطنا بطنا عن مجنون بنى عامر فما وجدت أحدا يعرفه (وأخبرنى) عمى قال حدثنا أحمد بن الحرث عن المدائنى عن ابن دأب قال قلت لرجل من بنى عامر أتعرف المجنون وتروى من شعره شيأ قال أوقد فرغنا من شعر العقلاء حتى نروى أشعار المجانين انهم لكثير فقلت ليس هؤلاء أعنى انما أعنى مجنون بنى عامر الشاعر الذى قتله العشق فقال هيهات بنو عامر أغلظ أكبادا من ذاك انما يكون هذا فى هذه اليمانية الضعاف قلوبها السخيفة عقولها الصلعة رؤسها فأمّا نزار فلا (أخبرنى) هاشم بن محمد قال حدّثنا الرياشى قال سمعت الاصمعى يقول رجلان ما عرفا فى الدنيا قط الا باسم مجنون مجنون بنى عامر وابن القرية فانما وضعهما الرواة (وأخبرنا) أحمد بن عبد العزيز قال حدّثنا عمر بن شبة قال حدثنى عبد الله بن أبى سعد عن الحزامى قال ولم أسمعه عن الحزامى فكتبته عن ابن أبى سعد قال احمد وحدّثنا به ابن أبى سعد عن الحزامى قال حدّثنا عبد الجبار بن سعد بن سليمان بن نوفل بن مساحق عن أبيه عن جده قال سعيت على بنى عامر فرأيت المجنون وأتيت به وأنشدنى (أخبرنى) على بن سليمان الاخفش قال حدّثنا أبو سعيد السكرى قال حدّثنا اسمعيل بن مجمع عن المدائنى قال قال المجنون المشهور بالشعر عند الناس صاحب ليلى قيس بن معاذ من بنى عامر ثم من بنى عقيل أحد بنى نمير بن عامر بن عقيل قال ومنهم رجل آخر يقال له مهدىّ بن الملوح من بنى جعدة بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة (وأخبرنى) عمى عن الكرانى قال حدّثنا ابن أبى سعد عن على بن الصباح عن ابن الكلبى قال حدّثت أن حديث المجنون وشعره وضعه فتى من بنى أمية كان يهوى ابنة عم له وكان يكره أن يظهر ما بينه وبينها فوضع حديث المجنون وقال الاشعار التى يرويها الناس للمجنون ونسبها

اليه (أخبرني) الحسين بن يحيي وأبو الحسن الاسدى قالا حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال اسم المجنون قيس بن معاذ أحد بنى جعدة بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة (وأخبرني) أبو سعد الحسن بن على بن زكريا العدوى قال حدثنا حماد بن طالوت ابن عباد أنه سأل الاصمعى عنه فقال لم يكن مجنونا بل كانت به لوثة أحدثها العشق فيه كان يهوى امرأة من قومه يقال لها ليلى واسمه قيس بن معاذ وذكر عمرو بن أبي عمرو الشيبانى عن أبيه ان اسمه قيس بن معاذ وذكر شعيب بن السكن عن يونس النحوى ان اسمه قيس بن الملوح قال أبو عمرو الشيبانى وحدثنى رجل من أهل اليمن انه رآه ولقيه وسأله عن اسمه ونسبه فذكر أنه قيس بن الملوح وذكر هشام بن محمد الكلبى أنه قيس بن الملوح وحدث ان أباه مات قبل اختلاطه فعقر على قبره ناقته وقال فى ذلك

عقرت على قبر الملوح ناقتى * بذى السرح لما أن جفاه الاقارب
وقلت لها كونى عقيرا فاننى * غدا راجل أمشى وبالامس راكب
فلا يبعدنك الله يا ابن مزاحم * فكل بكأس الموت لا شك شارب

وذكر ابراهيم بن المنذر الحزامى وأبو عبيدة معمر بن المثنى ان اسمه البخترى بن الجعد (وذكر) مصعب الزبيرى والرياشى وأبو العالية ان اسمه الاقرع بن معاذ وقال خالد بن كلثوم اسمه مهدى بن الملوح (وأخبرني) الاخفش عن السكرى عن أبي زياد الكلابى قال ليلى صاحبة المجنون هى ليلى بنت سعد بن مهدى بن ربيعة بن الحريش بن كعب ابن ربيعة بن عامر بن صعصعة (أخبرني) محمد بن خلف وكيع قال حدثنا أبو قلابة الرقاشى قال حدثنى عبد الصمد بن المعذل قال سمعت الاصمعى وقد تذاكرنا مجنون بنى عامر يقول لم يكن مجنونا انما كانت به لوثة وهو القائل

أخذت محاسن كل ما * ضنت محاسنه بحسنه
كاد الغزال يكونها * لولا الشوى ونشوز قرنه

(وأخبرني) عمر بن عبد الله بن جميل العتكى قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا الاصمعى قال سألت أعرابيا من بنى عامر بن صعصعة عن المجنون العامرى فقال عن أيهم تسألنى فقد كان فينا جماعة رموا بالجنون فعن أيهم تسأل فقلت عن الذى كان يشبب بليلى فقال كلهم كان يشبب بليلى قلت فأنشدنى لبعضهم فأنشدنى لمزاحم ابن الحرث المجنون

ألا أيها القلب الذى لج هائما * وليدا بليلى لم تقطع تمائمه
أفق قد أفاق العاشقون وقد أنى * لك اليوم أن تلقى طبيبا تلائمه
أجدك لا تنسيك ليلى ملمة * تلم ولا عهد يطول تقادمه

قلت فأنشدنى لغيره منهم فأنشدنى لمعاذ بن كليب المجنون

ألا طالما لاعبت ليلى وقادنى * الى اللهو قلب للحسان تبوع

وطال امتراء الشوق عينى كلما * نزفت دموعا تستجد دموع
فقد طال امساكى على الكبد التى * بها من هوى ليلى الغداة صدوع

قلت فأنشدنى لغير هذين ممن ذكرت فأنشدنى لمهدى بن الملوح

لو انّ لك الدنيا وما عدلت به * سواها وليلى حائن عنك بينها
لكنت الى ليلى فقيرا وانما * يقود اليها ودّ نفسك حينها

قلت له فأنشدنى لمن بقى من هؤلاء فقال حسبك فوالله ان فى واحد من هؤلاء لمن يوزن بعقلائكم اليوم (أخبرنى) محمد بن خلف وكيع قال حدثنا أحمد بن الحرث الخراز قال قال ابن الاعرابى كان معاذ بن كليب مجنونا وكان يحب ليلى وشركه فى حبها مزاحم بن الحرث العقيلى فقال مزاحم يوما للمجنون

كلانا يا معاذ يحب ليلى * بفىّ وفيك من ليلى التراب
شركتك فى هوى من كان حظى * وحظك من مودّتها العذاب
لقد خبلت فؤادك ثم ثنت * بعقلى فهو مخبول مصاب

قال فيقال انه لما سمع هذه الابيات التبس وخولط فى عقله وذكر أبو عمرو الشيبانى أنه سمع فى الليل هاتفا يهتف بهذه الابيات فكانت سبب جنونه (وذكر) ابراهيم بن المنذر الحزامى عن أيوب بن عباية ان فتى من بنى مروان كان يهوى امرأة منهم فيقول فيها الشعر وينسبه الى المجنون وانه عمل له أخبارا وأضاف اليها ذلك الشعر فحمله الناس وزادوا فيه (وأخبرنى) عمى عن الكرانى عن العمرى عن العتبى عن عوانة أنه قال المجنون اسم مستعار لا حقيقة له وليس له فى بنى عامر أصل ولا نسب فسئل من قال هذه الاشعار فقال فتى من بنى أمية (وقال) الجاحظ ما ترك الناس شعرا مجهول القائل قيل فى ليلى الا نسبوه الى المجنون ولا شعرا هذه سبيله قيل فى لبنى الا نسبوه الى قيس بن ذريح (وأخبرنى) محمد بن خلف وكيع قال حدثنا هرون بن محمد بن عبد الملك قال حدثنى أبو أيوب المدائنى قال حدثنى الحكم بن صالح قال قيل لرجل من بنى عامر هل تعرفون فيكم المجنون الذى قتله العشق فقال هذا باطل انما يقتل العشق هذه اليمانية الضعاف القلوب (أخبرنا) أحمد بن عمر بن موسى قال حدثنا ابراهيم بن المنذر الحزامى قال حدثنى أيوب بن عباية قال حدثنى من سأل بنى عامر بطنا بطنا عن المجنون فما وجد فيهم أحدا يعرفه (أخبرنى) محمد بن مزيد بن أبى الازهر قال حدثنا أحمد بن الحرث عن ابن الاعرابى أنه ذكر عن جماعة من بنى عامر انهم سئلوا عن المجنون فلم يعرفوه وذكروا أنّ هذا الشعر كله مولّد عليه (اخبرنى) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنى أحمد بن سليمان بن أبى شيخ عن أبيه عن محمد بن الحكم عن عوانة أنه قال ثلاثة لم يكونوا قط ولا عرفوا ابن أبى العقب صاحب قصيدة الملاحم وابن القرية ومجنون بنى عامر (أخبرنى) أبو الحسن الاسدى قال حدثنا الرياشى قال سمعت الاصمعى يقول الذى ألقى على المجنون من الشعر وأضيف

اليه أكثر مما قاله هو (أخبرني) عيسى بن الحسين الوراق قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني اسحق قال أنشدت أيوب بن عباية هذين البيتين

وخبرتماني أن تيماء منزل * لليلى اذا ما الصيف ألقى المراسيا
فهذي شهور الصيف عنا قد انقضت * فما للنوى ترمي بليلى المراميا

وسألته عن قائلهما فقال جميل فقلت له ان الناس يروونهما للمجنون فقال وما المجنون فأخبرته فقال ما لهذا حقيقة ولا سمعت به (وأخبرني) عمي عن عبد الله بن شبيب عن هرون بن موسى القروي قال سألت أبا بكر العدوي عن هذين البيتين فقال هما لجميل ولم يعرف المجنون فقلت فهل معهما غيرهما قال نعم وأنشدني

واني لاخشى أن أموت فجاءة * وفي النفس حاجات اليك كما هيا
واني لينسيني لقاؤك كلما * لقيتك يوما أن أبثك ما بيا
وقالوا به داء عياء أصابه * وقد علمت نفسي مكان دوائيا

وأنا أذكر مما وقع الي من أخباره جملا مستحسنة متبرئا من العهدة فيها فان أكثر أشعاره المذكورة في أخباره ينسبها بعض الرواة الى غيره وينسبها من حكيت عنه اليه واذا قدمت هذه الشريطة برئت من عيب طاعن ومتتبع للعيوب * أخبرني بخبره في شغفه بليلى جماعة من الرواة ونسخت ما لم أسمعه من الروايات وجمعت في سياقة خبره ما اتسق ولم يختلف فاذا اختلف نسبت كل رواية الى راويها (فممن) أخبرني بخبره أحمد بن عبد العزيز الجوهري وحبيب بن نصر المهلبي قالا حدثنا عمر بن شبة عن رجاله وابراهيم بن أيوب عن ابن قتيبة ونسخت أخباره من رواية خالد بن كلثوم وأبي عمرو الشيباني وابن دأب وهشام بن محمد الكلبي واسحق بن الجصاص وغيرهم من الرواة قال أبو عمرو الشيباني وأبو عبيدة كان المجنون يهوى ليلى بنت مهدي بن سعد ابن مهدي بن ربيعة بن الحريش بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة وتكنى أم مالك وهما حينئذ صبيان فعلق كل واحد منهما صاحبه وهما يرعيان مواشي أهلهما فلم يزالا كذلك حتى كبرا فحجبت عنه قال ويدل على ذلك قوله

صوت

تعلقت ليلى وهي ذات ذؤابة * ولم يبد للاتراب من ثديها حجم
صغيرين نرعى البهم ياليت أننا * الى اليوم لم نكبر ولم تكبر البهم

في هذين البيتين للاخضر الجدي لحن من الثقيل الثاني بالوسطى ذكره هرون بن محمد بن عبد الملك الزيات والهشامي (أخبرنا) الحسين بن يحيى عن حماد بن اسحق عن أبيه عن أيوب بن عباية ونسخت هذا الخبر بعينه من خط هرون بن محمد بن عبد الملك الزيات قال حدثنا عبد الله بن عمرو بن أبي سعد قال حدثنا الحسن بن علي قال حدثني أبو عتاب البصري عن ابراهيم بن محمد الشافعي قال بينا ابن أبي مليكة يؤذن اذ سمع الاخضر

الجدى يغنى من دار العاصى بن وائل

وعلقتها غراء ذات ذوائب * ولم يبد للاتراب من ثديها حجم
صغيرين نرعى البهم ياليت أننا * الى اليوم لم نكبر ولم تكبر البهم

قال فأراد أن يقول حى على الصلاة فقال حى على البهم حتى سمعه أهل مكة فغدا يعتذر اليهم (وقال) ابن الكلبى حدثنى معروف المكى والمعلى بن هلال واسحق بن الجصاص قالوا كان سبب عشق المجنون ليلى انه أقبل ذات يوم على ناقة له كريمة وعليه حلتان من حلل الملوك فمر بامرأة من قومه يقال لها كريمة وعندها جماعة نسوة يتحدثن فيهن ليلى فأعجبهن جماله وكماله فدعونه الى النزول والحديث فنزل وجعل يحدثهن وأمر عبدا له كان معه فعقر لهن ناقته وظل يحدثهن بقية يومه فبينما هو كذلك اذ طلع عليهم فتى عليه بردة من برود الاعراب يقال له منازل يسوق معزى له فلما رأينه أقبلن عليه وتركن المجنون فغضب وخرج من عندهن وأنشأ يقول

أأعقر من جرا كريمة ناقتى * ووصلى مفروش لوصل منازل
اذا جاء قعقعن الحلى ولم أكن * اذا جئت أرضى صوت تلك الخلاخل
متى ما انتضلنا بالسهام نضلته * وان نرم رشقا عندها فهو ناضلى

قال فلما أصبح لبس حلته وركب ناقة له أخرى ومضى متعرضا لهن فألفى ليلى قاعدة بفناء بيتها وقد علق حبه بقلبها وهويته وعندها جويريات يتحدثن معها فوقف بهن وسلم فدعونه الى النزول وقلن له هل لك فى محادثة من لا يشغله عنك منازل ولا غيره فقال اى لعمرى فنزل وفعل مثل ما فعله بالامس فأرادت أن تعلم هل لها عنده مثل ما له عندها فجعلت تعرض عن حديثه ساعة بعد ساعة وتحدث غيره وقد كان علق بقلبه مثل حبها اياه وشغفته واستملحها فبينما هى تحدثه اذ أقبل فتى من الحى فدعته وسارته سرارا طويلا ثم قالت له انصرف ونظرت الى وجه المجنون قد تغير وانتقع لونه وشق عليه فعلها فأنشأت تقول

كلانا مظهر للناس بغضا * وكل عند صاحبه مكين
تبلغنا العيون بما أردنا * وفى القلبين ثم هوى دفين

فلما سمع البيتين شهق شهقة شديدة وأغمى عليه فمكث على ذلك ساعة ونضحوا الماء على وجهه وتمكن حب كل واحد منهما فى قلب صاحبه حتى بلغ منه كل مبلغ (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنى هرون بن محمد بن عبد الملك قال حدثنى عبد الرحمن بن ابراهيم عن هشام بن محمد بن موسى المكى عن محمد بن سعيد المخزومى عن أبى الهيثم العقيلى قال لما شهر أمر المجنون وليلى وتناشد الناس شعره فيها خطبها وبذل لها خمسين ناقة حمراء وخطبها ورد بن محمد العقيلى وبذل لها عشرا من الابل وراعيها فقال أهلها نحن مخيروها بينكما فمن اختارت تزوجته ودخلوا اليها فقالوا والله لئن لم تختارى وردا

ليمثلن بك فقال المجنون

ألا يا ليل ان ملكت فينا * خيارك فانظرى لمن الخيار
ولا تستبدلى مى دنيا * ولا برما اذا حب القتار
يهرول فى الصغير اذا رآه * وتعجزه ملمات كبار
فمثل تأيم منه نكاح * ومثل تمول منه افتقار

فاختارت وردا فتزوجته على كره منها (وأخبرنى) أحمد بن عبد العزيز وحبيب بن نصر قالا حدثنا عمر بن شبة قال ذكر الهيثم بن عدى عن عثمان بن عمارة بن خزيم المرى قال خرجت الى أرض بنى عامر لالقى المجنون فدللت عليه وعلى محلته فلقيت أباه شيخا كبيرا وحوله اخوة للمجنون مع أبيهم رجالا فسألتهم عنه فبكوا وقال الشيخ أما والله لهو كان آثر عندى من هؤلاء جميعا وانه عشق امرأة من قومه والله ما كانت تطمع فى مثله فلما افشا أمره وأمرها كره أبوها ان يزوجه اياها بعد ما ظهر من أمرهما فزوجها غيره وكان أول ما كلف بها يجلس اليها فى نفر من قومها فيتحدثان كما يتحدث الفتيان الى الفتيان وكان أجلهم وأظرفهم وأرواهم لاشعار العرب فيفيضون فى الحديث فيكون أحسنهم فيه افاضة فتعرض عنه وتقبل على غيره وقد وقع له فى قلبها مثل ما وقع لها فى قلبه فظنت به ما هو عليه من حبها فأقبلت عليه يوما وقد خلت فقالت

صوت

كلانا مظهر للناس بغضا * وكل عند صاحبه مكين
وأسرار الملاحظ ليس تخفى * اذا نطقت بما تخفى العيون

غنت فى الاول عريب خفيف رمل وقيل ان هذا الغناء لشارية والبيت الاخير ليس من شعره قال فخر مغشيا عليه ثم أفاق فاقدا عقله فكان لا يلبس ثوبا الا خرقه ولا يمشى الا عاريا ويلعب بالتراب ويجمع العظام حوله فاذا ذكرت له ليلى أنشأ يحدث عنها عاقلا ولا يخطئ حرفا وترك الصلاة فاذا قيل له مالك لا تصلى لم يرد حرفا وكنا نحبسه ونقيده فيعض لسانه وشفته حتى خشينا عليه فخلينا سبيله فهو يهيم قال الهيثم فولى مروان بن الحكم عمر بن عبد الرحمن بن عوف صدقات بنى كعب وقشير وجعدة والحريش وحبيب وعبد الله فنظر الى المجنون قبل أن يستحكم جنونه فكلمه وأنشده فأعجب به فسأله ان يخرج معه فأجابه الى ذلك فلما أراد الرواح جاءه قومه فأخبروه خبره وخبر ليلى وأن أهلها استعدوا السلطان عليه فأهدر دمه ان أتاهم فأضرب عما وعده وأمر له بقلائص فلما علم بذلك وأتى بالقلائص ردها عليه وانصرف (وذكر) أبو نصر أحمد بن حاتم عن جماعة من الرواة أن المجنون هو الذى سأل عمر بن عبد الرحمن ان يخرج به قال له أكون معك فى هذا الجمع الذى تجمعه غدا فأرى فى أصحابك وأتجمل فى عشيرتك وافخر بقربك فجاءه رهط من رهط ليلى وأخبروه بقصته وأنه لا يريد التجمل به وانما يريد

ان يدخل عليهم بيوتهم ويفضحهم فى امرأة منهم يهواها وانهم قد شكوه الى السلطان فاهدر دمه ان دخل عليهم فأعرض عما أجابه اليه من أخذه معه وأمر له بقلائص فردها وقال ردت قلائص القرشى لما * بدا لى النقض منه للعهود

وراحوا مقصرين وخلفونى * الى حزن أعالجه شديد

قال ورجع آيسا فعاد الى حاله الاولى قال فلم تزل تلك حاله الا انه غير مستوحش انما يكون فى جنبات الحى منفردا عاريا لا يلبس ثوبا الا خرقه ويهذى ويخطط فى الارض ويلعب بالتراب والحجارة ولا يجيب أحدا سأله عن شئ فاذا أحبوا ان يتكلم أو يثوب عقله ذكروا له ليلى فيقول بأبى هى وأمى ثم يرجع اليه عقله فيخاطبونه ويجيبهم ويأتيه احداث الحى فيحدثونه عنها وينشدونه الشعر الغزل فيجيبهم جوابا صحيحا وينشدهم أشعارا قالها حتى سعى عليهم فى السنة الثانية بعد عمر بن عبد الرحمن نوفل بن مساحق فنزل مجمعا من تلك المجامع فرآه يلعب بالتراب وهو عريان فقال لغلام له يا غلام هات ثوبا فأتاه به فقال لبعضهم خذ هذا الثوب فألقه على ذلك الرجل فقال له أتعرفه جعلت فداك قال لا قال هذا ابن سيد الحى لا والله ما يلبس الثياب ولا يزيد على ما تراه يفعله الآن واذا طرح عليه شئ خرقه ولو كان يلبس ثوبا لكان فى مال أبيه ما يكفيه وحدثه عن أمره فدعا به وكلمه فجعل لا يعقل شيأ يكلمه به فقال له قومه ان أردت أن يجيبك جوابا صحيحا فاذكر له ليلى فذكرها له وسأله عن حبه اياها فأقبل عليه يحدثه بحديثها ويشكو اليه حبه اياها وينشده شعره فيها فقال له نوفل الحب صيرك الى ما أرى قال نعم وسينتهى بى الى ما هو أشد مما ترى فعجب منه وقال له أتحب ان أزوجكها قال نعم وهل الى ذلك من سبيل قال انطلق معى حتى أقدم على أهلها بك وأخطبها عليك وأرغبهم فى المهر لها قال أتراك فاعلا قال نعم قال انظر ما تقول قال لك على ان أفعل بك ذلك ودعا له بثياب فالبسه اياها وراح معه المجنون كأصح أصحابه يحدثه وينشده فبلغ ذلك رهطها فتلقوه بالسلاح وقالوا والله يا ابن مساحق لا والله لا يدخل المجنون منازلنا أبدا أو يموت فقد أهدر لنا السلطان دمه فأقبل بهم وأدبر فأبوا فلما رأى ذلك قال للمجنون انصرف فقال له المجنون والله ما وفيت لى بالعهد قال له انصرافك بعد ان آيسنى القوم من اجابتك أصلح من سفك الدماء فقال المجنون

صوت

أيا ويح من أمسى تخلس عقله * فأصبح مذهوبا به كل مذهب

خليا من الخلان الا معذرا * يضاحكنى من كان يهوى تجنبى

الغناء لحسين بن محرز ثقيل أول بالوسطى من جامع أغانيه

اذا ذكرت ليلى عقلت وراجعت * روائع عقلى من هوى متشعب

وقالوا صحيح ما به طيف جنة * ولا الهم الا بافتراء التكذب

وشاهد وجدي دمع عيني وحبها * بري اللحم عن أحناء عظمي ومنكبي

صوت

تجنبت ليلى ان يلج بك الهوى * وهيهات كان الحب قبل التجنب
الا انما غادرت يا أم مالك * صدى أينما تذهب به الريح يذهب

الغناء لاسحق خفيف ثقيل أول باطلاق الوتر في مجرى البنصر وفيه لابن جامع هزج من رواية الهشامي وهي قصيدة طويلة ومما يغني فيه منها قوله

صوت

فلم أر ليلى بعد موقف ساعة * بخيف منى ترمي جمار المحصب
ويبدي الحصى منها اذا قذفت به * من البرد أطراف البنان المخضب
فأصبحت من ليلى الغداة كناظر * مع الصبح في أعقاب نجم مغرب
* الا انما غادرت يا أم مالك * صدى أينما تذهب به الريح يذهب

فيه ثقيل أول مطلق باستهلال ذكر ابن المكي انه لابيه يحيى وذكر الهشامي انه للواثق وذكر حبش انه لابن محرز وهو في جامع أغاني سليمان منسوب اليه (أنشدني) الاخفش عن أبي سعيد السكري عن محمد بن حبيب للمجنون

* فوالله ثم الله اني لدائب * أفكر ما ذنبي اليها وأعجب
ووالله ما أدري علام قتلتني * وأي أموري فيك يا ليل أركب
أأقطع حبل الوصل فالموت دونه * أم أشرب رنقا منكم ليس يشرب
أم أهرب حتى لا أرى لي مجاورا * أم أصنع ماذا أم أبوح فأغلب
فأيهما يا ليل ما ترتضينه * فاني لمظلوم واني لمعتب *

(أخبرني) أحمد بن عبد العزيز الجوهري وحبيب بن نصر المهلبي قالا حدثنا عمر بن شبة قال ذكر هشام بن الكلبي ووافقه في روايته أبو نصر أحمد بن حاتم وأخبرنا الحسن بن علي قال حدثنا ابن أبي سعد قال حدثني علي بن الصباح عن هشام بن الكلبي عن أبيه ان أبا المجنون وأمه ورجال عشيرته اجتمعوا الى أبي ليلى فوعظوه وناشدوه والله والرحم وقالوا له ان هذا الرجل لهالك وقبل ذلك ففي أقبح من الهلاك بذهاب عقله وانك فاجع به أباه وأهله فنشدناك الله والرحم أن تفعل ذلك فوالله ماهي أشرف منه ولا لك مثل مال أبيه وقد حكمك في المهر وان شئت أن يخلع نفسه اليك من ماله فعل فأبى وحلف بالله وبطلاق أمها انه لا يزوجه اياها أبدا وقال أفضح نفسي وعشيرتي وآتي ما لم يأته أحد من العرب واسم ابنتي بميسم فضيحة فانصرفوا عنه وخالفهم لوقته فزوجها رجلا من قومها وأدخلها اليه فما أمسى الا وقد بنى بها وبلغه الخبر فأيس منها حينئذ وزال عقله جملة فقال الحي لابيه احجج به الى مكة وادع الله عز وجل له ومره أن يتعلق باستار الكعبة فيسأل الله أن يعافيه مما به ويبغضها اليه فلعل الله أن يخلصه من هذا البلاء

فخرج به أبوه فلما صاروا بمنى سمع صائحا في الليل يا ليلى فصرخ صرخة ظنوا أن نفسه قد تلفت وسقط مغشيا عليه فلم يزل كذلك حتى أصبح ثم أفاق حائل اللون ذاهلا فأنشأ يقول

صوت

عرضت على قلبي العزاء فقال لي * من الآن فايأس لا أعزك من صبر
اذا بان من تهوى وأصبح نائيا * فلا شئ أجدى من حلولك في القبر
وداع دعا اذ نحن بالخيف من منى * فهيج أطراب الفؤاد وما يدري
دعا باسم ليلى غيرها فكأنما * أطار بليلى طائرا كان في صدري
دعا باسم ليلى ضلل الله سعيه * وليلى بأرض عنه نازحة قفر

الغناء لعريب خفيف ثقيل ثم قال له أبوه تعلق باستار الكعبه واسأل الله أن يعافيك من حب ليلى فتعلق باستار الكعبة وقال اللهم زدني لليلى حبا وبها كلفا ولا تنسني ذكرها أبدا فهام حينئذ واختلط فلم يضبط قالوا فكان يهيم في البرية مع الوحش ولا يأكل الا ما ينبت في البرية من بقل ولا يشرب الا مع الظباء اذا وردت مناهلها وطال شعر جسده ورأسه وألفته الظباء والوحوش فكانت لا تنفر منه وجعل يهيم حتى يبلغ حدود الشأم فاذا ثاب اليه عقله سأل من يمر به من أحياء العرب عن نجد فيقال له وأين أنت من نجد قد شارفت الشأم أنت في موضع كذا فيقول فأروني وجهة الطريق فيرحمونه ويعرضون عليه أن يحملوه ويكسوه فيأبى فيدلونه على طريق نجد فيتوجه نحوه (أخبرني) عمي قال حدثني الكراني قال حدثنا العمري عن الهيثم بن عدي وأخبرنا حبيب بن نصر المهلبي وأحمد بن عبد العزيز الجوهري قالا حدثنا عمر بن شبة قال ذكر الهيثم بن عدي عن أبي مسكين قال خرج منا فتى حتى اذا كان ببئر ميمون اذا جماعة فوق بعض تلك الجبال فاذا معهم فتى أبيض طوال جعدة كأحسن من رأيت من الرجال على هزال منه وصفرة واذا هم متعلقون به فسألت عنه فقيل لي هذا قيس المجنون خرج به أبوه يستجير له بالبيت وهو على أن يأتي به قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليدعو له هنالك لعل الله يكشف ما به فانه يصنع بنفسه صنيعا يرحمه منه عدوه يقول اخرجوني لعلي اتنسم صبا نجد فيخرجه فيتوجه به نحو نجد ونحن مع ذلك نخاف ان يلقي نفسه من الجبل فان شئت الاجر دنوت منه فأخبرته أنك أقبلت من نجد فدنوت منه وأقبلوا عليه فقالوا له يا أبا المهدي هذا الفتى أقبل من نجد فتنفس تنفسة ظننت ان كبده قد انصدعت ثم جعل يسألني عن واد وواد وموضع موضع وأنا أخبره وهو يبكي أحر بكاء وأوجعه للقلب ثم أنشأ يقول

ألا ليت شعري عن عوارضتي قبا * لطول الليالي هل تغيرتا بعدي
وهل جارتانا بالبنيل الى الحمى * على عهدنا أم لم تدوما على العهد
وعن علويات الرياح اذا جرت * بريح الخزامى هل تهب على نجد

وعن أخوات الرمل ماهو فاعل * اذا هو أسرى ليلة بثرى جعد
وهل أنفضن الدهر افنان لمتى * على لاحق المتنين مندلق الوخد
وهل أسمعن الدهر أصوات هجمة * تحدر من نشر خصيب الى وهد

(أخبرنى) عمى قال حدثنا الكرانى قال حدثنا العمرى عن الهيثم بن عدى والعتبى قالا مر المجنون بزوج ليلى وهو جالس يصطلى فى يوم شات وقد أتى ابن عم له فى حى المجنون لحاجة فوقف عليه ثم أنشأ يقول

صوت

بربك هل ضممت اليك ليلى * قبيل الصبح أو قبلت فاها
وهل رفت عليك قرون ليلى * رفيف الاقحوانة فى نداها

فقال اللهم اذ حلفتنى فنعم قال فقبض المجنون بكلتا يديه قبضتين من الجمر فما فارقهما حتى سقط مغشيا عليه وسقط الجمر مع لحم راحتيه وعض على شفته فقطعها فقام زوج ليلى مغموما بفعله متعجبا منه فمضى * غنى فى البيتين المذكورين فى هذا الخبر الحسين ابن محرز ولحنه رمل بالوسطى عن الهشامى (أخبرنى) أحمد بن عبد العزيز وحبيب ابن نصر المهلبى قالا حدثنا عمر بن شبة قال قال محمد بن الحكم عن عوانة انه حدثه ووافقه ابن نصر وابن حبيب قالوا ان أهل المجنون خرجوا به معهم الى وادى القرى قبل توحشه ليمتاروا وخوفا عليه ان يضيع أو يهلك فمروا فى طريقهم بجبلى نعمان فقال له بعض فتيان الحى هذان جبلا نعمان وقد كانت ليلى تنزل بهما قال فأى الرياح يأتى من ناحيتهما قالوا الصبا قال فوالله لا أريم هذا الموضع حتى يهب الصبا فأقام ومضوا فامتاروا لانفسهم ثم أتوا عليه فأقاموا معه ثلاثة أيام حتى هبت الصبا ثم انطلق معهم فأنشأ يقول

صوت

أيا جبلى نعمان بالله خليا * نسيم الصبا يخلص الى نسيمها
أجد بردها أو تشف منى حرارة * على كبد لم يبق الا صميمها
فان الصبا ريح اذا ما تنسمت * على نفس محزون تجلت همومها

(أخبرنى) على بن سليمان الاخفش قال حدثنى محمد بن الحسين بن الحرون قال حدثنى الكسروى عن جماعة من الرواة قال لما منع أبو ليلى المجنون وعشيرته من تزويجه بها كان لا يزال يغشى بيوتهم ويهجم عليهم فشكوه الى السلطان فأهدر دمه لهم فاخبروه بذلك فلم يرعه وقال الموت اروح لى فليتهم قتلونى فلما علموا بذلك وعرفوا انه لا يزال يطلب غرة منهم حتى اذا تفرقوا دخل دورهم فارتحلوا عنها وأبعدوا وجاء المجنون عشية فأشرف على دورهم فاذا هى منهم بلاقع فقصد منزل ليلى الذى كان بيتها فيه فألصق صدره به وجعل يمرغ خديه على ترابه ثم أنشأ يقول وذكر هذه الابيات ابن حبيب وأبو نصر له

أيا حرجات الحي حين تحملوا * بذي سلم لا جادكن ربيع
وخيماتك اللاتي بمنعرج اللوى * بلين بلا لم تبلهن ربوع
ندمت على ما كان مني ندامة * كما ندم المغبون حين يبيع
فقدتك من نفس شعاع فانني * نهيتك عن هذا وأنت جميع
فقربت لي غير القريب فأشرفت * اليك ثنايا مالهن طلوع

وذكر خالد بن جبل وخالد بن كلثوم في أخبارهما التي صنعاها أن ليلى وعدته قبل أن يختلط أن تستزيره ليلة اذا وجدت فرصة لذلك فمكث مدة يراسلها في الوفاء وهي تعده وتسوفه فأتى أهلها ذات يوم والحي خلوف فجلس الى نسوة من أهلها بحجرة منها بحيث تسمع كلامه فحادثهن طويلا ثم قال الا أنشدكن أبياتا أحدثتها في هذه الايام قلن بلى فأنشدهن

صوت

يا للرجال لهم بات يعروني * مستطرف وقديم كاد يبليني
من عاذري من غريم غير ذي عسر * يأبى فيمطلني ديني ويلويني
لا يبعد النقد من حقي فينكره * ولا يحدثني أن سوف يقضيني
وما كشكري شكر لو يوافقني * ولا مناي سواه لو يوافيني
أطعته وعصيت الناس كلهم * في أمره وهواه وهو يعصيني

قال فقلن له ما أنصفك هذا الغريم الذي ذكرته وجعلن يتضاحكن وهو يبكي فاستحيت ليلى منهن ورقت له حتى بكت وقامت فدخلت بيتها وانصرف هو * في الثلاثة الابيات الاول من هذه الابيات هزج طنبوري للمسدود قالا في خبرهما هذا وكان للمجنون ابنا عم يأتيانه فيحدثانه ويسليانه ويؤانسانه فوقف عليهما يوما وهما جالسان فقالا له يا أبا المهدي ألا تجلس قال لا بل أمضي الى منزل ليلى فأترسمه وأرى آثارها فيه فأشفي بعض ما في صدري فقالا له فنحن معك فقال اذا فعلتما أكرمتما وأحسنتما فقاما معه حتى أتى دار ليلى فوقف بها طويلا يتتبع آثارها ويبكي ويقف في موضع موضع منها ويبكي ثم قال

صوت

يا صاحبي ألما بي بمنزلة * قد مر حين عليها أيما حين
اني أرى رجعات الحب تقتلني * وكان في بدئها ما كان يكفيني
لا خير في الحب ليست فيه قارعة * كأن صاحبها في نزع موتون
ان قال عذاله مهلا فلان لهم * قال الهوى غير هذا القول يغنيني
ألقى من الحب تارات فتقتلني * والرجاء بشاشات فتحييني

الغناء لابراهيم خفيف ثقيل من جامع غنائه وقال هشام بن الكلبي عن ابن مسكين ان جماعة من بني عامر حدثوه قالوا كان رجل من بني عامر بن عقيل يقال له قيس بن معاذ وكان يدعى المجنون وكان صاحب غزل ومجالسة للنساء فخرج على ناقة له يسير فمر

بامرأة من بنى عقيل يقال لها كريمة وكانت جميلة عاقلة معها نسوة فعرفنه ودعونه
الى النزول والحديث وعليه حلتان له فاخرتان وطيلسان وقلنسوة فنزل فظل يحدثهن
و ينشدهن وهن أعجب شئ به فيما يرى فلما أعجبه ذلك منهن عقر لهن ناقته وقمن اليها
فجعلن يشوين و يأكلن الى أن أمسى فأقبل غلام شاب حسن الوجه من حيهن
فجلس اليهن فأقبلن عليه بوجوههن يقلن له كيف ظللت يامنازل اليوم فلما رأى ذلك
من فعلهن غضب فقام وتركهن وهو يقول

أأعقر من جرا كريمة ناقتى * ووصلى مفروش لوصل منازل
اذا جاء قعقعن الحلى ولم أكن * اذا جئت أرضى صوت تلك الخلاخل

قال فقال له الفتى هلم نتصارع أو نتناضل فقال له ان شئت ذلك فقم الى حيث لا تراهن
ولا يرينك ثم ماشئت فافعل وقال

اذا ما انتضلنا فى الخلاء نضلته * وان يرم رشقا عندها فهو ناضل

وقال ابن الكلبى فى هذا الخبر فلما أصبح لبس حلته وركب ناقته ومضى متعرضا لهن
فألفى ليلى جالسة بفناء بيتها وكانت معهن يومئذ جالسة وقد علق بقلبها وهويته وعندها
جويريات يحدثنها فوقف بهن وسلم فدعونه الى النزول وقلن له هل لك فى محادثة من
لا يشغله عنك منازل ولا غيره قال اى لعمرى فنزل وفعل فعلته بالامس فأرادت أن تعلم
هل لها عنده مثل ماله عندها فجعلت تعرض عن حديثه ساعة بعد ساعة وتحدث
غيره وقد كان علق حبها بقلبه وشغفه واستملحها فبينا هى تحدثه اذ أقبل فتى من الحى
فدعته فسارته سرارا طويلا ثم قالت له انصرف فانصرف ونظرت الى وجه المجنون
قد تغير وانتقع وشق عليه ما فعلت فأنشأت تقول

كلانا مظهر للناس بغضا * وكل عند صاحبه مكين
تبلغنا العيون مقالتينا * وفى القلبين ثم هوى دفين

فلما سمع هذين البيتين شهق شهقة عظيمة فأغمى عليه فمكث ساعة ونضحوا الماء على وجهه
حتى أفاق وتمكن حب كل واحد منهما فى قلب صاحبه وبلغ منه كل مبلغ (حدثنى)
عمى عن عبد الله بن أبى سعد عن ابراهيم بن محمد بن اسمعيل القرشى قال حدثنا أبو العالية
عن أبى غانمة الجعدى قال لا يعرف فينا مجنون الا قيس بن الملوح قال وحدثنى
بعض العشيرة قال قلت لقيس بن الملوح قبل أن يخالط ما أعجب شئ أصابك فى وجدك
بليلى قال طرقتنا ذات ليلة أضياف ولم يكن عندنا لهم أدم فبعثنى أبى الى منزل أبى ليلى
وقال لى اطلب منه أدما فأتيته فوقفت على خبائه فصحت به فقال ما تشاء فقلت طرقنا
ضيفان ولا أدم عندنا لهم فأرسلنى أبى نطلب منك أدما فقال ياليلى أخرجى اليه ذلك
النحى فاملئى له اناءه من السمن فأخرجته ومعى قعب فجعلت تصب السمن فيه ونتحدث
فألهى بالحديث وهى تصب السمن وقد امتلأ القعب ولا نعلم جميعا وهو يسيل حتى

استنقعت أرجلنا فى السمن قال فأتيتهم ليلة ثانية أطلب نارا وأنا متلفع ببردلى فاخرجت لى نارا فى عطبة فأعطتنيها ووقفنا نتحدث فلما احترقت العطبة خرقت من بردى خرقة وجعلت النار فيها فلما احترقت خرقت أخرى وأذكيت بها النار حتى لم يبق على من البرد الا ما وارى عورتى وما أعقل ما أصنع وانشدنى

أستقبلى نفح الصبا ثم شائقى * ببردثنايا أم حسان شائق

كأن على أنيابها الخمر شجها * بماء الندى من آخر الليل غاتق

وما ذقته الا بعينى تفرسا * كما شيم فى أعلى السحابة بارق

ومن الناس من يروى هذه الابيات لنصيب ولكن هكذا روى فى الخبر (أخبرنا) محمد بن خلف وكيع عن عبد الملك بن محمد القرشى عن عبد الصمد بن المعذل قال سمعت الاصمعى يقول وتذاكرنا مجنون بنى عامر قال هو قيس بن معاذ العقيلى ثم قال لم يكن مجنونا انما كانت به لوثة وهو القائل

أخذت محاسن كل ما * ضنت محاسنه بحسنه

كاد الغزال يكونها * لولا الشوى ونشوز قرنه

قال وهو القائل

ولم أر ليلى بعد موقف ساعة * بخيف منى ترمى جمار المحصب

ويبدى الحصا منها اذا قذفت به * من البرد أطراف البنان المخضب

فأصبحت من ليلى الغداة كناظر * مع الصبح فى أعقاب نجم مغرب

الا انما غادرت يا أم مالك * صدى أينما تذهب به الريح يذهب

فى هذه الابيات لحن من الثقيل الاول ابتداؤه نشيد من صنعة الواثق وهو المشهور وذكره ابن المكى لابيه يحيى وهو فى جامع غناء سليمان بن سلام له وذكره حبش فى موضعين من كتابه فنسبه فى طريقة الثقيل الاول فى أحدهما الى ابن محرز والآخر الى يحيى المكى وزعم الهشامى ان فيه لسليمان بن سلام لحنا آخر من الثقيل الاول (أخبرنا) الحسين بن على قال حدثنا أحمد بن عبد الجبار الصوفى قال حدثنى ابراهيم بن سعد الزهرى قال أتانى رجل من عذرة لحاجة فجرى ذكر العشق والعشاق فقلت له أنتم أرق قلوبا أم بنو عامر قال انا الارق الناس قلوبا ولكن غلبتنا بنو عامر بمجنونها (أخبرنى) أحمد بن عمر بن موسى ابن زكويه القطان اجازة قال حدثنا ابراهيم بن المنذر الحزامى قال أخبرنى عبد الجبار بن سليمان بن نوفل بن مساحق عن أبيه عن جده قال أنا رأيت مجنون بنى عامر وكان جميل الوجه أبيض اللون قد علاه شحوب واستنشدته فأنشدنى قصيدته التى يقول فيها

تذكرت ليلى والسنين الخواليا * وأيام لا أعدى على الدهر عاديا

(أخبرنى) محمد بن الحسن الكندى خطيب مسجد القادسية قال حدثنا الرياشى

قال سمعت أبا عثمان المازني يقول سمعت معاذا و بشر بن المفضل جميعا ينشد ان هذين البيتين و ينسبا انهما لمجنون بني عامر

طمعت بليلى ان تريع وانما * تقطع أعناق الرجال المطامع
ودا ينت ليلى في خلاء ولم يكن * شهود على ليلى عدول مقانع

(وحدثني) محمد بن يحيى الصولي قال حدثنا أبو خليفة عن ابن سلام قال قضى عبد الله ابن الحسن بن الحصين بن الحر العنبري على رجل من قومه قضية أوجبها الحكم عليه وظن العنبري انه تحامل عليه وانصرف مغضبا ثم لقيه في طريق فاخذ بلجام بغلته وكان شديدا أيدا ثم قال له ايه يا أبا عبد الله

طمعت بليلى ان تريع وانما * تقطع أعناق الرجال المطامع

فقال عبد الله

وبايعت ليلى في خلاء ولم يكن * شهود عدول عند ليلى مقانع

خل عن البغلة قال الصولي في خبره هذا والبيتان للبعيث هكذا قال فلا أدري أمن قوله هو ام حكاية عن أبي خليفة (أخبرنا) محمد بن القاسم الانباري عن عبد الله بن خلف الدلال قال حدثنا زكريا بن موسى عن شعيب بن السكن عن يونس النحوي قال لما اختلط عقل قيس بن الملوح وترك الطعام والشراب مضت أمه الى ليلى فقالت لها ان قيسا قد ذهب حبك بعقله وترك الطعام والشراب فلو جئته وقتا لرجوت أن يثوب اليه عقله فقالت ليلى اما نهارا فلا آمن قومي على نفسي ولكن ليلا فأتته ليلا فقالت له يا قيس ان أمك تزعم أنك جننت من أجلي وتركت المطعم والمشرب فاتق الله وأبق على نفسك فبكى وأنشأ يقول

قالت جننت على ايش فقلت لها * الحب أعظم مما بالمجانين
الحب ليس يفيق الدهر صاحبه * وانما يصرع المجنون في الحين

قال فبكت معه وتحدثا حتى كاد الصبح ان يسفر ثم ودعته وانصرفت فكان آخر عهده بها (أخبرنا) ابن المرزبان قال قال القحذمي لما قال المجنون

قضاها لغيري وابتلاني بحبها * فهلا بشيء غير ليلى ابتلانيا

سلب عقله * الغناء لحكم ثقيل أول وقيل انه لابن الهربذ وفيه لمتيم خفيف ثقيل أول من جامع أغانيه وحدثني جحظة بهذا الخبر عن ميمون ابن هرون أنه بلغه أنه لما قال هذا البيت برص (أخبرني) الحسن بن علي القرشي عن بن عائشة قال انما سمي المجنون بقوله

ما بال قلبك يا مجنون قد خلعا * في حب من لا ترى في نيله طمعا
الحب والود نيطا بالفؤاد لها * فاصبحا في فؤادي ثابتين معا

(حدثنا) وكيع عن ابن يونس قال قال الاصمعي لم يكن المجنون مجنونا انما جننه العشق وأنشد له

يسموني

يسمونى المجنون حين يرونى * نعم بى من ليلى الغداة جنون
ليالى يزهابى شباب وشدة * واذبى من خفض المعيشة لين

(أخبرنى) محمد بن المرزبان عن اسحق بن محمد بن أبان قال حدثنى على بن سهل عن المدائنى أنه ذكر عنده مجنون بنى عامر فقال لم يكن مجنونا وانما قيل له المجنون بقوله

وانى لمجنون بليلى موكل * ولست عزوفا من هواها ولا جلدا
اذا ذكرت ليلى بكيت صبابة * لتذكارها حتى يبل البكا الخدا

(أخبرنى) عمر بن جبلى العتكى قال حدثنا ابن شبة قال حدثنا عون بن عبد الله العامرى أنه قال ما كان والله المجنون الذى تعزونه الينا مجنونا انما كانت به لوثة وسهو أحدثهما به حب ليلى وأنشد له

وبى من هوى ليلى الذى لو أبثه * جماعة اعدائى بكت لى عيونها
أرى النفس عن ليلى أبت أن تطيعنى * فقد جن من وجدى بليلى جنونها

(أخبرنى) ابن المرزبان قال قال العتبى انما سمى المجنون بقوله

يقول أناس علّ مجنون عامر * يروم سلوّا قلت انى لما بيا *
وقد لامنى فى حب ليلى قرابتى * أخى وابن عمى وابن خالى وخاليا
يقولون ليلى أهل بيت عداوة * بنفسى ليلى من عدو وماليا
ولو كان فى ليلى شذا من خصومة * للويت أعناق الخصوم الملاويا

(أخبرنى) هاشم الخزاعى عن عيسى بن اسمعيل قال قال ابن سلام لو حلفت أن مجنون بنى عامر لم يكن مجنونا لصدقت ولكن توله لما زوجت ليلى وأيقن اليأس منها ألم تسمع الى قوله

أياويح من امسى يخلس عقله * فأصبح مذهوبا به كل مذهب
خليعا من الخلان الا مجاملا * يساعدنى من كان يهوى تجنبى
اذا ذكرت ليلى عقلت وراجعت * عوازب قلبى من هوى متشعب

قال وأنشدنا له أيضا

صوت

وشغلت عن فهم الحديث سوى * ما كان فيك فانه شغلى
وأديم لحظ محدثى ليرى * أن قد فهمت وعندكم عقلى

(أخبرنى) ابن المرزبان عن محمد بن الحسن بن دينار الاحول عن على بن المغيرة الاثرم عن أبى عبيدة ان صاحبة مجنون بنى عامر التى كلف بها ليلى بنت مهدى بن سعد بن مهدى بن الحريش وكنيتها أم مالك وقد ذكر هذه الكنية المجنون فى شعره فقال

تكاد بلاد الله يا أم مالك * بما رحبت يوما على تضيق

وقال أيضا فان الذى أملت من أم مالك * أشاب قذالى واستهام فؤاديا
خليلى ان دارت على أم مالك * صروف الليالى فابغيا لى ناعيا

وقال أبو عمرو الشيبانى علق المجنون ليلى بنت مهدى بن سعد من بنى الحريش وكنيتها أم مالك فشهر بها وعرف خبره فحجبت عنه فشق ذلك عليه فخطبها الى أبيها فرده وأبى أن يزوجه اياها فاشتد به الامر حتى جن وقيل له مجنون بنى عامر فكان على حاله يجلس فى نادى قومه فلا يفهم ما يحدث به ولا يعقله أحد الا اذا ذكرت ليلى وأنشد له أبو عمرو

صوت

الا ما لليلى لا ترى عند مضجعى * بليل ولا يجرى بذلك طائر
بلى ان عجم الطير تجرى اذا جرت * بليلى ولكن ليس للطير زاجر
أزالت عن العهد الذى كان بيننا * بذى الاثل أم قد غيرتها المقادر
فوالله ما فى القرب لى منك راحة * ولا البعد يسليني ولا أنا صابر
* ووالله ما أدرى بأية حيلة * وأى مرام أو خطار أخاطر
وتالله ان الدهر فى ذات بيننا * على لها فى كل حال لجائر
فلو كنت اذ أزمعت هجرى تركتنى * جميع القوى والعقل منى وافر
ولكن أيامى بحقل عنيزة * وبالرضم أيام جناها التجاور
وقد أصبح الود الذى كان بيننا * أمانى نفس والمؤمل حائر
لعمرى لقد رنقت يا أم مالك * حياتى وساقتنى اليك المقادر

قال أبو عمرو وأخبرنى بعض الشاميين قال دخلت أرض بنى عامر فسألت عن المجنون الذى قتله الحب فخبرونى عنه أنه كان عاشقا لجارية منهم يقال لها ليلى ربى معها ثم حجبت عنه فاشتد ذلك عليه وذهب عقله فأتاه اخوان من اخوانه يلومونه على ما صنع بنفسه فقال

صوت

يا صاحبى ألما بى بمنزلة * قد مر حين عليها أيما حين
فى كل منزلة ديوان معرفة * لم يبق باقية ذكر الدواوين
انى أرى رجعات الحب تقتلنى * وكان فى بدئها ما كان يكفينى

الغناء لابن جامع خفيف ثقيل (أخبرنى) هاشم الخزاعى عن الرياشى قال ذكر العتبى عن أبيه قال كان المجنون فى بدء أمره يرى ليلى ويألفها ويأنس بها ثم غيبت عن ناظره فكان أهله يعزونه عنها ويقولون نزوجك أنفس جارية فى عشيرتك فيأبى الا ليلى ويهذى بها ويذكرها وكان ربما هاج عليه الحزن والهم فلا يملك مما هو فيه أن يهيم على وجهه وذلك قبل أن يتوحش مع البهائم فى القفار فكان قومه يلومونه ويعذلونه فأكثروا عليه فى الملامة والعذل يوما فقال

صوت

* يا للرجال لهم بات يعرونى * مستطرف وقديما كان يعنينى
على غريم ملىء غير ذى عدم * يأبى فيمطلنى دينى ويلوينى
لا يذكر البعض من دينى فينكره * ولا يحدثنى ان سوف يقضينى

وما كشكرى شكرلو يوافقنى * ولامنى كناه اذيمنينى
أطعته وعصيت الناس كلهم * فى أمره ثم يأبى فهو يعصينى
خيرى لمن يبتغى خيرى ويأمله * من دون شرى وشرى غير مأمون
وما أشارك فى رأيى أخاضعف * ولاأقول أخى من لايواتينى

فى هذه الابيات هزج طنبورى للمسدود من جامعه (وقال) أبو عمرو الشيبانى حدثنى رباح العامرى قال كان المجنون أول ماعلق ليلى كثيرا الذكر لها والاتيان بالليل اليها والعرب ترى ذلك غير منكر أن يتحدث الفتيات الى الفتيان فلما علم أهلها بعشقه لها منعوه من اتيانها وتقدموا اليه فذهب لذلك عقله ويئس منه قومه واعتنوا بأمره اجتمعوا اليه ولاموه وعذلوه على مايصنع بنفسه وقالوا والله ماهى لك بهذه الحال فلوتناسيتها ارجونا ان تسلو قليلا فقال لما سمع مقالتهم وقد غلب عليه البكاء

صوت

فوا كبدا من حب من لايحبنى * ومن زفرات مالهن فناء
أريتك ان لم أعطك الحب عن يد * ولم يك عندى اذ أبيت اباء
أتاركتى للموت أنت فميت * وماللنفوس الخائفات بقاء

ثم أقبل على القوم فقال ان الذى بى ليس بهين فأقلوا من ملامكم فلست بسامع فيها ولامطيع لقول قائل (أخبرنى) عمى ومحمد بن حبيب وابن المرزبان عن عبد الله ابن أبى سعد عن عبد العزيز بن صالح عن أبيه عن ابن دأب عن رباح بن حبيب العامرى أنه سأله عن حال المجنون وليلى فقال كانت ليلى من بنى الحريش وهى بنت مهدى بن سعيد بن مهدى بن ربيعة بن الحريش وكانت من أجمل النساء وأظرفهن وأحسنهن جسما وعقلا وأفضلهن أدبا وأملحهن شكلا وكان المجنون كلفا بمحادثة النساء صبا بهن فبلغه خبرها ونعتت له فصبا اليها وعزم على زيارتها فتأهب لذلك ولبس أفضل ثيابه ورجل جمته ومس طيبا كان عنده وارتحل ناقة له كريمة برحل حسن وتقلد سيفه وأتاها فسلم فردت عليه السلام وأحفت المسئلة وجلس اليها فحادثته وحادثها فأكثرا وكل واحد منهما مقبل على صاحبه معجب به فلم يزالا كذلك حتى أمسيا فانصرف الى أهله فبات بأطول ليلة شوقا اليها حتى اذا أصبح عاد اليها فلم يزل عندها حتى أمسى ثم انصرف الى أهله فبات بأطول من ليلته الاولى واجتهد أن يغمض فلم يقدر على ذلك فأنشأ يقول

نهارى نهار الناس حتى اذا بدا * لى الليل هزتنى اليك المضاجع
أقضى نهارى بالحديث وبالمنى * ويجمعنى والهم بالليل جامع
لقد ثبتت فى القلب منك محبة * كما ثبتت فى الراحتين الاصابع

عروضه من الطويل والغناء لابراهيم الموصلى رمل بالوسطى عن عمرو قال وأدام

زيارتها وترك من كان يأتيه فيتحدث اليه غيرها وكان يأتيها في كل يوم فلا يزال عندها نهاره أجمع حتى اذا أمسى انصرف فخرج ذات يوم يريد زيارتها فلما قرب من منزلها لقيته جارية عسراء فتطير منها وأنشأ يقول

وكيف يرجى وصل ليلى وقد جرى * بجد القوى والوصل أعسر حاسر
صديع العصا صعب المرام اذا انتحى * لوصل امرئ جذت عليه الاواصر

ثم سار اليها في غد فحدثها بقصته وطيرته ممن لقيه وأنه يخاف تغير عهدها وانتكاثه وبكى فقالت لا ترع حاش لله من تغير عهدي لا يكون والله ذلك أبدا ان شاء الله فلم يزل عندها يحدثها بقية يومه ووقع له في قلبها مثل ما وقع لها في قلبه فجاءها يوما كما كان يجيء وأقبل يحدثها فأعرضت عنه وأقبلت على غيره بحديثها تريد بذلك محنته وان تعلم ما في قلبه فلما رأى ذلك جزع جزعا شديدا حتى بان في وجهه وعرف فيه فلما خافت عليه أقبلت عليه كالمسرة اليه فقالت

كلانا مظهر للناس بغضا * وكل عند صاحبه مكين

فسرى عنه وعلم ما في قلبها فقالت له انما أردت أن أمتحنك والذي لك عندي أكثر من الذي لي عندك وأعطي الله عهدا ان جالست بعد يومي هذا رجلا سواك حتى أذوق الموت الا أن أكره على ذلك قال فانصرف عنه وهو من أشد الناس سرورا وأقرهم عينا وقال

أظن هواها تاركي بمضلة * من الارض لا مال لدي ولا أهل
ولا أحد أفضي اليه وصيتي * ولا صاحب الا المطية والرحل
محا حبها حب الاولى كن قبلها * وحلت مكانا لم يكن حل من قبل

(أخبرني) أبو جعفر بن قدامة عن أبي العيناء عن العتبي قال لما حجبت ليلى عن المجنون خطبها جماعة فلم يرضهم أهلها وخطبها رجل من بني ثقيف موسر فزوجوه وأخفوا ذلك عن المجنون ثم نمى اليه طرف منه لم يتحققه فقال

* دعوت الهي دعوة ما جهلتها * وربي بما تخفي الصدور بصير
لئن كنت تهدى برد أنيابها العلا * لأفقر مني انني لفقير
فقد شاعت الاخبار أن قد تزوجت * فهل يأتيني بالطلاق بشير

وقال أيضا

ألا تلك ليلى العامرية أصبحت * تقطع الا من ثقيف حبالها
هم حبسوها محبس البدن وابتغى * بها المال أقوام ألا قل مالها
اذا ما التفت والعيس صعر من البرا * بنخلة جلت عبرة العين حالها

قال وجعل يمر ببيتها فلا يسأل عنها ولا يلتفت اليها ويقول اذا جاوزه

صوت

ألا أيها البيت الذى لا أزوره * وان حله شخص الىّ حبيب
هجرتك اشفاقا وزرتك خائفا * وفيك علىّ الدهر منك رقيب
سأستعتب الايام فيك لعلها * بيوم سرور فى الزمان تؤوب

الغناء لعريب ثانى ثقيل بالوسطى قال وبلغه انّ أهلها يريدون نقلها الى الثقفى فقال

صوت

كأن القلب ليلة قيل يغدى * بليلى العامرية أو يراح
قطاة غرّها شرك فباتت * تجاذبه وقد علق الجناح

عروضه من الوافر * الغناء لابن المكى خفيف ثقيل بالوسطى فى مجراها عن اسحق وفيه خفيف ثقيل آخر لسليمان مطلق فى مجرى البنصر وفيه لابراهيم رمل بالوسطى فى مجراها عن الهشامى قال فلما نقلت الى الثقفى قال

طربت وشاقتك الحمول الدوافع * غداة دعا بالبين أسحم نازع
شحافاه نعبا بالفراق كأنه * حريب سليب نازح الدار جازع
فقلت ألا قد بين الامر فانصرف * فقد راعنا بالبين قبلك رائع
سقيت سموما من غراب فاننى * تبينت ما خبرت مذ أنت واقع
ألم تر أنى لا محب ألومه * ولا ببديل بعدهم أنا قانع
وقد يتناءى الالف من بعد ألفه * ويصدع ما بين الخليطين صادع
وكم من هوى أوجيرة قد ألفتهم * زمانا فلم يمنعهم للبين مانع
كأنى غداة البين ميت جوبة * أخو ظما سدت عليه المشارع
تخلس من أوشال ماء صبابة * فلا الشرب مبذول ولا هو ناقع
وبيض تطلى بالعبير كأنها * نعاج الملا جيبت عليها البراقع
تحملن من وادى الاراك فأومضت * لهن بأطراف العيون المدامع
فعارضن ربع الدار حتى تشابهت * هجائنها والجون منها الخواضع
وحتى حلن الحور من كل جانب * وخاضت سدول الرقم منها الاكارع
فلما استوت تحت الخدور وقد جرى * عبير ومسك بالعرانين رادع
أشرن بأن حثوا الجمال فقد بدا * من الصيف يوم لافح الحر مانع
فلما لحقنا بالحمول تباشرت * بنا مقصرات غاب عنها المطامع
تعرضن بالدل المليح وان يرد * جناهن مشغوف فهن موانع
فقلت لاصحابى ودمعى مسبل * وقد صدع الشمل المشتت صادع
أليلى بأبواب الخدور تعرضت * لعينى أم قرن من الشمس طالع

(أخبرنى) عيسى بن الحسين الورّاق قال حدّثنا الهيثم بن فراس قال حدّثنى العمرى عن الهيثم بن عدى أنّ أبا المجنون حج به ليدعو الله عز وجلّ فى الموقف أن يعافيه فسار

معه ابن عمه زياد بن كعب بن مزاحم فمر بحمامة تدعو على أيكة فوقف يبكي فقال له زياد أي شيء هذا ما يبكيك أيضا سر بنا نلحق الرفقة فقال

أأن هتفت يوما بواد حمامة * بكيت ولم يعذرك بالجهل عاذر

دعت ساق حر بعد ما علت الضحى * فهاج لك الاحزان أن ناح طائر

نبي الضحى والصبح في مرجحنة * كثاف الاعالي تحتها الماء حائر

كأن لم يكن بالغيل أو بطن أيكة * أو الجزع من تول الاشاءة حاضر

يقول زياد اذ رأى الحي هجروا * أرى الحي قد ساروا فهل أنت سائر

واني وان غال التقادم حاجتي * مسلم على أوطان ليلى مناظر

(أخبرني) ابن أبي الازهر عن الزبير عن محمد بن عبد الله البكري عن موسى بن جعفر ابن أبي كثير وأخبرني عمي عن ابن شبيب عن الهروي عن موسى بن جعفر عن ابن أبي كثير وأخبرني ابن المرزبان عن ابن الهيثم عن العمري عن العتبي قالوا جميعا كان المجنون وليلى وهما صبيان يرعيان غنما لاهلهما عند جبل في بلادهما يقال له التوباد فلما ذهب عقله وتوحش كان يجيء الى ذلك الجبل فيقيم به فاذا تذكر أيام كان يطيف هو وليلى به جزع جزعا شديدا واستوحش فهام على وجهه حتى يأتي نواحي الشأم فاذا ثاب اليه عقله رأى بلدا لا يعرفه فيقول للناس الذين يلقاهم بأبي أنتم أين التوباد من أرض بني عامر فيقال له وأين أنت من أرض بني عامر أنت بالشأم عليك بنجم كذا فأمه فيمضي على وجهه نحو ذلك النجم حتى يقع بأرض اليمن فيرى بلادا ينكرها وقوما لا يعرفهم فيسألهم عن التوباد وأرض بني عامر فيقولون وأين أنت من أرض بني عامر عليك بنجم كذا وكذا فلا يزال كذلك حتى يقع على التوباد فاذا رآه قال في ذلك

وأجهشت للتوباد حين رأيته * وكبر للرحمن حين رآني

وأذرفت دمع العين لما عرفته * ونادى بأعلى صوته فدعاني

فقلت له قد كان حولك جيرة * وعهدي بذاك الصرم منذ زمان

فقال مضوا واستودعوني بلادهم * ومن ذا الذي يبقى على الحدثان

واني لابكي اليوم من حذري غدا * فراقك والحيان مجتمعان

سجالا وتهتانا ووبلا وديمة * وسحا وتسجاما وتنهملان *

(أخبرني) عمي عن ابن شبيب عن هرون بن موسى القروي عن موسى بن جعفر بن أبي كثير قال لما قال المجنون

خليلي لا والله لا أملك الذي * قضى الله في ليلى ولا ما قضى ليا

قضاها لغيري وابتلاني بحبها * فهلا بشيء غير ليلى ابتلانيا

سلب عقله (وحدثني) جحظة عن ميمون بن هرون عن اسحق الموصلي انه لما قالهما برص (قال) موسى بن جعفر في خبره المذكور وكان المجنون يسير مع أصحابه فسمع صائحا

يصيح

يصيح بالبلى فى ليلة ظلماء أو توهم ذلك فقال لبعض من معه أما تسمع هذا الصوت فقال ما سمعت شيأ قال بلى والله هاتف يهتف بليلى ثم أنشأ يقول

أقول لأدنى صاحبىّ كلية * أسرت من الاقصى أجب ذا المناديا
اذا سرت فى أرض الفضاء رأيتنى * أصانع رحلى أن تميل حياليا
يمينا اذا كانت يمينا وان تكن * شمالا ينازعنى الهوى عن شماليا

(وقال) ابن شبيب وحدثنى هرون بن موسى قال قلت لعزيز بن طلحة المخزومى من أشعر الناس ممن قال شعرا فى منى ومكة وعرفات فقال أصحابنا القرشيون ولقد أحسن المجنون حيث يقول

وداع دعا اذ نحن بالخيف من منى * فهيج أحزان الفؤاد وما يدرى
دعا باسم ليلى غيرها فكأنما * أطار بليلى طائرا كان فى صدرى

فقلت له هل تروى للمجنون غير هذا قال نعم وانشدنى له

أما والذى أرسى ثبيرا مكانه * عليه السحاب فوقه يتنصب
وما سلك الموماة من كل جسرة * طليح كجفن السيف تهوى فتركب
لقد عشت من ليلى زمانا أحبها * أخا الموت اذ بعض المحبين يكذب

(أخبرنى) محمد بن مزيد عن حماد عن أبيه قال كانت كنية ليلى أم عمرو وأنشد للمجنون

صوت

أبى القلب الاحبه عامرية * لها كنية عمرو وليس لها عمرو
تكاد يدى تندى اذا ما لمستها * وينبت فى أطرافها الورق الخضر

الغناء لعريب ثقيل أول وقال حبش فيه لاسحق خفيف ثقيل (أخبرنى) هاشم الخزاعى عن دماذ عن أبى عبيدة قال خطب ليلى صاحبة المجنون جماعة من قومها فكرهتهم فخطبها رجل من ثقيف موسر فرضيته وكان جميلا فتزوجها وخرج بها فقال المجنون فى ذلك

ألا ان ليلى كالمنيحة أصبحت * تقطع الامن ثقيف حبالها
فقد حبسوها محبس البدن وابتغى * بها الربح أقوام تساحت مالها
خليلى هل من حيلة تعلمانها * يدنى لنا تكليم ليلى احتيالها
فان أنتما لم تعلماها فلستما * بأول باغ حاجة لا ينالها
كأن مع الركب الذين اغتدوا بها * غمامة صيف زعزعتها شمالها
نظرت بمفضى سيل جوشن اذ غدوا * تخب بأطراف المخادم آلها
بشافية الاحزان هيج شوقها * مجامعة الالاف ثم زيالها
اذا التفتت من خلفها وهى تعتلى * بها العيس جلى عبرة العين حالها

(أخبرنى) على بن سليمان الاخفش قال أنشدنى أحمد بن يحيى ثعلب عن أبى نصر أحمد بن حاتم قال وأنشدناه المبرد للمجنون فقال

صوت

وأحبس عنك النفس والنفس صبة * بذكراك والممشى اليك قريب
مخافة أن تسعى الوشاة بظنة * وأحرسكم أن يستريب مريب
فقد جعلت نفسي وأنت اجترمته * وكنت أعز الناس عنك تطيب
فلو شئت لم أغضب عليك ولم يزل * لك الدهر مني ما حييت نصيب
أما والذي يبلى السرائر كلها * ويعلم ما تبدى به وتغيب
لقد كنت ممن يصطفي الناس خلة * لها دون خلان الصفاء حجوب

ذكر يحيي المكي انه لابن سريج ثقيل أول وقال الهشامي انه من منحول يحيي اليه (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثني الحسن بن محمد بن طالب الديناري قال حدثني اسحق الموصلي وأخبرني به محمد بن مزيد والحسين بن يحيي عن حماد بن اسحق عن أبيه قال حدثني سعد بن سليمان عن أبي الحسن البغا قال بينا أنا وصديق لي من قريش نمشي بالبلاط ليلا اذا بظل نسوة في القمر فسمعت احداهن تقول أهو هو فقالت لها الاخرى معها اي والله انه لهو هو فدنت مني ثم قالت يا كهل قل لهذا الذي معك

ليست لياليك في خاخ بعائدة * كما عهدت ولا أيام ذي سلم

فقلت أجب فقد سمعت فقال قد والله قطع بي وأرتج علي فأجب عني

فقلت لها يا عز كل مصيبة * اذا وطنت يوما لها النفس ذلت

ثم مضينا حتى اذا كنا بمفرق طريقين مضى الفتى الى منزله ومضيت الى منزلي فاذا أنا بجويرية تجذب ردائي فالتفت فقالت لي المرأة التي كلمتها تدعوك فمضيت معها حتى دخلت دارا واسعة ثم صرت الى بيت فيه حصير وقد ثنت لي وسادة فجلست عليها ثم جاءت جارية بوسادة مثنية فطرحتها ثم جاءت المرأة فجلست عليها فقالت لي أنت المجيب قلت نعم قالت ما كان أفظ جوابك وأغلظه فقلت لها ما حضرني غيره فسكتت ثم قالت لا والله ما خلق الله خلقا أحب الي من انسان كان معك فقلت لها أنا الضامن لك عنه ما تحبين فقالت هيهات أن يقع بذلك وفاء فقلت أنا الضامن وعلي أن آتيك به في الليلة القابلة فانصرفت فاذا الفتى ببابي فقلت ما جاء بك قال ظننت انها سترسل اليك وسألت عنك فلم أعرف لك خبرا فظننت أنك عندها فجلست انتظرك فقلت له وقد كان الذي ظننت وقد وعدتها ان آتيك فأمضي بك اليها في الليلة المقبلة فلما أصبحنا تهيأنا وانتظرنا المساء فلما جاء الليل رحلنا اليها فاذا الجارية منتظرة لنا فمضت أمامنا حتى رأتنا حتى دخلت تلك الدار ودخلنا معها فاذا رائحة طيبة ومجلس قد أعد ونضد فجلسنا على وسائد قد ثنيت وجلست مليا ثم أقبلت عليه فعاتبته مليا ثم قالت

صوت

وأنت الذي أخلفتني ما وعدتني * وأشمت بي من كان فيك يلوم

وأبرزتني للناس ثم تركتني * لهم غرضاً أرمى وأنت سليم
فلو كان قول يكلم الجلد قد بدا * بجلدي من قول الوشاة كلوم

هذه الأبيات لآمنة امرأة ابن الدمينة وفيها غناء لإبراهيم الموصلي ذكره إسحق ولم يجنسه وقال الهشامي هو خفيف رمل وفيه لعريب خفيف ثقيل أول ينسب الى حكم الوادي والى يعقوب قال ثم سكتت وسكت الدتي هنيهة ثم قال

غدرت ولم أغدر وخنت ولم أخن * وفي بعض هذا للمحب عزاء
جزيتك ضعف الود ثم صرمتني * فحبك من قلبي اليك أداء

فالتفتت الي فقالت ألا تسمع ما يقول قد خبرتك فغمزته أن كف فكف ثم أقبلت عليه وقالت

صوت

تجاهلت وصلي حين جدت عمايتي * فهلا صرمت الحبل إذ أنا أبصر
ولي من قوى الحبل الذي قد قطعته * نصيب وإذ رأيي جميع موفر
ولكنما آذنت بالصرم بغتة * ولست على مثل الذي جئت أقدر

الغناء لإبراهيم ثقيل أول بالوسطى عن عمرو فقال

لقد جعلت نفسي وأنت اجترمته * وكنت أعز الناس عنك تطيب

قال فبكت ثم قالت أو قد طابت نفسك لا والله ما فيك بعدها خير ثم التفتت الي وقالت قد علمت انك لا تفي بضمانك ولا يفي به عنك وهذا البيت الأخير للمجنون وإنما ذكر هذا الخبر هنا وليس من أخبار المجنون لذكره فيه

(تم الجزء الأول ويليه الجزء الثاني أوله رجع الخبر الى سياقة أخبار المجنون)

وارد	١٢٣٨
فن	٥٠ ش
كتبخانه نمره	١٠٩٠٣